المصالحة تعزّز موقع اليسار المغربي

ص2

بلقاسم زغماتي
وزير العدل الجزائري الذي يحارب الفساد العابر للحدود

ص8

الصورة تروي الحكاية

ص13

العرب

www.alarab.co.uk
أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
الأحد 2019/09/08
09 محرم 1441
السنة 42 العدد 11461
Sunday 08/09/2019
42nd Year, Issue 11461

السعودية تقطع الطريق على تسريبات قطر: لا حوار إلا بتنفيذ الشروط

بيان سعودي: الدوحة عملت سرا وعلنا منذ عام 1995 ضد المملكة

الرياض – بدّدت السعودية آمال قطر في كسر باب المقاطعة المفروضة عليها من بوابة المملكة، وهو أمر كان مثار تسريبات قطرية تقول إن التقارب مع الرياض قطع خطوات حثيثة وإن استعادة العلاقة معها مسألة وقت.

وأكدت السعودية أنه لن يكون هناك حلّ للأزمة الخليجية إلا عبر استجابة قطر لمطالب الدول الأربع (السعودية والإمارات والبحرين ومصر) وتوقّفها عن دعم الإرهاب واحتضان المتطرفين وكفّ تدخلاتها في الشؤون الداخلية للدول الأربع لتصبح جارا وشريكا وثيقا.

وقال البيان السعودي إن الدوحة عملت سرا وعلنا منذ عام 1995 ضد السعودية، أي منذ 27 يونيو 1995 عندما انقلب الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني على والده، مشيرا إلى أن الرياض اتخذت قرار المقاطعة نتيجة الانتهاكات الجسيمة التي تمارسها السلطات في الدوحة، والتحريض للخروج على الدولة، والمساس بسيادتها، واحتضان جماعات إرهابية، منها جماعة الإخوان وداعش والقاعدة، والترويج لأدبيات ومخططات هذه الجماعات عبر وسائل إعلامها بشكل دائم.

وترى أوساط خليجية متابعة للحملات القطرية ضد الرياض أن بيان المملكة، الذي جاء حاسما وقويا، يعكس غضبا سعوديا من أساليب الدوحة في التشويه والضغط بالإساءة إلى صورة المملكة ومؤسساتها وقيادتها.

وبالتوازي مع تسريبات بشأن إعادة العلاقة، مارست قطر حملات تشويه منظمة ضد السعودية سواء ما تعلق بقضية الحج وظروف استقبال الحجاج والمعتمرين القطريين على الأراضي السعودية، أو بالتشكيك في التزام الرياض بالمعاهدات الدولية التي تعنى بحرية التنقل والإقامة والحقوق في الصحة والتعليم وغيرهما.

ومن الواضح أن السعودية، التي تعرف عادة بإدارة الملفات بعيدا عن الأنظار، وبسعة صدر قيادتها في التجاوز وتخفيف التوتر، سعت من خلال البيان الذي نشرته وكالة الأنباء الرسمية (واس) إلى توضيح الأمور بشكل كامل والرد على الإشاعات والتسريبات علنا حتى تقطع الطريق أمام قطر على الاستمرار في لعبة لي الذراع من وراء الستار.

وما يلفت في البيان السعودي هو التركيز على تبديد الافتراءات القطرية بشأن حقوق القطريين الذين يدخلون السعودية، وما تعلق بمزاعم سوقت لها الدوحة عن "تجريم التعاطف مع قطر"، في وقت لم تكف فيه السعودية عن تسهيل دخول القطريين للحج أو العمرة، أو في سياق زيارات عائلية، ومعاملتهم بعيدا عن الخلاف السياسي مع الأسرة الحاكمة في الدوحة.

سياسيا اكتفى البيان بإحالة السلطات القطرية على الوساطة الكويتية كونها البوابة الوحيدة وعبر منظومة مجلس التعاون لدول الخليج العربية، وهو ما يعني أن لا إمكانية لحل ثنائي مثلما تسعى لذلك قطر التي تروج إلى أن الخلاف ليس مع السعودية وإنما مع الإمارات.

ويعتقد متابعون للشأن الخليجي أن الرياض أعادت الدوحة إلى أرض الواقع، وأفشلت استراتيجية قطرية تم الاشتغال عليها بشكل أوسع تقوم على الإيهام بتناقض المصالح بين السعودية والإمارات إقليميا، وهو أمر بدا واضحا في الملف اليمني، حيث لم يفوت حزب الإصلاح الإخواني المرتبط بشكل مباشر بقطر أي فرصة لتنفيذ تلك الاستراتيجية من خلال الحملات الإعلامية.

وكان الموقف السعودي الجديد، الذي جاء مفصلا وناقش كل نقطة على حدة، بمثابة رد قوي على تأويل الإخوان للبيان الذي أصدرته المملكة، مساء الخميس، بشأن اليمن والذي حثت فيه على وقف المعارك في الجنوب، والتفرغ لمقاتلة الحوثيين، وهو البيان الذي عمل الإخوان على استثماره في سياق حملة تقليدية محمومة ضد الإمارات.

وأدارت قطر حملة تشويهية للسعودية لدى منظمات دولية خاصة ما تعلق بقضية الطيران المدني، ومزاعم بشأن أوضاع قطريين في المملكة. وأكدت السعودية في بيانها، السبت، على أن "حماية أمنها وسلامة مواطنيها حق سيادي يكفله القانون الدولي، وفي كل الأحوال فإنه لا يتم إبعاد أي شخص على نحو غير قانوني".

الشرعية اليمنية تفقد سندها الشعبي

عدن – كشفت الأحداث الأخيرة في المحافظات الجنوبية أن الشرعية اليمنية، وفي مقدمتها الرئيس عبدربه منصور هادي، باتت غائبة عن الواقع، وتخلت عن صلاحياتها.

وأطلق هادي أيدي قيادات حزب الإصلاح الإخواني للسيطرة على مختلف مؤسسات هذه "الشرعية" وتحويلها إلى رأس حربة في أجندتهم للسيطرة على الأراضي المحررة، وهو ما ظهر جليا في عدن وأبين وشبوة، وأدى إلى اشتعال المعارك.

الشرعية اليمنية تستوجب إعادة النظر فيها
ص4

ميليشيات طرابلس تصعّد على الجبهة للتغطية على الخلافات مع السراج

طرابلس – بدأت حكومة الوفاق خوض معارك ضارية لرفع معنويات قواتها، وإخفاء ما رشح من معلومات حول خلافات كبيرة بين رئيسها فايز السراج وقيادات التيار الإسلامي التي تريد السيطرة على مقاليد الأمور، بالاعتماد على ميليشيات مسلحة، وضمان الحضور في المعادلة السياسية المستقبلية.

ويستشعر السراج ورفاقه القلق من الحديث المتصاعد حول عملية سياسية يمكن أن تنطلق في ليبيا، والتي من المرجح أن يكونوا خارج حلبتها، خاصة أن غسان سلامة المبعوث الأممي إلى ليبيا جدد دعوته للسلام قبل أيام، وناشد قوى إقليمية ودولية لدعمه في عقد ملتقى سياسي يوقف زحف المعارك العسكرية الراهنة.

وتجددت الاشتباكات المسلحة، السبت، بين الجيش الوطني الليبي وقوات حكومة الوفاق، في عدد من محاور القتال في طرابلس، بعد فترة من الهدوء.

وأعلن اللواء 73 مشاة عن صدّ هجوم كبير لمسلحي الوفاق على منطقة السبيعة، وكبدت قوات الجيش الكتائب المسلحة المتحالفة مع حكومة الوفاق خسائر فادحة في الآليات والأرواح.

وأكد المنذر الخرطوش المسؤول الإعلامي في اللواء 73 مشاة، في تصريح خاص لـ"العرب"، "أنه تم تدعيم قوات اللواء 73 مؤخرا بتعزيزات عالية الكفاءة في جميع الوحدات القتالية، وشمل الدعم المحاور الرئيسية والمتقدمة، ما أدى إلى ارتباك قادة الميليشيات".

وشدد المنذر على أن هذه المحاولة "يائسة ومتكررة بغرض إفشال تكتيكات غرفة العمليات في المنطقة الغربية التي أصبحت جاهزة تماما لساعة الصفر، بعد قياس قدرات العصابات المسلحة في الحشد والتسليح"، لافتا إلى أن القائد العام المشير خليفة حفتر هو من يحدد الموعد الذي سيتم فيه الانطلاق ودخول العاصمة.

وتحدثت دوائر كثيرة تابعة للجيش الليبي خلال الأيام عن ساعة الصفر، واقتراب حسم عملية تحرير طرابلس التي رأت بعض الجهات أنها استغرقت وقتا أكبر مما هو متوقع، ما يشير إلى الحذر الشديد وصعوبة المعارك على جبهات العاصمة.

وأوضح العميد خالد المحجوب، مدير إدارة التوجيه المعنوي في القوات المسلحة الليبية وآمر المركز الإعلامي لغرفة "عمليات الكرامة"، الأربعاء، أن الإعلان أكثر من مرة عن ساعة الصفر، "يدخل في إطار عمليات الاستنزاف للعدو، واختبار بعض القدرات وإرباكه".

وأفادت الكتيبة 128 مشاة عن صدها محاولة من مسلحي الوفاق للهجوم على منطقة سوق الخميس مسيحل، آملا في التقدم نحو منطقة فم ملغة.

وقال مسلحون تابعون لحكومة الوفاق، السبت، إنهم قاموا بشن هجوم كبير على محاور في جنوب طرابلس، لاستعادة المواقع التي تسيطر عليها قوات الجيش الوطني، وإن حكومة الوفاق أعلنت أن ساعة الصفر بدأت لما وصفوه بـ"تحرير مناطق جنوب طرابلس".

وعلمت "العرب" من مصدر ليبي، أن الجيش الوطني يقوم بحشد تعزيزات هي الأكبر من نوعها على كافة المحاور، وتتوافد الإمدادات على القوات المتمركزة حول طرابلس من مدن مختلفة تحررت من سطوة الميليشيات.

العميد خالد المحجوب

الإعلان أكثر من مرة عن ساعة الصفر استنزاف للعدو وإرباك لتحركاته

وشدد المصدر على "الجهوزية واستمرار العمليات دون تراجع، ورفض الجيش لأي حوار مع من يمثلون الإرهابيين، ولن يتفاوض مع أي طرف سياسي حول المبدأ الرئيسي وهو إنجاز عملية تطهير العاصمة من الإرهاب".

وأضاف أن من يحاولون التسويق للتفاوض في الوقت الراهن، هم "شخصيات موجودة داخل المجلس الرئاسي الاستشاري وحكومة الوفاق وقيادات الميليشيات، ومن يدعمونهم ويقفون خلفهم لكسب الوقت، أو محاولة الاندماج في أي مشروع سياسي قادم".

ويتفق كلام المصدر الليبي السابق مع تقديرات دبلوماسية أن الجلوس على طاولة واحدة مع السراج ورفاقه معناه "اعتراف بفشل عملية تحرير طرابلس، وكأن شيئا لم يتغير بعدها، والشعب دفع ثمنا باهظا بلا مقابل".

وذهبت التقديرات إلى القول إنه "لا تسوية سياسية جديدة تنطلق من المعادلة التي سادت قبل تحرك الجيش نحو طرابلس في 4 أبريل الماضي".

مرشح رئاسي موقوف.. غائب عن المناظرات وحاضر بقوة في السباق إلى قصر قرطاج

نبيل القروي يترك مهمة الحملة الانتخابية لزوجته

تونس – لا يزال المرشّح للانتخابات الرئاسية في تونس نبيل القروي موقوفا فيما انطلقت الحملة الدعائية بحضور زوجته وعدد من قيادات حزبه الذين يؤمّنون الاجتماعات الحزبية والمؤتمرات الصحافية لتقديم برامج الرجل الحاضر الغائب في المشهد السياسي في البلاد.

ورغم أن الرجل يقبع في السجن بانتظار استئناف قد لا يسمح له باللحاق بالدور الأول من الانتخابات، فإنه يتصدر نوايا التصويت وبشكل متقدم عن أبرز الخصوم، مع انقضاء الأسبوع الأول من الحملة الانتخابية وبدء المناظرات التلفزيونية.

وصعدت زوجته سلمى السماوي إلى المنصة في افتتاح الحملة أمام أنصار حزب "قلب تونس" في محافظة قفصة (جنوب غرب)، الاثنين الماضي، صارخة بتأثر "ليس حاضرا معنا، لكنه حاضر في قلوب التونسيين، نبيل في قلب تونس".

وبدت السماوي الخمسينية والموظفة في شركة مايكروسفت، رصينة في خطابها أمام حوالي ألفي شخص في مدينة الحوض المنجمي التي نشأت فيها وقالت "سنحتفل، ولكنّ هناك قليلا من الحزن ليس مكاني هنا بل مكان نبيل". وشاركها الحضور سفيان طوبال ورضا شرف الدين القياديان السابقان في حزب "نداء تونس".

ورفض القضاء التونسي، الثلاثاء، طلب الإفراج عن القروي الموقوف بتهم تبييض أموال منذ 23 أغسطس الماضي.

لكن جمعية القضاة التونسيين، دعت الجهات القضائية، إلى كشف اللثام عن الملفات المتعلقة بإصدار مذكرة توقيف بحق القروي، ووقف الجدل حول مشروعية وقانونية الإجراء الذي يمس من نزاهة القضاة.

وقال أنس الحمادي، رئيس الجمعية "نجدد الدعوة للمجلس الأعلى للقضاء وتفقدية القضاة بوزارة العدل، والوكيل العام لمحكمة الاستئناف بتونس، لتقديم توضيحات حول المسار الإجرائي لقضية القروي ومآلات إصدار بطاقة إيداع بالسجن في حقه".

وتم توقيف القروي على بعد عشرين كيلومترا شمال العاصمة تونس واقتيد إلى سجن المرناقية وقررت قيادات حملته مواصلة العمل دون كلل والقيام بحملته الدعائية في مختلف الأماكن وعلى مواقع التواصل الاجتماعي.

وقرأ أحد القيادات في الحزب رسالة للقروي من سجنه أمام أنصاره في قفصة يدعوهم فيها إلى التصويت من أجل "ثورة الصناديق" و"إرجاع تونس إلى الشعب".

كما تولى عدد من القياديين تنظيم مؤتمر صحافي لعرض البرنامج الاقتصادي لحزب القروي القائم على "أولوية مقاومة الفقر والبطالة" والعمل على إنجاز "ميثاق اجتماعي".

وأكد محامو القروي على إمكانية أن يقوم بحملته بصفة طبيعية ووصفه أحدهم بـ"السجين السياسي".

ولن يشارك المترشح الخمسيني في المناظرات التلفزيونية التي نظمها التلفزيون الحكومي، السبت، وسيظل كرسيه في الأستوديو شاغرا.

غير أن القروي ليس بالمرشّح الوحيد الذي بقي بعيدا عن الحملة، سليم الرياحي رجل الأعمال المقيم بفرنسا منذ أواخر 2018 والملاحق قضائيا في قضايا تتعلق بتبييض أموال هو الآخر يدير حملته عن بعد.

وعمد الرياحي للظهور خلال الحملة الدعائية عبر تلفزيون تونسي خاص متحدثا من مقر إقامته الفخم كما شارك في مؤتمر لحزبه عبر تقنية "الهولوغرام" نهاية أغسطس الماضي.

ووجه القضاء التونسي للأخوين نبيل وغازي القروي في 2017 تهمة تبييض أموال وتهرب ضريبي بناء على شكوى تقدمت بها منظمة "أنا يقظ" غير الحكومية.

ولقيت عملية توقيف القروي انتقادات كبيرة من قبل حقوقيين خصوصا بعد أن حاصرت قوات الأمن سيارته حين كان عائدا من زيارة في إطار حملاته الخيرية.

سحب سود في سماء المنطقة

خيرالله خيرالله

ص5

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الأحد 2019/09/08
السنة 42 العدد 11461

المصالحة تعزّز موقع اليسار المغربي في التعديل الحكومي المرتقب

الاتّحاد الاشتراكي يضغط على حكومة العثماني للإبقاء على كفاءاته بالتشكيلة الجديدة

أطلق رئيس حزب الاتّحاد الاشتراكي إدريس لشكر نداءً للمصالحة داخل حزبه وتجاوز الخلافات الّتي تسبّبت في تصدّعات داخليّة، وبذلك تعزّز المصالحة حظوظ الحزب في التعديل الحكومي المرتقب. غير أنّ بعض قيادات الاتّحاد الاشتراكي تشكّك في جدوى هذه الخطوة، وترى أنّها ظرفيّة ومرتبطة بهاجس لشكر في الحفاظ على حضوره الوازن بالمشهد السياسي.

كل الأحزاب تتودد إلى العثماني

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

الرباط – أعلن رئيس حزب مشارك في الائتلاف الحكومي بالمغرب، الجمعة، انتهاء الجولة الأولى من مشاورات التعديل الحكومي المرتقب. يأتي ذلك في تصريحات أدلى بها إدريس لشكر، رئيس حزب "الاتّحاد الاشتراكي"، خلال مؤتمر صحافي بالعاصمة الرباط، بمناسبة الذكرى 60 لتأسيس حزبه.

وبدأ رئيس الحكومة المغربية سعدالدين العثماني، في الآونة الأخيرة مشاوراته لتعديل حكومي، بحسب إعلام محلّي. وقال لشكر، إنّ "الجولة الأولى من مشاورات التعديل الحكومي انتهت"، دون تفاصيل أكثر، مكتفيا بذكر أنّ "المعني بتقديم الخلاصات هو رئيس الحكومة". وأضاف "نحن نتحمّل المسؤولية في حصيلة الحكومة، لكنّنا نعتقد أنّها ثقيلة عدديّا وسياسيّا".

> يتعامل العثماني مع ضغوط بعض الأحزاب بنوع من البراغماتيّة في ما يخصّ الأسماء المقترحة حتّى يتمّ إخراج التعديل الحكومي من عنق الزجاجة

وفسّر متابعون تصريحات لشكر بمحاولة استباقه لفرضيّة إقصائه من التشكيلة الحكوميّة الجديدة، حيث يملك كلّ أوراق البقاء بحكم التنويه الّذي طال أداء وزير الهجرة المنتمي إلى الاتّحاد الاشتراكي وما قدّمته وزارته من نتائج طيّبة.

وربط لشكر تحسين الأوضاع الاجتماعية بالمملكة مع خطوة التّعديل حكومي، وهي نظرة مهمة للتّماشي مع مقتضيات المرحلة، الّتي تستجيب لنداء العاهل المغربي الملك محمد السادس، الّذي دعا إلى تجنيد كفاءات جديدة.

وبمناسبة مرور عشرين عامًا على تولّيه الحكم، دعا العاهل المغربي إلى تعديل حكومي قبل أكتوبر المقبل. مشيرا إلى أنّ بلاده مقبلة على مرحلة جديدة ستعرف "جيلا جديدا من المشاريع". ومؤكّدًا أنّها ستتطلّب "نخبة جديدة من الكفاءات، في مختلف المناصب والمسؤوليات، وضخّ دماء جديدة، على مستوى المؤسسات والهيئات السياسيّة والاقتصاديّة والإداريّة، بما فيها الحكومة".

وقد أبدى لشكر دعمه للتعديل الحكومي بشدّة. كما حاول مغازلة رئيس الحكومة وترك الحريّة له في اختيار الفريق الجديد، بهدف الحفاظ على حظوظ حزبه في التّعديل الحكومي.

وقالت المصادر المطّلعة على كواليس المشاورات الحكومة لـ"العرب" إنّ إدريس لشكر نزل بثقله ومن ورائه عدد من القياديين الكبار حتّى يستمرّ حزبه في الحكومة، مشيرة إلى أنّ رئيس الحكومة مرن إلى أقصى الحدود في التعاطي مع طلبات قيادة الاتّحاد الاشتراكي، وهو ما ظهر في لقائه بالكاتب الأوّل للحزب إدريس لشكر والحبيب المالكي عضو المكتب السياسي، والّذي يشغل منصب رئيس مجلس النواب.

وأكّدت المصادر أنّ رئيس الحكومة يتعامل مع ضغوط بعض الأحزاب السياسيّة بنوع من البراغماتية والواقعيّة في ما يخصّ الأسماء المقترحة، حتى يتمّ إخراج التعديل الحكومي من عنق الزجاجة. ولفت الباحث في القانون الدستوري والشؤون البرلمانية رشيد لزرق، أنّ على العثماني عدم الاستسلام لمنطق الابتزاز الّذي تنهجه بعض القيادات الحزبيّة المشكّلة للتحالف، والّتي لا تقترح إلّا أسماء انتهازية فاقدة للمصداقية".

واعتقادا منه أنّ أقصر الطّرق للبقاء داخل الأحزاب المتصدّرة للانتخابات المقبلة أثر إدريس لشكر السّلامة السياسية والتنظيمية بإطلاقه رسميّا نداءً من أجل "ترصيص الصفوف داخل الاتّحاد الاشتراكي، وإعادة الدّفء للعائلة اليساريّة التي أصابها العطب السياسي إلى حدّ التّشرذم". وفي هذا الصدد، أعلن لشكر في ذكرى تأسيس حزب الاتّحاد الاشتراكي أنّ "النداء لا يستهدف تسجيل مواقف ظرفيّة أو مؤقّتة، بقدر ما يسعى إلى إعادة بعث روح الوحدة في صفوف مناضلين ومناضلات قادتهم الظروف إلى الابتعاد عن العمل السياسي."

والمصالحة الّتي يريدها لشكر موسّعة ومنفتحة على كلّ الطاقات الحزبيّة وبمثابة دعوة لكافة القيادات للعودة والرجوع والاندماج من جديد في حضن الاتّحاد الاشتراكي. ولا يستهدف النداء تسجيل مواقف ظرفيّة أو مؤقّتة، بقدر ما يسعى إلى إعادة بعث روح واحدة في صفوف مناضلين ومناضلات قادتهم الظروف إلى الابتعاد عن العمل السياسي".

ونظرا إلى أنّه حزب يساري له باع في العمل السياسي، انطلاقا من دوره باعتباره معارضا منذ انشقاقه على حزب الاستقلال في خمسينات القرن الماضي، وقاد الحكومة نهاية التسعينات وشاركت قياداته في عدد من الحكومات آخرها التي يقودها حزب العدالة والتنمية، يحاول اليوم استعادة حضوره القويّ في المشهد السياسي، حيث يعمل على إعادة تموقعه من خلال مصالحة داخليّة وفي الوقت نفسه على الإبقاء على حظوظه في الحقائب الوزاريّة.

برّر لشكر هذه الدعوة بإيمانه "بالتغيير والقدرة على تجاوز الاختلافات"، مشدّدا على أنّ الدّعوة للمصالحة "لا تنطلق من منطق الخصومة". ودعا أيضا كافة قيادات الحزب وأعضائه في هذا النّداء الّذي سمّاه "نداء الانفتاح والمصالحة"، إلى لمّ الشّمل وتجميع الطّاقات والكفاءات الحزبيّة وتجاوز الخلافات، من أجل الوصول إلى تحقيق الأهداف المرجوّة المراعية لتطلّعات كلّ المكونات الشعبيّة.

وقال أحد القياديين المعارضين لخطّ القيادة الحالية داخل الاتّحاد الاشتراكي، امتنع عن ذكر اسمه، إنّ الدعوة إلى المصالحة خطوة إيجابية، لكنّها تحتاج إلى منطق المحاسبة والمكاشفة حتى نطمئنّ على أنّ هذه الدعوة غير مرتبطة بمصلحة ظرفيّة.

من جهته يعتقد مهدي المزواري، عضو المكتب السياسي للاتحاد الاشتراكي، في تصريحه لـ"العرب"، أنّ الحزب عندما يكون موحّدا سيشكّل حينئذ رقما قويّا في المشهد السياسي." نحن نراهن على المرحلة المقبلة وعلى المصالحة حتى يبقى فاعلا بالمشهد السياسي."

وهناك من ربط النتائج الانتخابية المتواضعة للحزب في سنة 2016 بما يعيشه التنظيم السياسي من انقسامات، لكنّ إدريس لشكر متفائل بما سيحقّقه الاتّحاد الاشتراكي في الاستحقاقات الانتخابيّة المقبلة. ويعود تفاؤله إلى ما سمّاه الصورة الإيجابيّة لحزب الاتّحاد الاشتراكي والتمشّي الديمقراطي داخله، وهي مؤشّرات يراها في صالح حزبه. مؤكّدا أنّنا "سننجح وسننتصر، خاصّة وأنّ المشهد الحزبي الذي كان قد أفرز قطبية مصطنعة اليوم انهارت وتلاشتْ ولم يعد لديها أيّ حضور".

وفي نهاية يوليو الماضي، أعلن الملك محمد السادس، خلال خطاب للشعب بمناسبة الذكرى العشرين لتولّيه الحكم، أنّ الحكومة (بقيادة حزب العدالة والتنمية) مقبلة على تعديل في تشكيلتها قبل الجمعة الثانية من أكتوبر المقبل، تاريخ افتتاح السنة التشريعية في البرلمان.

وفي 17 مارس 2017، عُيّن الملك العثماني (61 عاما) رئيسا للحكومة، خلفا لعبد الإله بنكيران (63 عاما)، وضمّت أحزابا كان بنكيران يرفض دخولها للتشكيلة الوزارية، ويعتبرها سبب "إفشال" تشكيل الحكومة بقيادته.

المؤبد لقيادات إخوانية مصرية في قضية اقتحام الحدود

القاهرة – قضت محكمة مصرية، السبت، بالسجن المؤبد على مرشد جماعة الإخوان المسلمين (التي تصنّفها الحكومة المصرية بالإرهابية) وعدد من القيادات في إعادة محاكمتهم في القضية المعروفة إعلاميا بـ"اقتحام الحدود الشرقية".

ووفق ما نقلته وكالة الأنباء الرسمية، فقد "قضت محكمة جنايات القاهرة برئاسة القاضي محمد شيرين فهمي، بالمؤبد لمحمد بديع، و10 آخرين في إعادة محاكمتهم في قضية اقتحام السجون المصرية واقتحام الحدود الشرقية، والسجن 15 سنة لـ8 متهمين، وبراءة 9 آخرين".

ومن أبرز من صدر بحقهم أحكام السجن المؤبد(25 عاما)، من قيادات الجماعة البارزة، عصام العريان، ومحمد البلتاجي، وسعد الحسيني، بخلاف رئيس البرلمان السابق، محمد سعد الكتاتني، الذي شغل رئاسة حزب الحرية العدالة المنحل.

ومن أبرز من صدر بحقهم، البراءة، الداعية المحسوب على الجماعة الإخوانية، صفوت حجازي. كما قضت باستبعاد اسم محمد مرسي من أحكام "اقتحام الحدود" لانقضاء الدعوى بالوفاة في 17 يونيو الماضي أثناء جلسة محاكمة في قضية أخرى.

وأسدلت بذلك محكمة جنايات القاهرة المنعقدة بمجمع المحاكم بطرة، الدائرة 11 إرهاب، حكمها في قضية اقتحام الحدود الشرقية. وتحاكم في القضية مجموعة أخرى من عناصر حزب الله اللبناني وحركة حماس الفلسطينية.

وكانت المحكمة قد استمعت إلى مرافعات هيئة الدفاع عن المتهمين بعد أن استجابت لطلباتهم وسماع جميع شهود الإثبات والنفي.

جدير بالذكر أن عدد المتهمين في هذه القضية يبلغ 28 متهما من قيادات الإخوان وعناصر حركة حماس الفلسطينية وحزب الله اللبناني على رأسهم رشاد بيومي ومحمود عزت ومحمد سعد الكتاتني وسعد الحسيني ومحمد بديع عبدالمجيد ومحمد البلتاجي وصفوت حجازي وعصام الدين العريان ويوسف القرضاوي إضافة إلى آخرين.

وتأتي إعادة محاكمة المتهمين، بعدما ألغت محكمة النقض في نوفمبر الماضي الأحكام الصادرة من محكمة الجنايات، بـ"إعدام كل من محمد مرسي ومحمد بديع المرشد العام للجماعة، ونائبه رشاد البيومي، ويحيى حامد عضو مكتب الإرشاد ومحمد سعد الكتاتني رئيس مجلس الشعب المنحل والقيادي الإخواني عصام العريان، ومعاقبة 20 متهما آخرين بالسجن المؤبد"، وقررت إعادة محاكمتهم.

انتخابات الرئاسة الجزائرية تدخل في عنق الزجاجة

إعلان الجيش عن موعدها يعزز الشكوك في صدقيتها

صابر بليدي
صحافي جزائري

الجزائر – تحولت انتخابات الرئاسة في الجزائر إلى جزء من أزمة البلاد، في ظل إثارتها لحالة استقطاب غير مسبوقة، بين سلطة تريد تنظيمها بشتى الوسائل من أجل العودة إلى الشرعية المؤسساتية، وبين شارع رافض لها بسبب الشكوك التي تحوم حول توظيفها من أجل تجديد النظام القائم بآليات ووجوه جديدة.

وينتظر أن يلتقي رئيس لجنة الحوار والوساطة كريم يونس، بالرئيس المؤقت عبدالقادر بن صالح، الاثنين، لإطلاعه على الوثيقة النهائية لعمل اللجنة ونتائج الحوار السياسي والمشاورات التي أجرتها مع الطبقة السياسية ونشطاء المجتمع المدني.

ومما تسرّب من تقرير اللجنة، أنه يصب في وعاء تنظيم الانتخابات الرئاسية في القريب العاجل، تماشيا مع رغبة قيادة المؤسسة العسكرية، ووضع آليات تشكيل سلطة تنظيم ومراقبة الانتخابات والتعديلات التي ستطال بعض بنود القانون الانتخابي، فضلا عن مطالب أخرى تتصل بتوفير شروط المناخ الانتخابي والعمل السياسي.

وتصطدم نوايا السلطة في تنظيم الاستحقاق الرئاسي قبل نهاية العام الجاري، مع مطالب الرفض المتصاعدة في الشارع الجزائري، حيث عبّر الآلاف من الجزائريين في الجمعة الـ29 من عمر الحراك الشعبي، عن رفضهم لأي انتخابات تنظمها "بقايا النظام"، في إشارة إلى المؤسسات الانتقالية الحالية (رئاسة الدولة وحكومة تصريف الأعمال)، وشددوا على أن الأولوية هي لرحيل رموز السلطة والتغيير السياسي الشامل.

وفيما يتوقع مراقبون للشأن الجزائري أن يتم الإعلان عن موعد الانتخابات المذكورة خلال الأيام القليلة المقبلة، تنفيذا لرغبة قيادة المؤسسة العسكرية، المعبّر عنها في بحر الأسبوع المنقضي من طرف الجنرال قايد صالح، فإن الحراك الشعبي يتجه إلى المزيد من التصعيد الميداني، بإطلاق دعوات لإضراب شامل في الـ15 من الشهر الجاري، وهو التاريخ المفترض لصدور مرسوم استدعاء الهيئة الناخبة.

وتتحدث مصادر مطلعة عن انقطاع التواصل بين قيادة العسكر ورئيس الدولة خلال الأسابيع الأخيرة، وعن تواجد رئيس الدولة المؤقت في عزلة تامة بسبب تدهور حالته الصحية، بسبب خلافات غير معلنة بين الطرفين تتصل بصلاحيات ومهام كل طرف، لاسيما بعد دحض قائد أركان الجيش للوعود التي أطلقها بن صالح، لرئيس لجنة الحوار والوساطة بغية اتخاذ جملة من إجراءات التهدئة.

وكان العضو المستقيل من لجنة الحوار إسماعيل لألماس، قد رجّح منذ أسابيع فرضية وجود خلافات بين رئيس الدولة بن صالح، وبين قائد أركان الجيش قايد صالح، حول تصور المخرجات السياسية للأزمة، كما تحدث عن عدم الانسجام داخل هرم السلطة بشأن المسار الناجع للخروج من النفق، وهو الأمر الذي يعطّل الحلول المرضية لجميع الأطراف لاسيما تلك المتعلقة بتنحية حكومة نورالدين بدوي.

حالة استقطاب حادة بين السلطة والشارع الجزائري

وفقدت الانتخابات مصداقيتها مبكرا لدى الشارع الجزائري، بعد الإعلان عنها من طرف قيادة عسكرية وفي ثكنة، وتجاوز كل المؤسسات والهيئات المخولة دستوريا، مما يعطي الانطباع برأي هؤلاء، بأن الجيش ماض في تنظيم انتخابات بشتى الوسائل ورغم مواقف وتصورات الطبقة السياسية والحراك الشعبي.

وهو ما يرشح الاستحقاق لأن يتحول إلى جزء من الأزمة التي تتخبط فيها البلاد، بعدما كان يأمل فيه بأن يكون أحد المخارج التي تطوى صفحتها، لاسيما بعد إفرازها لحالة استقطاب حادة بين السلطة وبين الشارع، لا يستبعد أن تجرّ البلاد إلى انزلاقات أخرى، في ظل العودة القوية للاحتجاجات الشعبية.

ورغم الانخراط المنتظر لمختلف الهيئات والمؤسسات في مسعى المؤسسة العسكرية لتنظيم الاستحقاق الرئاسي، إلا أن وضع لجنة الحوار والوساطة سيكون أكثر ارتباكا، لوقوعها بين مطرقة تنفيذ رغبات العسكر، وبين سندان مطالب الطبقة السياسية والمجتمع المدني، التي أجمعت على ضرورة رحيل حكومة بدوي، واتخاذ إجراءات تهدئة قبل الذهاب إلى أي انتخابات.

وينتظر أن يتم تجاهل النتائج التي ستتوّج اللقاء المرتقب بين كريم يونس وعبدالقادر بن صالح، الاثنين، في ظل افتقاد الطرفين لخاصية اتخاذ القرار في ظل هيمنة قيادة الجيش على مقاليد السلطة في البلاد.

وتحولت اللجنة المذكورة والشخصيات المكونة لها، إلى أحد مصادر غضب واحتجاج الشارع الجزائري خلال الأسابيع الأخيرة، فعلاوة على المطاردات التي تعرضت لها خلال تنصيب مكاتبها الولائية (المحافظات)، تعرض مكتبها المركزي بوسط العاصمة إلى نزع لافتتها الكبرى الجمعة من طرف المحتجين، كما ردد بعضهم شعارات وهتافات مناوئة لكريم يونس واعتبروه "جزءا من العصابة الحاكمة".

> الانتخابات تفقد مصداقيتها مبكرا لدى الشارع الجزائري، بعد الإعلان عنها من طرف قيادة عسكرية وفي ثكنة، وتجاوز كل المؤسسات والهيئات المخولة دستوريا

وبدورها، أعلنت العديد من القوى السياسية المعارضة كالديمقراطيين وبعض الإسلاميين، عن مقاطعتها لعمل اللجنة ورفضت دعوتها للحوار، كما هو الشأن بالنسبة لجبهة القوى الاشتراكية والتجمع من أجل الثقافة والديمقراطية والإخوانيين (حركة حمس وجبهة العدالة والتنمية)، وصرح القيادي علي العسكري، بأن "اللجنة هي جزء من اللعبة التي تستهدف إعادة إنتاج النظام والالتفاف على الحراك الشعبي".

وذهب رئيس حركة مجتمع السلم عبدالرزاق مقري، في نفس الاتجاه لما اعتبر الانتخابات الرئاسية الحالية "مجرد آلية للقفز على إرادة الجزائريين في التغيير".

العرب
الأحد 2019/09/08
السنة 42 العدد 11461

الحكومة السودانية توسع دائرة الحوار مع الحركات المسلحة

تفاؤل شعبي سوداني بحكومة الكفاءات الجديدة

يعلق السودانيون آمالهم على حكومة الكفاءات التي أعلن عنها رئيس الوزراء عبدالله حمدوك. نظرا لما راكمه الوزراء الذين تم الاختيار عليهم من خبرات طويلة في اختصاصات متعددة إضافة إلى تشريك المرأة السودانية بالمشهد السياسي الجديد، في العبور بالبلاد إلى بر الاستقرار، كما يبدي السودانيون تفاؤلهم عقب توسيع دائرة الحوار مع الحركات المسلحة استكمالا لمسار السلام بالبلد.

نجاح سوداني في بلورة رؤية موحدة

الخرطوم – قال عضو المجلس السيادي بالسودان، صديق تاور، السبت، إن لجنة مفوضية السلام، عقدت أول اجتماعاتها، تمهيدا لتشكيل مفوضية السلام للتواصل مع الحركات المسلحة.

وأوضح تاور في تصريحات إعلامية، أن المجلس تواصل مع الحركات المسلحة، لإعداد رؤية موحدة حول المفوضية خلال اليومين القادمين قبل صدور مرسوم دستوري بتشكيلها.

وعقدت لجنة إعداد التصور الهيكلي لمفوضية السلام التي شكّلها المجلس السيادي، أول اجتماع لها بالقصر الجمهوري، تحت إشراف أعضاء المجلس ياسر العطا، وصديق تاور، ومحمد الحسن التعايشي.

> نوعية الوزراء المختارين، الذين غلب عليهم الطابع الأكاديمي والخبرات الطويلة، يفترض أن يخوضوا معركة مصيرية في تاريخ بلد يعاني من أوضاع اقتصادية صعبة

وتوقع عضو المجلس السيادي، أن "تفرغ اللجنة من مهمتها خلال اليومين القادمين، وتبدأ التواصل مع الشركاء في الكفاح المسلح لإطلاعهم على هذه الخطوة والوصول معهم إلى رؤية موحدة حول المفوضية، قبل أن يصدر رئيس المجلس السيادي المرسوم الدستوري بتشكيلها".

وثمنت أحزاب سودانية هذه الخطوة التي رأت فيها استكمالا لمسار السلام في البلاد، وأشاد حزب الأمة القومي برغبة الحركة الشعبية لتحرير السودان (قطاع الشمال)، بالتفاوض مع الحكومة الانتقالية لإحلال السلام.

وقال حزب الأمة القومي، في بيان، إن تصريحات الحركة الشعبية "الموضوعية والمسؤولة أشاعت روحًا إيجابية ستدفع بقوة في اتجاه الإسراع في عمليات التفاوض، لاستكمال أهداف الثورة، وتحقيق السلام والتحول الديمقراطي الكامل".

وشدد على أهمية "العمل بإرادة ومسؤولية من أجل سلام عادل وشامل في البلاد". وعادة ما تتهم الحركات المسلحة المتمردة في السودان الحكومة بالإقصاء السياسي والإهمال الاقتصادي. كما أشاد الحزب بتحقيق "الوحدة الاندماجية بين فصائل الجبهة الثورية (..) في إطار رؤية سياسية ومؤسسية تنظيمية واحدة".

وأعلنت الجبهة، الثلاثاء الماضي، اكتمال "الوحدة الاندماجية" للحركات المسلحة المنضوية تحتها.

يأتي ذلك في الوقت الذي يصبّ فيه السودانيون جل اهتمامهم على التشكيل الوزاري للفترة الانتقالية، عقب إعلان رئيس الوزراء عبدالله حمدوك، أعضاء حكومته الأولى بعد زوال نظام عمر البشير.

ويطغى الاهتمام بنوعية الوزراء المختارين، الذين غلب عليهم الطابع الأكاديمي والخبرات الطويلة في مجالات عديدة داخل وخارج السودان، والذين يفترض أن يخوضوا معركة مصيرية في تاريخ بلد يعاني من أوضاع اقتصادية صعبة.

والخميس، أعلن حمدوك، التشكيل الوزاري الذي ضم 18 وزيراً بينهم 14 رجلاً (ضمنهم عسكريان في حقيبتي الدفاع والداخلية) و4 نساء، فيما أرجأ تعيين وزيري الثروة الحيوانية والبنى التحتية، لمزيد من التشاور.

وهذه أول حكومة مدنية، عقب عزل الجيش للرئيس السابق عمر البشير، بعد أشهر من احتجاجات شعبية في 11 أبريل الماضي، ويتطلع السودانيون إلى نجاح هذه الحكومة قي قيادة البلاد إلى بر الاستقرار خاصة أنه وقع اختيار وزرائها على أساس الخبرة والكفاءة.

ومن أبرز وجوه حكومة الكفاءات السودانية إبراهيم البدوي الذي عينه حمدوك، وزيرا للمالية في الحكومة الانتقالية. ويشغل البدوي حالياً منصب مدير مركز السياسات والبحوث الاقتصادية بمجلس دبي الاقتصادي منذ مارس 2009.وقد انتخب مؤخراً لمنصب المدير التنفيذي لمنتدى البحوث الاقتصادية للدول العربية وإيران وتركيا. وسبق أن التحق بالبنك الدولي منذ العام 1989 وحتى 2009، حيث صار خبيرا اقتصاديا بمجموعة بحوث التنمية بالبنك الدولي. ووقع اختير المهندس عادل علي إبراهيم، وزيرا للطاقة والتعدين في حكومة حمدوك. وتخرج إبراهيم من جامعة الخرطوم عام 1981، وحصل على بكالوريوس العلوم قسم جيولوجيا.

عمل في قطاع النفط والتجارة لدى العديد من الشركات في المملكة المتحدة ومصر والإمارات وماليزيا وعدد من دول غرب افريقيا. كما عمل في شركات تعمل في مجال النفط بالسودان منها "بترودار" و"بتروناس".

ووقع الاختيار على مدني عباس مدني، عضو الوفد المفاوض لقوى إعلان الحرية والتغيير، وزيراً للتجارة والصناعة في الحكومة الجديدة. ويعد مدني من أبرز وجوه الثورة السودانية، فهو قيادي بقوى الحرية والتغيير قائدة الحراك الجماهيري بالبلاد. وشارك في المفاوضات مع المجلس العسكري الانتقالي الذي استلم السلطة عقب عزل البشير، وتم حل المجلس رسمياً مع تشكيل المجلس السيادي الذي أدّى أعضاؤه اليمين الدستوري في 21 أغسطس.

واختار حمدوك ياسر عباس محمد، وزيرا للري والموارد المائية في الحكومة الانتقالية. وهو متخرج من جامعة الخرطوم كلية الهندسة قسم الهندسة المدنية، وحصل على الماجستير والدكتوراه من معهد "أي.آتش.دي" في هولندا. وعمل خبيراً بالأمم المتحدة في العاصمة الإثيوبية أديس أبابا، وقدم عدة بحوث وأوراق من ضمنها الإنذار المبكر للفيضانات.

ووقع تعيين الدكتور عيسى عثمان شريف، وزيراً للزراعة. وشريف دكتور في الزراعة، وعمل في عدد من المنظمات الدولية العاملة في مجال التنمية والزراعة.

وتشارك المرأة السودانية في الحكومة الجديدة بأربع حقائب وزارية.

وبدأت في السودان، يوم 21 أغسطس الماضي، مرحلة انتقالية تستمر 39 شهرًا، وتنتهي بإجراء انتخابات، ويتقاسم السلطة خلالها كل من المجلس العسكري وقوى "إعلان الحرية والتغيير"، قائدة الحراك الشعبي. ويأمل السودانيون أن تنهي المرحلة الانتقالية اضطرابات متواصلة في بلدهم منذ أن عزلت قيادة الجيش، في 11 أبريل الماضي عمر حسن البشير.

بري يقود مصالحة بين حزب الله وجنبلاط

بيروت - أعلن كل من حزب الله اللبناني و"الحزب التقدمي الاشتراكي" بزعامة وليد جنبلاط، السبت، عن توصلهما إلى تفاهم "على تنظيم الخلاف السياسي" بينهما في إطار لقاء مصالحة أجراه رئيس مجلس النواب (البرلمان) اللبناني نبيه بري.

وعقب اللقاء الذي جرى بمقر إقامة بري بالعاصمة بيروت، قال المعاون السياسي للأمين العام لـ"حزب الله"، حسين خليل، في مؤتمر صحافي مشترك، إن "اللقاء جاء ليتوج المصالحة والمصارحة بين الحزبين"، مضيفا "كان الجو وديا في ما بيننا". وتابع خليل "فوضنا بري لوضع أسس لحل كل المشكلات التي برزت خلال الفترة الماضية، واتفقنا على أن تعاد الأمور إلى مجاريها".

واعتبر المعاون السياسي لحسن نصرالله أن "قسما كبيرا من المسائل السياسية (لم يحددها) تشكل قاسم مشترك بين الطرفين (حزب الله والتقدمي الاشتراكي)".

من جهته، قال ممثل "الحزب التقدمي الاشتراكي" الوزير السابق غازي العريضي "اتفقنا على أن نذهب إلى تنظيم الخلاف في ما بيننا وأن نعالج السلبيات بالحوار حرصا على استقرار البلد". وأضاف في المؤتمر الصحافي ذاته "ثمة خلافات لا تزال بيننا؛ لأننا لسنا حزبا واحدا، ولكل منا موقفه وأسلوبه في التعبير عن رأيه".

وأردف "لسنا محرجين مع أحد على الإطلاق لا في الداخل ولا الخارج، ولا نتلقى توجيها من هنا أو هناك"، دون توضيح. واعتبر العريضي أن أي خطوة يُقدم عليها حزبه يرى فيها مصلحة وطنية.

وعلى الرغم المصالحة، يعتقد مراقبون أن جنبلاط سيبقى حذراً من انقلاب المواقف لحزب الله الذي يتحرك وفق الأجندة الإيرانية بالمنطقة ويحدد مواقفه وفق إملاءات النظام الإيراني. ويستبعد مراقبون أن تفتح هذه المصالحة بالضرورة صفحة جديدة بين الطرفين، لكنه بالتأكيد سيعيد إحياء قنوات التواصل بينهما، وإن لم تكن بالوتيرة نفسها التي سبقت حادثة قبرشمون. وتأتي خطوة المصالحة في سياق مستجدات المشهد السياسي اللبناني المعقد الذي يهيمن على قراره الحزب. ومن مصلحة حزب الله التهدئة السياسية في ظل تصعيده الأخير مع إسرائيل ومحاولته توريطه للبلد في مواجهة عسكرية جديدة ترضخ لمصلحة إيران، فيما لا تراعي مصلحة اللبنانيين.

لا ثقة في مواقف حزب الله

وسبق أن ذكرت مصادر سياسية في بيروت أن كبار المسؤولين اللبنانيين يأخذون على محمل الجد احتمال توجيه إسرائيل ضربة إلى مواقع لحزب الله تعتقد أنها مصانع لصواريخ بالغة الدقة جرى جمعها في الأراضي اللبنانية. وذكرت أن أكثر ما يقلق المسؤولين اللبنانيين رفع غطاء الحماية الأميركية عن لبنان في ظلّ إدارة انحازت كلّيا إلى وجهة النظر الإسرائيلية.

ويعتقد مراقبون أن حزب الله يحاول امتصاص غضب الشارع اللبناني المستاء من جر الحزب للبلد إلى حرب جديدة مع إسرائيل، بعد إطلاق الحزب صواريخ مضادة للدبابات باتجاه قاعدة عسكرية إسرائيلية الأحد الماضي، وسط قلق ومخاوف اللبنانيين من تدحرج الوضع نحو حرب سيكون لبنان أبرز المتضررين منها خاصة على المستوى الاقتصادي.

يشار إلى أن زعيم الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط عرف بمواقفه المعارضة لكل من رئيس النظام السوري بشار الأسد و"حزب الله" التي تصنفه الولايات المتحدة على لائحة الإرهاب.

وتأجج الخلاف بين الحزبين بعد اغتيال رئيس الوزراء اللبناني السابق رفيق الحريري في 14 فبراير 2005، وانضمام جنبلاط إلى تحالف قوى "14 آذار" المناهض لتحالف قوى "8 آذار" المؤيد للنظام السوري والذي يقوده حزب الله.

وتصاعد الخلاف مؤخراً إثر تأييد حزب الله لموقف رئيس الحزب الديمقراطي اللبناني النائب طلال أرسلان (8 آذار) بعد اشتباك بين أنصار الأخير وأنصار "التقدمي الاشتراكي" في 3 يوليو الماضي. وأسفر الاشتباك عن مقتل اثنين من مرافقي وزير الدولة لشؤون النازحين صالح الغريب المنتمي إلى الحزب الديمقراطي في منطقة البساتين بقضاء عاليه جنوب شرق العاصمة بيروت.

وكادت أن تفجّر الحادثة فتنة درزية- درزية في الجبل، لكن تحركات رئيس الحكومة سعد الحريري ورئيس مجلس النواب نجحت في امتصاص فتيلها الأمني، ولم تنجح بذلك مناورات حزب الله ومحاولته استثمار حادثة قبرشمون لضرب جنبلاط وإضعاف حكومة الحريري.

والتقط حزب الله الرسالة الغربية وخاصة الأميركية التي عبّرت عنها سفارة الولايات المتحدة في بيروت في بيان شدّد على رفض "أي توظيف لقضية قبرشمون لغايات سياسية"، وعلى ضوء ذلك قرّر الحزب الاستدارة من خلال حضّ حليفه أرسلان على تليين موقفه حيال حادثة قبرشمون. وكانت الخطوة بمثابة تمهيد لتهدئة التصعيد مع جنبلاط.

وكان حزب الله قد دعّم رئيس الحزب الديمقراطي في مطلبه بإحالة الحادثة إلى المجلس العدلي، في سياق رغبته في كسر جنبلاط وتحجيمه، بيد أنه وأمام الوضع الراهن، وجد الحزب نفسه مضطرا لتأجيل المعركة مع الزعيم الدرزي.

وتعود أزمة قبرشمون إلى 30 يونيو الماضي حينما واجه موكب لوزير المهجّرين صالح الغريب مجموعة من أنصار الزعيم الدرزي وليد جنبلاط، تحتجّ على زيارة مفترضة لوزير الخارجية ورئيس التيار الوطني الحر جبران باسيل، لمحافظة جبل لبنان، لتنتهي المواجهة إلى تبادل لإطلاق النار بين الطرفين أسفر عن مقتل اثنين من مرافقي الغريب ينتميان إلى الحزب الديمقراطي.

علاوي يقترح دمج البيشمركة والحشد في القوات العراقية

بغداد – دعا رئيس الوزراء العراقي الأسبق إياد علاوي إلى تشكيل قيادة عامة للقوات المسلحة تضم ممثلين عن البيشمركة والحشد الشعبي، لتلافي ما سماها "التداعيات السلبية الخطيرة" الناتجة عن تعدد القوى العسكرية.

وقال علاوي، وهو رئيس "المنبر العراقي" (كيان سياسي مشكل حديثا)، عبر تويتر، إنه "لطالما أكدت ضرورة الحفاظ على هيبة وسمعة الوطن ومنع تعدد القوى العسكرية لما لذلك من تداعيات سلبية خطيرة".

وأضاف أن "الحل الوحيد لتلافي ذلك يكمن في تشكيل قيادة عامة للقوات المسلحة تضم ممثلين عن البيشمركة والحشد المقاتل بقيادة القائد العام للقوات المسلحة ونائبه وزير الدفاع".

وشدد على أنه "لا سبيل لاستقرارنا سوى بعراق واحد، وجيش واحد، وقرار واحد".

وفي وقت سابق، تداولت وسائل إعلام محلية وثيقة موقعة من نائب رئيس هيئة الحشد الشعبي جمال جعفر آل إبراهيم، تشير إلى تشكيل مديرية القوة الجوية بالحشد، وتكليف صلاح مهدي حنتوش، مديرا لها". فيما نفى لاحقا رئيس الحشد، فالح الفياض في بيان الأنباء المتداولة عن تشكيل مديرية للقوة الجوية.

وتأتي دعوة علاوي إلى توحيد القوى العراقية لتجنّب فوضى السلاح والممارسات الاستفزازية للفصائل الشيعية الموالية لإيران التي تستهدف السنّة لا على مستوى سياسي وعسكري فقط وإنما على مستوى اجتماعي.

ويتهم مسؤولون سنّة، مجموعات مسلحة شيعية باختطاف المئات من سكان المناطق السنّية في محافظات بابل (جنوب)، والأنبار (غرب) وديالى (شرق)، خلال عمليات عسكرية منذ 2014، ولا يزال مصيرهم مجهولا.

العرب
الأحد 2019/09/08
السنة 42 العدد 11461

سياسة سودانية توافقية وسط عواصف إقليمية

السودان يكتسي بألوان التغيير المبشرة بالأفضل

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

في المؤتمر الصحافي الذي عقده عبدالله حمدوك، رئيس الحكومة السودانية الخميس الماضي، كشف الرجل عن ملامح رئيسية في سياسة بلاده الخارجية، يدور معظمها حول أهمية التوافق والتوازن مع الدول كمحدّد يخدم مصلحة الشعب السوداني. وبدت هذه الإشارة منسجمة مع طريقة تفكير الرجل الهادئة والوسطية.

قد يصلح هذا التوجه في إدارة الملفات الداخلية، لكن من الصعوبة تطبيقه على المستوى الإقليمي الذي تتصارع فيه بعض الدول على كسب ود الخرطوم حاليا، ناهيك عن المستوى الدولي الذي يعجّ بتناقضات كبيرة تفرض على السودان توضيح مكان قدميه لتجنّب غرسهما في الوحل.

حاول حمدوك استثمار الدعم السياسي لحكومته والوعود الاقتصادية البرّاقة بمساندتها، والتي جاءت بعد فترة من الهيمنة العسكرية والإسلاموية على الحكم في السودان. وبعث برسالة تؤكد استقلاليته عن هؤلاء وهؤلاء، كشأن غالبية رؤساء الحكومات عند توليهم المسؤولية، حيث يفضلون الابتعاد عن الدخول في حسابات معقّدة مبكرا تضعهم ضمن هذا الفريق أو ذاك عند بدء مرحلة تتلمّس فيها الجهات المعنية الخطى للتعرّف على هوية السلطة الجديدة.

يعتقد البعض أن خطاب رئيس الحكومة مساء الخميس كان دبلوماسيا بامتياز، وقطع الطريق على التكهنات التي حسبته على طرف إقليمي دون آخر، وأمسك العصا من منتصفها. ربما يكون ذلك صحيحا على الصعيد النظري، غير أن التشابكات السياسية وذيولها في المنطقة لن تساعده على تحقيق هذا الهدف حتى لو نأى بنفسه وأراد اتباع تصورات مستقلة.

يقع السودان في إقليم يموج بالشدّ والجذب، وحافل بالقضايا المثيرة للجدل. وفي لحظة ما سيفرض عليه الاختيار بين خصمين أو نقيضين أو عدوّين لدودين، وفقا لما يصب في مصلحة المواطنين، فلا مجال لسياسة محايدة تماما في العالم اليوم.

يعاني هذا البلد من أزمة مريرة منذ فترة طويلة تتعلق بإشكالية وقف الحرب وجلب السلام. وتمنح السلطة الانتقالية الراهنة أولوية لتجاوز المفارقات السلبية في هذه المعادلة وبالطرق الرضائية مع الجبهة الثورية، كغطاء يضم الحركات المسلحة الرئيسية، ما يتطلب ضخ أموال طائلة لتضييق الفجوة بين المركز والأطراف، وإعادة تصويب البنية التحتية المهترئة في الأقاليم. علاوة على التخلص من أزمة الديون المتراكمة، وسد احتياجات المواطنين في كافة أنحاء البلاد وإنقاذ قطاع كبير منهم دخل منذ فترة شرنقة الفقر قسرا.

يتطلب ذلك علاقات سياسة متينة مع القوى الكبرى التي تتحكم في المؤسسات الدولية المانحة. ويستلزم بناء روابط جيّدة مع قوى إقليمية قادرة قولا وفعلا على المساهمة في دعم السودان.

وقد وعدت السعودية والإمارات بتقديم ثلاثة مليارات دولار كمساعدة أولى للبلاد. وأكدت غالبية التصريحات من قيادات في الدولتين الحرص على توفير الاحتياجات الضرورية. بالتالي من الطبيعي أن تنتهج الخرطوم سياسات لا تضر بـ أو تتصادم مع مصالح أي من هاتين الدولتين.

وصلت السودان رسائل طمأنة من الولايات المتحدة مؤخرا حول رفع اسمه من القائمة الأميركية للدول الراعية للإرهاب قريبا، كبادرة على تعاف في السياسة الخارجية.

الموقع الجغرافي الحيوي للسودان في القرن الأفريقي والبحر الأحمر، يفرض عليه أن يكون عنصرا فاعلا، ما يضغط على الجهات المسؤولة عن صناعة القرار في الخرطوم لتبني رؤية تستوعب هذه المكانة ودور يتماشى مع الآمال المعقودة على السودان الجديد

وأهمية هذه المسألة تكمن في ما تؤدي إليه الخطوة من فتح مجالات كثيرة كانت موصدة أمام الاستثمار في السودان، وما تحمله من معان حالية لها دلالات سياسية مستقبلية، حيث اشترطت واشنطن احترام حقوق الإنسان، ومناهضة التنظيمات المتطرفة ومكافحة الإرهاب. الأمر الذي يتّسق مع توجهات السلطة الانتقالية.

أصبح الانخراط في عمليات تقويض المتطرفين ومكافحة الإرهاب في المنطقة من العلامات البارزة في سياسات الكثير من الدول. فهل تستطيع السلطة الجديدة تجاهل تحوّل أراضي السودان في عهد النظام السابق إلى مركز إيواء للكثير من المتشددين؟ وهل بمقدورها استمرار فتح المنافذ لمرورهم إلى دول الجوار؟ وهل تتكاسل الحكومة في التعاون مع الدعوات المطالبة بسيادة السلام في المنطقة وإنهاء حقب طويلة من الأزمات المستعصية؟ وهل يحقق حمدوك طموحاته في ظل بيئة مضطربة من سماتها إدمان البعض الحرب بالوكالة؟

تحدد الإجابات العملية على هذه النوعية من الأسئلة الطريق الذي سيسير فيه السودان. ولأن السلطة الجديدة رسمت معالمها في الداخل والخارج على قاعدة نبيلة من المكونات والرموز المتعلقة بالعدل والمساواة والمواطنة ومكافحة الإرهاب ونبذ التوجهات القاتمة التي اتبعتها السلطة السابقة، فمن المنطقي أن تبتعد تدريجيا عن الدول التي تلفظ هذه القيم.

عندما تحدّث حمدوك عن علاقات متوازنة أو ما يعرف في الأدبيات الجديدة بـ"تصفير الأزمات"، لم يكن غرضه فقط تسوية الأزمات العالقة مع بعض دول الجوار، لكن أيضا الإفصاح عن سياسة ترفض الابتزاز وتقديم التنازلات. وهي إشارة أخرى أرسلها للدول التي لديها خلافات مزمنة مع بلاده، ودفعها للتفكير في حلول خلاقة غير مكلفة للسودان.

من المبكر الحديث عن مشكلة محددة في هذا التوقيت، لأن السودان سيكون معنيّا بترتيب أوضاعه المحلية وتقوية جبهته الداخلية، باعتبارها الركيزة التي تعتمد عليها السياسة الخارجية للدول. وعلاقتها طردية مع المكاسب والخسائر.

تعتزم السلطة الانتقالية الخروج من دوامة الضعف التي ارتاحت إليها قوى درَجت على التعامل مع السودان وهو على هذه الوضعية، لأنها كانت كابحا لأحلامه في عملية الحضور الإيجابي في المشهد الإقليمي. الأمر الذي جعل الرئيس المعزول عمر حسن البشير يكتفي بالدور السلبي، ويجد في الانتهازية والتنقل من معسكر إلى آخر سريعا وسيلة للهروب وتخطي بعض العراقيل. وكانت النتيجة أن علاقة السودان بغالبية دول العالم قلقة.

تصويب هذه الأخطاء لن يأتي من التمسّك بعلاقات توافقية على طول الخط. ففي لحظات كثيرة يضطر المدير الفني النابه إلى تغيير خططه عندما ينزل اللاعبون أرض الملعب ويجدون منافسهم يلعب بتكتيكات مغايرة. هنا يأمرهم بالتصرّف بناء على التحديات والمخاطر وتحاشي الهزيمة. وهذا ما يعيه حمدوك جيدا، لأنه شخصية ليست ديماغوجية وعقائدية، ولن يعدم امتلاك الأدوات التي تمكنه من التعامل مع التحديات والتعايش مع الواقع بكل طقوسه الوردية والسوداء والرمادية.

يراهن قطاع كبير من السودانيين على منح أولوية للفضاء الأفريقي في السياسة الخارجية، سواء بحكم المصالح الحيوية أو خبرة حمدوك مع الكثير من دوله، لكن البعد العربي سيكون أساسيا أيضا، ويقع على عاتق بعض دوله جزء كبير من المساعدات الاقتصادية والمشروعات التنموية. فضلا عن تراجع الفواصل التقليدية بين الجانبين الأفريقي والعربي، واهتمام دول كثيرة برفع شعار الاستثمار في المنطقة، وزيادة وتيرة التعاون السياسي والأمني لغلق الأبواب والنوافذ التي تتسلّل منها بعض الدول التي لديها أجندات خفية.

يفرض الموقع الجغرافي الحيوي للسودان، في القرن الأفريقي والبحر الأحمر، أن يكون عنصرا فاعلا، ما يضغط على الجهات المسؤولة عن صناعة القرار في الخرطوم لتبني رؤية تستوعب هذه المكانة، ودور يتماشى مع الآمال المعقودة على السودان الجديد، في وقت انتقلت فيه المنطقة من التهميش إلى جذب أنظار قوى إقليمية ودولية عديدة. من ثم ستصبح توافقية حمدوك بعد فترة وجيزة كمن يقبض على الجمر وسط أمواج عاتية.

السودان يؤنث الحكومة ليغدو مكانا ومكانة

علي قاسم
كاتب سوري
مقيم في تونس

السودان، ومعه قوى تحالف الحرية والتغيير، يثبت أنه ينشد الحرية، وأن التغيير بالنسبة للسودانيين قضية لا تقبل المساومة. بدءا من هذا اليوم لن يَنظر السودان إلى الخلف، والضمانة على ذلك تعيين أربع نساء في مناصب وزارية في حكومة رئيس الوزراء السوداني عبدالله حمدوك الانتقالية.

الثورة السودانية قامت على أكتاف النساء، أكثر الناس جحودا وإجحافا لا يستطيع أن ينكر ذلك. والسودان بهذه التعيينات يبعث رسالة إلى العالم أجمع: الثورة التي لا تؤنث، مثل الحكومة التي لا تؤنث، لا يعوّل عليها.

النساء الأربع، اللواتي اخترن لتقلّد المناصب الوزارية، تم اختيارهن بعد تدقيق، وهن الأفضل لحمل الحقائب التي أسندت إليهن. السيرة المهنية، وليس الانتماء السياسي هو المعيار.

وزارة الخارجية، وهي من الوزارات السيادية، أسندت لأسماء عبدالله، وهو منصب حساس بقي حكرا على الرجال منذ أن نال السودان استقلاله عام 1956.

خلال 63 عاما من التيه السياسي، تضررت صورة السودان ولحق بها الكثير من التشويه، ليس أول الأضرار أن البشير، الذي خلعه السودانيون بثورة نالت استحسان وتأييد العالم، مطلوب للمثول أمام العدالة الدولية.

لن تكون المهمة المسندة إلى أسماء يسيرة، عليها أن تمحي الصورة السلبية التي ترسّخت في أذهان العالم حول السودان، وتؤسس لعلاقات منفتحة مع الجميع، وتراعي في كل ذلك مصلحة السودان والسودانيين.

السلك الدبلوماسي ليس جديدا على أسماء، سبق لها أن عملت في وزارة الخارجية، وتدرجت في المهام حتى وصلت إلى درجة وزير مفوض، وشغلت منصب نائب مدير دائرة الأميركيتين في وزارة الخارجية، وفي عدد من البعثات الدبلوماسية متنقلة بين المغرب والنرويج. كما عملت في المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم "إيسيسكو".

وكان أول ما عمله البشير، بعد الانقلاب الذي أوصله إلى الحكم، عام 1989، أن فصلها من العمل، تحت عنوان مثير هو "الفصل للصالح العام من الخدمة المدنية".

لمشاركة المرأة الرجل حكم السودان وإدارته مدلولات كبيرة، أولها أن السودان اعترف أخيرا بمكانة المرأة ورفعها إلى مرتبة تساوي مرتبة الرجل. السودان بذلك تأنسن، وأعلن موت الهيمنة الذكورية، محرّرا نصف المجتمع

الحقيبة الوزارية الثانية، لا تقل أهمية عن الأولى، هي وزارة التعليم العالي، أسندت لسيدة عرف عن أسرتها اهتمامها بالعلم والمعرفة، هي انتصار الزين صغيرون، تخرجت في كلية الآداب جامعة الخرطوم، وتخصصت في الآثار الإسلامية، ثم حصلت على الدكتوراه في علم الآثار، وشغلت منصب عميد كلية الآداب بجامعة الخرطوم. سبق لوالدها أن تقلّد حقيبة وزارة الريّ في حكومة الرئيس السوداني الأسبق جعفر النميري.

الوزيرة الثالثة في الحكومة الانتقالية هي، لينا الشيخ عمر، حاصلة على شهادة الماجستير في الاقتصاد من كلية العلوم الاقتصادية والاجتماعية من جامعة مانشستر ببريطانيا. عملت منسقة ومستشارة للسودان لدى مكتب الأمم المتحدة للاتفاق العالمي، وهي أكبر شبكة عالمية معنية بتقييم المسؤولية الاجتماعية للشركات. وأيضا عملت بصفة "مسؤول أول" في برنامج "منظمة كير العالمية" في مقرها بجنيف.

أصغر أعضاء حكومة حمدوك سنا (33 عاما) هي ولاء عصام البوشي، التي أسندت إليها وزارة الشباب والرياضة، وهي مجازة في الهندسة من جامعة الخرطوم، تابعت دراستها في جامعة إمبريال كوليج لندن لتحصل على الماجستير في الهندسة الميكانيكية.

عملت مستشارة لبناء القدرات لبرنامج القادة الشباب، بمركز جسر للتنمية ومنظمة "فردريش آيبرت".

تم اختيارها عام 2018 ضمن برنامج الاتحاد الأفريقي للشباب، وتعمل باحثة في مجال سياسات الطاقة بالجزائر، وفي عدد من المؤسسات الحكومية، إضافة إلى شغلها منصب مساعد تدريس في جامعة السودان، ومحاضرة بكلية النفط.

لمشاركة المرأة الرجل حكم السودان وإدارته مدلولات كبيرة، أولها أن السودان اعترف أخيرا بمكانة المرأة ورفعها إلى مرتبة تساوي مرتبة الرجل. السودان بذلك تأنسن، وأعلن موت الهيمنة الذكورية، محرّرا نصف المجتمع.

السودانيون شعب متصوّف في أعماقه، ألبسه حكامه الواقعون تحت سلطان الإخوان المسلمين لباس السلفية الضيق كُرهًا، وها هم اليوم في أول فرصة يخلعونه، ويعودون إلى سيرتهم الأولى، سيرة التسامح، عاملين بأقوال سلطان العارفين المتصوف الكبير، محيي الدين بن عربي: المكان الذي لا يؤنث، يبقى مكانا فحسب، لا يعوّل عليه، أما إذا أضفنا إليه تاء التأنيث، فحينذاك يغدو مكانا ومكانة.

كل الأدلة تثبت أن السودان في طريقه ليغدو مكانا ومكانة.

الشرعية اليمنية تستوجب إعادة النظر فيها

فاروق يوسف

توفّي محمد مرسي، رئيس مصر لسنة واحدة، ففسد مسوغ جماعة الإخوان المسلمين للحديث عن شرعية مسلوبة. ما كان يُسمى "الرئيس الشرعي" لم يعد على قيد الحياة. فبوفاته ليس من المنطق الحديث عن الشرعيّة التي لم يصنها محمد مرسي حين كان رئيسا ولم يدافع عن سيادتها واستقلالها، بل وحتى عن انتمائها المصري. وهو ما أفقده منصبه وأعاده إلى السجن الذي غادره بعد الثورة.

تدخّل الموت وحلّ مشكلة الإخوان.

أمّا في اليمن فإن الحسابات تكاد تكون مختلفة. فالرئيس "الشرعي" عبدربّه منصور هادي لا يزال حيًا دون أن تتمتّع شرعيّته بأيّ نوع من الحياة. ذلك لأنّ الشرعيّة ليست غطاء أبديًا لا يمكن نزعه والكشف عن الحقائق التي تقع تحته. وهي ليست صفة مقدّسة لا تتعرّض إلى المساءلة.

أكثر من أربع سنوات مرّت وعبدربّه منصور يتمتّع بلقب "الرئيس الشرعي" الذي حظي به باعتراف المجتمع الدولي دون أن يضع شرعيّته في خدمة الخيار الوطني اليمني. فالرجل لا يمارس صلاحياته من موقعه داخل الأراضي اليمنية. لقد ارتضى العيش في المنفى الاختياري مفضّلا نعيمه على العمل داخل الأراضي اليمنيّة من أجل تمتين وحدة الصفّ الوطني.

لم تكن شرعيته مقنعة لأبناء الجزء المحرّر من اليمن؛ وهو الجزء الجنوبي، لا لرغبتهم في الانفصال وهو حقّ تفرضه الوقائع، بل لأنّه لا يرى مسوّغا للقيام بذلك ما دام قد اطمأنّ إلى أنّه سيكون رئيسا شرعيًا مدى الحياة.

تلك علاقة عبثية لا تستند إلى المنطق.

فالشرعية، أيّ شرعية إنّما تستمدّ قوّتها من الشعب الّذي في إمكانه في أيّ لحظة أن يسحبها، إذا ما دفعته الحاجة إلى القيام بذلك. وهنا تكمن العقدة التي لم يفهم منصور أسرارها. لذلك فإنّه يفضّل الهرب من مواجهتها من خلال امتناعه عن الحوار مع خصومه في الواجب الوطني من أعضاء المجلس الانتقالي، الّذين يشعرون أنّهم ظُلموا من خلال الخضوع لشرعية ميّتة لا يمثّل الاعتراف بها سوى القبول بحكم الإخوان الّذين يمثّلهم حزب الإصلاح.

كان على عبدربّه منصور، وهو "جنوبي الأصل والمنشإ"، يدرك أن المزاج اليمني في جنوب البلاد لا يمكن أن ينسجم مع الحكم الإخواني. وكان على شرعيّته أن تفرض وضعا يكون بمثابة استثمار لتحرّر عدن من قبضة الحوثيين، لا أن يسلّم المدينة للإخوان من خلال تمكينهم من مؤسّسات الشرعيّة، التي يعتقد الجنوبيون أنّها صارت تمارس نوعا من الاحتلال المحلّي.

إذا كانت "الشرعية" تعمل ضدّهم فلِمَ لا يقاومها الجنوبيون؟ بل لمَ لا يقاومها اليمنيّون كلّهم؟

ذلك سؤال يخشى الرئيس اليمني مواجهته. فالأمر يتعلّق بشرعيّة صارت أشبه بفضيحة. وهو ما جعل اليمنيّين يشعرون بمسؤوليّتهم عمّا انتهت إليه الأمور، بسبب صمتهم وانصياعهم لإرادة دولية لا تُقيم وزنا للتفاصيل.

وليس من باب التكهّن القول إنّ لقاء جدّة سيسعى إلى تحييد الرئيس عبدربّه منصور من غير أن تكون هناك ثقة بأنّه سيتدارك أخطاءه. فالرجل الذي أطلق يد الإخوان في مصائر اليمنيين يمكنه أن يذهب بعيدا مستغلًا الاعتراف الدولي بشرعيّته. ذلك ما يمكن أن يزيد الأزمة اليمنية تعقيدا. سيكون من الصّعب الدفع به إلى الإفصاح عن أهدافه.

ينتمي عبدربّه منصور هادي إلى ما يمكن أن يُسمّى الحرس القديم. وهو الجيل الذي تغذّى على روح الفتنة الداخليّة واستمدّ قدرته على التواصل مع العالم الخارجي من خلالها. لذلك فإنّ استمرار الحرب يشكّل بالنسبة إليه غطاء لشرعيّته الّتي صار يتمتّع بامتيازاتها من دون أن يؤدّي واجباتها. لقد صار لزاما على اليمنيين أن يعيدوا النظر في "شرعية" رئاسة عبد ربّه منصور من أجل أن يبدأوا في حلّ مشكلتهم.

سحب سود في سماء المنطقة

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

إلى الآن، يبدو ظاهرا أن إسرائيل و"حزب الله" احترما أصول اللعبة الدائرة بينهما والتي تقوم على حاجة كلّ منهما إلى الآخر، تماما مثلما كانت إسرائيل في حاجة إلى الوجود الفلسطيني المسلّح في جنوب لبنان في العام 1976.

وقتذاك، أعطت الضوء الأخضر، بناء على طلب أميركي وبوساطة أردنية تولاّها الملك حسين، لدخول الجيش السوري إلى لبنان بغية وضع يده على القواعد التي كان فيها "مسلحو منظمة التحرير الفلسطينية" حسب التعبير الذي استخدمه مهندس الدخول هنري كيسينجر.

في اللحظة الأخيرة، وبعدما كان متفقا أن يشمل الانتشار السوري كل الأراضي اللبنانية، بما في ذلك الجنوب كلّه، غيّر رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق رابين رأيه ورسم "الخطوط الحمر" للجيش السوري الذي توجب عليه عدم تجاوز مناطق معيّنة رسمت حدودها بدقّة.

كانت حجّة إسرائيل لدى كيسينجر أنّها "في حاجة إلى الاشتباك مع الفلسطينيين بين حين وآخر". كانت تريد في الواقع الاستمرار في استخدام ورقة الجنوب اللبناني في إطار لعبة إقليمية أكبر تشمل تبادل الرسائل مع سوريا ومع منظمة التحرير.

بعد اجتياح صيف 1982 وخروج القوات الفلسطينية من الجنوب اللبناني، صارت اللعبة في جنوب لبنان محصورة بين سوريا وإسرائيل قبل أن تتحوّل تدريجا إلى لعبة إيرانية – إسرائيلية بعد الانسحاب العسكري السوري من لبنان في نيسان – أبريل 2005.

من الآن إلى موعد الانتخابات الإسرائيلية في السابع عشر من الشهر الجاري، يبدو أن هناك هدوءا سيسود في جنوب لبنان في المدى المنظور على الرغم من أن السحب السود بدأت تتكدّس في سماء المنطقة.

بعد مواجهة يوم الأول من أيلول – سبتمبر الجاري، اعتبر "حزب الله" نفسه منتصرا. أقنع جمهوره بأنّه ألحق خسائر كبيرة بالإسرائيليين وأنّه استطاع الردّ على مقتل اثنين من عناصره، هما حسن زبيب وياسر ضاهر، في بلدة عقربا السورية القريبة من دمشق.

أي مصلحة للبنان في زجّ نفسه في هذه اللعبة المعقدة التي ربطه بها «حزب الله» فيما مصلحته المباشرة ومصلحة مواطنيه في البقاء خارجها؟ لا مصلحة لبنانية بتحوّل البلد إلى ورقة إيرانية لا أكثر. ولكن هل يمتلك لبنان ما يكفي من المناعة للعودة إلى لغة العقل والمنطق

في المقابل، أبدت إسرائيل ارتياحها إلى عدم سقوط قتلى في صفوف جيشها وتصرّف بنيامين نتانياهو بطريقة توحي بأنّ الحادث كان عارضا وأن الحياة تسير بشكلها المعتاد، أي من دون توترات، في منطقة الحدود اللبنانية – الإسرائيلية.

كان يمكن أن تبقى الأمور في إطار حدود ضيّقة، حدود قواعد الاشتباك المرسومة، لولا أنّ ليس في الإمكان عزل ما يحصل في جنوب لبنان عن الوضع الإقليمي ككلّ. وهذا ما يفترض أن يتنبّه إليه كبار المسؤولين اللبنانيين وليس الرئيس سعد الحريري وحده الذي تحدث باكرا عن أهمّية حماية لبنان عن طريق تحويل القرار الرقم 1701 الصادر عن مجلس الأمن في آب – أغسطس من العام 2006 إلى قرار يثبت وقف النار في جنوب لبنان وليس مجرد قرار "يوقف الأعمال العدائية" وكأنّ الفترة بين صيف 2006 و2019 ليست سوى مرحلة هدنة طويلة يستريح خلالها المتحاربون ويعدّون أنفسهم لجولة جديدة.

قبل كلّ شيء، تكمن خطورة ما يدور حاليا في جنوب لبنان في أنّ "حزب الله" ولأسباب إيرانية واضحة قرّر الاستغناء عن القرار 1701. وهذا ما فعلته إسرائيل سابقا متذرعة بأن الحزب لم يحترم يوما القرار بدليل وجوده في منطقة عمليات القوة الدولية من جهة والأنفاق التي حفرها والتي تربط بين الأراضي اللبنانية والجليل من جهة أخرى. أي أن الحزب يعدّ نفسه لحرب جديدة ليس معروفا ما الذي يمكن أن تؤدي إليه باستثناء جلب المزيد من الدمار للبنان واللبنانيين ولأهل الجنوب على وجه التحديد.

بخرقه المكشوف للقرار 1701، يعرّض "حزب الله" لبنان إلى مخاطر كبيرة في وقت يمرّ البلد بأسوأ أزمة اقتصادية منذ استقلّ في العام 1943 وحتّى منذ ما قبل الاستقلال. الأخطر من ذلك كلّه، أنّ المواجهة بين إيران وإسرائيل آخذة في الاتساع، خصوصا بعد الضربات التي وجّهتها إسرائيل إلى مواقع إيرانية في العراق.

هذه المواقع هي شكلا مواقع لما يسمّى "الحشد الشعبي"، أي لميليشيات مذهبية عراقية تابعة لـ"الحرس الثوري" الإيراني الذي لا يجد عيبا في الحلول مكان الجيش العراقي وحتّى إنشاء سلاح جوّ خاص به بغطاء من "الحشد"!

ليس العراق وحده هدفا إسرائيليا. هناك استهداف إسرائيلي مستمرّ لمواقع إيرانية في الأراضي السورية وصولا إلى البوكمال. الأكيد أن التركيز الأساسي إسرائيليا على مناطق الجنوب السوري، كما حصل في عقربا أخيرا، لكنّ الأكيد أيضا أنّ إسرائيل بدأت تعدّ نفسها لمواجهة واسعة تشمل سوريا والعراق ولبنان في حال إصرار "حزب الله" على زجّ البلد في معركة مدمّرة له...

لا يمكن عزل المعطيات الإقليمية التي تتحرّك إسرائيل في ظلها عن إدارة أميركية على استعداد لتلبية أي طلب إسرائيلي. مثلما أن إيران تأمل بالتخلّص من دونالد ترامب في أسرع ما يمكن مراهنة على عجزه عن الحصول على ولاية ثانية، فإنّ إسرائيل، بقي "بيبي" نتانياهو في موقع رئيس الوزراء أم لم يبق، تعتبر أن هناك فرصة لا تعوض اسمها الإدارة الأميركية الحالية.

لم تتردّد هذه الإدارة في نقل السفارة الأميركية إلى القدس في خطوة أقلّ ما يمكن أن توصف به أنّها في غاية الوقاحة. كذلك، وافقت إدارة ترامب على ضم إسرائيل لهضبة الجولان المحتلّة منذ العام 1967. في النهاية، ليس لدى الإدارة الأميركية الحالية أي اهتمام بعملية السلام في المنطقة، على الرغم من كلّ الكلام الجدّي عن طرحها قريبا خطة لا يمكن تشكل أي مساهمة في إيجاد تسوية حقيقية، تحت مسمّى "صفقة القرن".

من الآن إلى موعد الانتخابات الرئاسية الأميركية في تشرين الثاني – نوفمبر 2020، سيصعب على إسرائيل تفويت فرصة لن تتكرر هي وجود إدارة دونالد ترامب...

أي مصلحة للبنان في زجّ نفسه في هذه اللعبة المعقدة التي ربطه بها "حزب الله" فيما مصلحته المباشرة ومصلحة مواطنيه في البقاء خارجها؟ لا مصلحة لبنانية بتحوّل البلد إلى ورقة إيرانية لا أكثر. ولكن هل يمتلك لبنان ما يكفي من المناعة للعودة إلى لغة العقل والمنطق، لغة موازين القوى التي تعني أوّل ما تعني أن إيران لا يمكن أن تنتصر على الولايات المتحدة، في حال كان هناك موقف أميركي جدّي منها، نظرا إلى أنّها لا تمتلك أي مقومات تمكنها من ذلك... أمّا إسرائيل، فستكون مستعدة للتصرّف بطريقة مختلفة أخرى في جنوب لبنان، بل في لبنان كلّه، متى وجدت أن لديها مصلحة في ذلك وما دام الغطاء الأميركي موجودا بكميات تجارية!

تبقى إيران نفسها التي لم توفّر فرصة لاستعداء الدول العربية وجعلت كلّ الأخطار تهون أمام خطر الاستثمار السياسي في إثارة الغرائز المذهبية الذي هو العنصر الأساسي في كلّ سياساتها.

حزب الله وإيران يشعلان الحرائق من كل جانب

ملف إدلب في طريقه إلى الحسم.. والعين على شرق الفرات

رانيا مصطفى

انسحبت ميليشيات النظام من مدينة مورك شمال حماة، بأوامر روسية، وتستعد للانسحاب من خان شيخون الواقعة على الطريق الدولي دمشق– حلب، لتحل محلها دوريات مشتركة روسية–تركية، من أجل العودة إلى تطبيق اتفاق سوتشي في ما يتعلق بفتح الطرق الدولية؛ وهذا يُظهر حجم التقارب الروسي–التركي بعد زيارة أردوغان إلى موسكو، الأسبوع الماضي. فرضت روسيا على شريكها التركي شروطها وتفسيرها لاتفاق سوتشي للمنطقة العازلة (في سبتمبر 2018) بالقوة النارية، بعد استعادة النظام بدعم روسي لأهم المدن الاستراتيجية الواقعة على الطريق الدولي، وبما قدّمته من عروض الطائرات المقاتلة الروسية "سوخوي"، بعد إتمام صفقة الـ"س– 400"، والبدء بتنفيذها؛ لكن لا يوجد وضوح كامل حول التنسيق الجديد بين الطرفين، لذلك لا تزال الضغوط الروسية مستمرة، عبر استمرار القصف الجوي على طرفي الطريق الدولي أم– 5، ويشمل سراقب ومعرة النعمان، والقصف البري على محور الكبانة شمالي اللاذقية، على الطريق الدولي "أم– 4".

تراجع الدعم السياسي الغربي، الأميركي والأوروبي، للموقف التركي في ملف إدلب، نتيجة الصمت الأميركي بعد ما حصل من تقارب مع روسيا بوساطة إسرائيلية في اجتماع القدس الأمني الثلاثي. لكن الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، ما زال يهدد الغرب بفتح الحدود أمام مليون لاجئ، إذا لم يقم الأوروبيون بتقديم الدعم المادي، والدعم السياسي في ملف المنطقة الأمنية شرق الفرات، حيث يقول أردوغان إن تركيا تقوم بإيواء مليون لاجئ سوري.

لا تلتقي الأجندات الروسية والتركية حول ملف شرق الفرات، لكن المصالح تلتقي من حيث تشكيل الضغوط على واشنطن، لغايات مختلفة؛ فتركيا تريد فرض شروطها على الولايات المتحدة شرق الفرات، في ما يتعلق بعمق المنطقة، وبدور لها في مراقبتها، وأن تكون منطقة نفوذ تابعة لها على غرار منطقتي غصن الزيتون ودرع الفرات.

بينما موسكو تتطلع إلى الاستفادة من ثروات شرق الفرات، ولا تستطيع مواجهة واشنطن عسكريا، وقد جربت ذلك، وعوقبت بقتل جنودها في دير الزور، في سبتمبر 2017، عندما اجتازوا النهر شرقا، وربما تفضل دورا أكبر لأنقرة، التي يسهل التعامل معها بوجود ملفات عالقة بين الطرفين في سوريا، ومع مغريات صفقات التسليح التي تقدمها لتركيا.

تكتفي موسكو في المرحلة الحالية بفتح الطرق الدولية وحماية قواعدها وانتشارها العسكري في الساحل السوري، وتريد إكمال السيطرة على كامل إدلب وريف حلب الغربي، لكنها تؤجله مع وجود تعقيدات إنهاء ملف الجهاديين، خاصة الأجانب منهم، وإخضاع الفصائل لشروط التسوية الروسية–التركية، عبر المشاركة في اجتماعات أستانة، وتريد من أنقرة أن تشارك في حسم ملف هيئة تحرير الشام وبقية الفصائل الجهادية، عبر الاستعانة بفصائل تابعة لها، من الجيش الوطني والجبهة الوطنية.

ويشكل ملف الجهادية في إدلب عقدة صعبة، ويبدو أن هيئة تحرير الشام هي المستهدفة كخطوة أولى لحسم هذا الملف؛ وتركيا لم تعد راغبة ببقائها في إدلب، وقد استثمرت في سيطرتها على المحافظة، لتأخير تنفيذ اتفاق سوتشي، وفتح الطرق الدولية للروس والنظام، دون أن تتمكن من تحقيق الكثير من المكاسب نتيجة هذا التأخير.

بكل الأحوال، لا تستطيع تركيا وحدها تولي حسم ملف الهيئة، خاصة مع عدم وجود اتفاق واضح روسي–تركي، يضمن عدم توغل النظام أثناء قتال الفصائل المعتدلة للهيئة. قد يتولى الروس والنظام مهمة إنهاء ملف تحرير الشام، لكن كلفة ذلك ستكون عالية، مع احتماء عناصر الهيئة بالمدنيين، ما سيتسبب بموجة نزوح كبيرة باتجاه الحدود التركية؛ لذلك سيفضل الأتراك التنسيق مع الروس في هذه المهمة.

تتعرض هيئة تحرير الشام لضغوط كبيرة، محلية وإقليمية ودولية، إضافة إلى تصدع في بنيتها الداخلية، ما تسبب في ظهور جناحين داخلها، الأول يريد أن تحل نفسها وتخضع للضغوط، والثاني يتشدد في المقاومة، ويرفض حل الهيئة إلا في إطار اندماج مع الفصائل الأخرى.

رغم تشدد قيادات الهيئة في رفضها مسألة حل نفسها لصالح فصائل معتدلة، لكن العوامل السابقة تنبئ باقتراب تفككها، وانضمام عناصرها، خاصة المحليين منهم، إلى فصائل إسلامية معتدلة، في حين أن المتشددين، ومنهم أجانب من خارج سوريا، قد ينضمون إلى الفصائل المرتبطة بتنظيم القاعدة.

ملف الجهاديين الأجانب هو الأعقد، خاصة أنهم يتمركزون في الجبال، وأعدادهم غير قليلة؛ قد يشارك التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة في إنهائهم بالقصف الجوي، كما فعلت الولايات المتحدة منذ أسبوع بقصفها مقر قيادات تنظيم حراس الدين.

ملف إدلب في طريقه إلى الحسم، وإن كان الأمر يسير ببطء. وهنا تلتقي موسكو وأنقرة في الرغبة بحسم الملف والتفرغ إلى ملفات أخرى؛ فتركيا تريد التفرغ لحسم ملف المنطقة الأمنية لمصلحتها، فيما تريد روسيا التقدم في ملف التسوية والبدء بإعادة الإعمار، وعينها على ثروات شرق الفرات.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
حذام خريف

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

تصدر عن
Al–Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk
www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأحد 2019/09/08
السنة 42 العدد 11461

الفشل المصري ربما يُلهم الأشقاء في تونس

سعد القرش
روائي مصري

تدين ثورة 25 يناير 2011 في مصر، للثورة التونسية الرائدة، بفكرة استخدام الخلّ وشرائح البصل، للتخفيف من آثار الدخان المسيل للدموع في جمعة الغضب، وهناك دَيْن أهمّ بقدرة تونس على الإلهام، ومنح التفاؤل بالخلاص من الدكتاتور "إذا الشعب يوما أراد". وفشلت الثورة المصرية، بدخولها نفقا بعد الآخر، وظلت التجربة التونسية أملا عربيا في تحوّل ديمقراطي مدني ينأى عن الوقوع في أسر اليمين الديني، أو مقايضة الأمن بالحرية في ظل قبضة عسكرية.

ولهذا وجب التذكير بأبرز أسباب الفشل المصري على أيدي قوى اليسار. وأكاد أرى نسخة مزيدة غير منقّحة في تونس، بتنافس ستة من ممثلي اليسار في الانتخابات الرئاسية التي ستجرى منتصف سبتمبر 2019، وهي سلوك غير مطمئن، ولا يضمن فوز أي منهم، بعد تفتيت الأصوات، في مواجهة كتلة أخرى ترى الانتخابات جهادا ديمقراطيا في سبيل الله.

يتسم اليمين الديني بإيمان جماهيره بأنها جماهير، كتلة جاهزة لأداء رسالة، تتلقى التعليمات وتنفذها، وتتبع صوتا واحدا يعلن في ميكروفون واحد: "تكبير"، فتتردّد التكبيرات وأصداؤها. وفي مواجهة حشد يميني يستجيب لصوت واحد يأمر، فإن معسكر اليسار يصطخب بأصوات أكثر من اللازم، تشتهي الميكروفونات، فإذا صاح أصحاب هذه الأصوات وأعلنوا "تكبير"، ربما لا يردّد خلفهم جميعا إلا صوت عابر يتصالح مع نفسه، ويتواضع مؤمنا بأنه مواطن، فرد من الشعب.

في معسكر اليمين الديني تقسيم واضح بين جموع من الجنود وأفراد قلائل هم القادة. وأما في معسكر اليسار، فالجميع قادة لهم حق الاستبداد بالميكروفون. هذا على الأقل ما أسفرت عنه التجربة المصرية في انتخابات الرئاسة عام 2012.

كشفت الثورة تشوّها نفسيا للإخوان والسلفيين، متجسدا في سعار على الغنيمة، ولم ينجُ من هذا التشوه سوى أربعة من ممثلي الثورة في معسكر اليسار، ظن كل منهم أنه أحقّ بالرئاسة. لا فرق بين شيخ في السبعين وشاب في الأربعين، أخذتهم "الثورة" بالإثم، ورفضوا الجلوس والاتفاق على اختيار أحدهم مرشحا الثورة، فضلّ سعيهم وهم يحسبون أنهم يحسنون "ثورة". خسروا جميعا، ولم ينصتوا إلى بيان "قبل فوات الأوان.. نداء إلى مرشحي اليسار والديمقراطية الأربعة".

صوت اليسار المنقسم يضيع وسط حلبة منافسة تتكدس فيها الأصوات من كل صوب

كتب البيان أحمد الخميسي، ووقعه أكثر من 500 مثقف ومواطن غيور على الثورة والوطن. وحث البيان على ضرورة الاستقرار "على مرشح واحد من بينكم، لتحشد خلفه كل الأصوات الممكنة في مواجهة الظلامية، أو عودة الفلول.. ندعوكم قبل فوات الأوان إلى الاستقرار في ما بينكم على مرشح واحد منكم، خاصة أن الفروق في البرامج المطروحة من كل منكم ليست فروقا ضخمة. فإذا لم تفعلوا.. وإذا فضل كل منكم التشبّث بالتطلع إلى كرسي الرئاسة، فإننا نرجو ألا تحدثونا بعد ذلك مطولا عن اليسارية والديمقراطية وهموم الوطن، لأن كل ذلك على المحك، ولأنكم تلقون بكل ذلك جانبا، ولا تعيرون أصوات الناس أهمية، ويغرق كل منكم في وهم أنه وحده - وبمجهوده، وبمعجزة ما - سوف يفوز. وهو ما لن يحدث. وسوف تسفر الانتخابات في حال عدم اتفاقكم على مرشح من بينكم عن فوز (أحمد شفيق) ممثل الرئيس المخلوع، أو (محمد مرسي) ممثل التيار الرجعي، وفي هذه الحال نحمّلكم المسؤولية عن ذلك.. لأنكم منذ الخطوة الأولى انقسمتم، وضيّعتم حقوقكم، ومعها حقوقنا.. السادة مرشحي اليسار والديمقراطية الأربعة: أبوالعز الحريري، حمدين صباحي، هشام البسطويسي، خالد علي.. طالما سمعناكم تتكلمون عن إنصاتكم المرهف لصوت الناس، وها هو صوت الناس يصلكم، فهل تسمعونه؟".

> تنافس ستة من ممثلي اليسار في الانتخابات الرئاسية في تونس التي ستجرى منتصف سبتمبر 2019، سلوك غير مطمئن، ولا يضمن فوز أي منهم، بعد تفتيت الأصوات، في مواجهة كتلة أخرى ترى الانتخابات جهادا ديمقراطيا في سبيل الله

تعالوا على البيان، وأعماهم الحلم بالرئاسة عن قراءة موضوعية للمشهد، فخسروا. وفي سلوك هزلي ذهب أنصار صباحي، عقب إعلان النتيجة، إلى ميدان التحرير الذي سارع إليه أيضا خالد علي، ويده في يد كمال خليل، معترضين على نتيجة مخيّبة للآمال. كان الاعتراض مزحة كشفت عورة اليسار الرافض للديمقراطية.

أي إغراء في رئاسة بلد خارج من ثورة، ويلملم جراحه واقتصاده؟

تسعى تونس، منذ التخلّص من بن علي، إلى التعافي. وشهدت احتجاجات على إجراءات تقشفية اضطرت إليها حكومات لجأت إلى اقتراض نحو 7 مليارات دينار سنويا، كما زادت معدلات البطالة والتضخم، وهذا يهون مقارنة بمكسب ديمقراطي كفيل بتحجيم الفساد وإنعاش الاقتصاد.

وفي مقابلة رئيس الحكومة يوسف الشاهد المرشح في الانتخابات الرئاسية مع رويترز، توقع هبوط معدلات التضخم إلى خمسة بالمئة عام 2020 مقارنة بنحو ستة بالمئة هذا العام. وأقرّ بتراجع مستوى الخدمات في الصحة والتعليم والنقل، قائلا "للأسف هذا صحيح، بعد أن وجهت أموالا تصل إلى ستة مليارات دينار للدفاع والأمن لمواجهة التهديدات الإرهابية وهو استثمار هام".

في بدايات أبريل 2019، فرح الجزائريون بعزل عبدالعزيز بوتفليقة، وبعد أسبوعين لحق بهم السودانيون فخلعوا عمر البشير. ولم يبخل المصريون بإسداء النصائح إلى كلا الشعبين، ولو أفلح الناصح لانتفع بنصيحته. ولا أنصح أحدا في تونس، وإنما أردّ دَيْنا مستحقا، فلا أنسى بشارة فيسبوكية، في لحظة شوق إلى أي أمل في خلع حسني مبارك، وكان عنوانها "مشهد يهوس من تونس"، جاءتني في 29 يناير2011 من الكاتب المصري أشرف الصباغ، من موسكو حيث يقيم أو من غيرها من المدن غير الخاضعة لسلطة مبارك. طمأنني الرسالة/النبوءة وهي مقطع فيديو طوله 36 ثانية، وفيه يحتفل تونسيون بنجاح ثورتهم، رافعين العلمين التونسي والمصري، ويهتفون "يا مبارك يا جبان يا عميل الأميركان".

هناك أخطاء فادحة، وفاضحة لمرتكبيها، وليست قابلة للإصلاح، وأحيانا تكون للإصلاح أثمان باهظة. ويسهل تفادي خطأ تفتيت أصوات الناخبين باتفاق أصحاب البرامج المتشابهة على مرشح واحد، وسينجو المتنازل بنفسه، ولن يفوته شيء. ولعل هذا الأداء السياسي المترفّع يشفع له، في الدورة القادمة، عند الشعب، فيرى العارف عن "غنيمة" أجدر بالائتمان على مستقبل البلاد.

ستكون الانتخابات اختبارا لمن كانت ثورته خالصة للوطن، غير ملتبسة بطموح شخصي، والرائد في الثورة لا يكذب شعبه.

تونس.. الكلمة الفصل للشعب

الحبيب مباركي
كاتب تونسي

سأسمح لنفسي بأن أتحدّث باسم الشعب قليلا باعتباري واحدا منه. الشعب التونسي اليوم هو عنوان كبير لمشهد سياسي جديد سيُبنى على أنقاض انتخابات رئاسية دخلت مرحلتها الحاسمة بعدما بدأ المشاركون فيها وعددهم 26 مرشحا في القيام بحملاتهم الانتخابية بين الجهات ومناظرات بينهم في حلقات دورية تبث على التلفزيون الوطني. لكن من المفيد التذكير بأن مرحلة الحملة الانتخابية التي ما زالت متواصلة تستدعي من المرشحين القيام بجولات عبر مختلف المناطق والجهات تتخلّلها ندوات ولقاءات وحوارات ومصافحات يلتحمون فيها بالأنصار ويحاولون استمالتهم والتأثير عليهم بعرض برامجهم ووعودهم للفترة الرئاسية.

نظريا كل الطرق ممكنة للوصول إلى الشعب والتأثير عليه بخطب رنّانة وبرامج تكون أقرب إلى الواقعية تسترضي فئات واسعة للوقوف وراء هذا المرشح أو ذاك. لكن عمليا ما كشفت عنه منصّات العرض لأبرز المرشحين يبدو أنه لا يبعث على التفاؤل. منسوب عال من التشكيك والتصريحات المنفلتة وخطاب لا يرقى إلى مستوى الرهان الموضوع على طريق التنافس بين مختلف المرشحين.

هنا تتدخل قوة "قاهرة" وأداة ضاغطة لفرض سلطتها وقول كلمتها بين هؤلاء. الشعب أولا. الشعب باعتباره ميزان العدل بين هذه الوجوه التي اختزلت مشهدا سياسيا متواضعا في أغلبها ينمّ عن تراجع مستوى الطبقة السياسية في تونس وانحدارها إلى أفق بات يهدّد الديمقراطية الناشئة بكل أطرها التقليدية والتجريبية.

لكن في ظل مستوى متراجع للمنخرطين في التصويت، وإحجام بعض المرشحين عن الإفصاح عن ممتلكاتهم، يتزايد القلق في تونس من عزوف كبير عن التصويت في الاستحقاق الرئاسي المنتظر وسط انقسام باد في الشارع حول من سيختار من بين هؤلاء.

يأتي على رأس هؤلاء عبدالكريم الزبيدي، المؤمن بمشروع تونس الجامع والذي بدأ اسمه يستهوي فئات واسعة من التونسيين ويجلب إليه الأنظار بفضل خطاب متّزن يساوي بين ما هو منظور وما هو مأمول.

على مقربة من هذا الرجل أتاح الفضاء الافتراضي، فيسبوك تحديدا، بروز موجة من المدّ الهزيل لمسرحية تقوم على خطاب شعبوي غارق في وحل الهندسة المربكة لبعض المناصرين لقضية قطب الإعلام نبيل القروي الذي أخرجه الاستحقاق الرئاسي في صورة المنقذ للعباد من آفة الفقر والاحتياج.

على هذا الهديْ أيضا يتناسى مرشحون آخرون أن وعودهم الوردية لا يمكن أن تنطلي على الشعب الذي يتابع بعيون الرقيب ولا تفوته كل كبيرة وصغيرة، وهو المدرك لطبيعة برنامج هذا ومقاربة ذاك.

سيناريو آخر يطل على واجهة الانتخابات الرئاسية في تونس، ذلك الذي يدفع به مرشح النهضة ونائب رئيسها عبدالفتاح مورو، رغم تأكيدات الخبراء والمتابعين بأنه اختيار تكتيكي من النهضة التي دفعت برجل يحظى بمكانة خاصة لدى التونسيين لتذويب صورتها الباهتة وإعادة صبغها، لكن لا يمكن الجزم بأن خطاب الرجل سينجح في تليين مواقف التونسيين من الحركة التي أثرت عدم تغيير جلدها في كل مرة تعلن فيها التوبة التي لم تكن يوما نصوحة.

على النقيض من هذه الأطروحات للمرشحين، يزيّن مشهد المنخرطين في السباق الرئاسي اسم بدأ يستقطب فئات واسعة من التونسيين على مواقع التواصل الاجتماعي وأيضا ميدانيا ألا وهو محمد لطفي المرايحي. رجل تبدو عليه علامات الاتّزان والصرامة، يشدّ مخاطبيه بكلام منطقي وفيه من اللباقة ودقة التوصيف للمرحلة التي تمر بها تونس الشيء الكثير.

بين هذه الوجوه وغيرها ممّن استأثروا بالمصادح كثيرا هذه الأيام للحديث بصوت عال، سيقول الشعب كلمته بالسلب أو الإيجاب. سيقول كلمته لاختيار هذا أو رفض ذاك أو العدول عن أولئك.. تلك هي ديمقراطية الشعب، فاحترموها.

■ مرشحون للانتخابات الرئاسية التونسية

حاتم بولبيار: الحياد غير مقبول في العلاقات الدبلوماسية

حاتم بولبيار

تونس - بين البرامج الانتخابية والوجوه الـ26 المتسابقة نحو قصر قرطاج، تتراوح رؤى المرشحين للانتخابات الرئاسية التونسية وتوجهاتهم في ما يخص البرامج القادمة الواجب تنفيذها لقيادة البلاد والخروج من "عنق الزجاجة".

وبتوجهات ليبرالية ونظرة براغماتية قائمة على الإحصائيات والأرقام يدخل حاتم بولبيار، الوجه الشاب المنسحب من حركة النهضة، المعترك الانتخابي في محاولة لافتكاك أصوات التونسيين يوم الاقتراع.

يقسم بولبيار الصيرورة الزمنية للمنظومات التي حكمت البلاد إلى قسمين، الأولى هي منظومة 11/57، وهي مجموعة التوجهات السياسية والاقتصادية والدبلوماسية في اتخاذ القرارات الداخلية والخارجية والحياة الاقتصادية للبلاد من الاستقلال إلى 2011. فيما تكمن الفترة الثانية تحت مُسمى منظومة 19/11، وهي توجهات الدولة منذ زمن الثورة إلى الآن تاريخ الانتخابات الرئاسية والتشريعية.

ويؤكد بولبيار أن منظومة 11/57 كانت قائمة على الرخص، فيما جعلت المنظومة الثانية (19/11) الوضع الاقتصادي في وضعية صعبة أثقلت فيه الدولة كاهل الاقتصاد الوطني حيث بلغ حجم كلفة النفقات العمومية 40 بالمئة من الدورة الاقتصادية للبلاد وهو ما يستدعي تخفيض نفقات الدولة إلى 30 بالمئة.

ولا يتم ذلك إلا عن طريق إعادة هيكلة الدولة والنظر في تركيبة مؤسساتها، وذلك بتخفيض عدد الحقائب الوزارية من 45 إلى 15 فقط، وفق بولبيار.

ويواصل المرشح الرئاسي طرح الأرقام والأمثلة على الوزارات "الزائدة" أو "الثانوية"، ليمر إلى وزارة السياحة مستشهدا بفرنسا التي تستقبل حوالي 80 مليون سائح في العام دون وجود وزارة للسياحة.

ويعتبر المرشح لكرسي قرطاج أنه من الضروري الاستغناء عن وزارة السياحة التي تكلّف 144 مليار سنويا، وتعويضها بـ6 دواوين للسياحة، بمعدل ديوان عن كل إقليم وذلك لمراعاة خصوصية الأقاليم مع ما تستقطبه من سياح بحسب أماكن قدومهم ومتطلباتهم.

وفي ذات الإطار الإصلاحي الذي يرسمه بولبيار، يعتقد أن الصراحة مع الشعب مفتاح لا غنى عنه في هذه العملية الإصلاحية في إطار التخفيض من نفقات الدولة وإعادة الهيكلة الشاملة، ليصل إلى الإقرار بضرورة إلغاء الدعم على المواد الغذائية والتعامل بمنظومة المعرف الوحيد لتحديد العائلات المستحقة للدعم، حتى يمكن الترشيد في النفقات والابتعاد عن تبذير المال العمومي.

ويشبّه حاتم بولبيار الاقتصاد التونسي بالاقتصاد الأوروبي إثر الحرب العالمية الثانية، محمّلا مسؤولية الوضع الذي آل إليه النمط الاقتصادي لمنظومة 19/11 التي يُقر بأنه كان طرفا فيها، مشددا على أن الحكم في هذه الفترة كان بيد القصبة لتلعب قرطاج دور "السكريتيرة" أو المُساعدة وذلك نظرا للدور المحدود بالنسبة للرئيس.

كما وعد بولبيار أنه وفي صورة انتخابه لرئاسة الجمهورية فإنه سيساهم بصفة مباشرة في إدخال استثمارات خارجية لتونس بقيمة 4 مليارات دولار سنويا، إضافة إلى الاستفادة من التكاليف التي تم استعادتها من الوزارات الملغية لإنعاش قطاعات الأمن والتعليم والصحة.

وشدد على أن إصلاح المنظومة التعليمية والتربوية، تحتاج إلى وقت يُقدر بـ20 عاما لبلوغ الهدف المطلوب والحصول على منظومة تعليم تقطع مع تفوق التعليم الخاص على المدرسة العمومية على مستوى جودة التعليم.

وبخصوص السياسة الخارجية للبلاد، يعتبر بولبيار أن المنظومة 11/57 اعتمدت الحياد في السياسة الخارجية، فيما غابت السياسة الخارجية عن المنظومة 19/11، قائلا إن "في الـ8 سنوات الأخيرة لم تكن هناك دبلوماسية تونسية أصلا".

ويؤكد بولبيار أن الحياد لم يعد أمرا مقبولا في العلاقات الدبلوماسية، معتبرا أن الملف الليبي مثلا يستحق تدخلا تونسيا، من خلال ربط العلاقات مع حفتر ومع حكومة الوفاق في آن واحد، قائلا إن "أول زيارة له بعد توليه الرئاسة -في صورة فوزه في الانتخابات- ستكون إلى الجزائر بينما ستكون الزيارة الثانية إلى فرنسا".

ويربط بولبيار العلاقة بين تونس والمحاور المفتوحة في الخليج بحجم الاستثمارات التي قد تكسبها تونس من هذه العلاقة.

كما واصل بولبيار نظرته للعلاقات الدبلوماسية ذات الطابع الاقتصادي بضرورة الاتجاه جنوبا وشمالا وشرقا وغربا، معتبرا أن للخليج العربي الأولوية في تعزيز العلاقات الاقتصادية قبل الوصول إلى الصين.

ولد في 6 يناير 1971 بتونس، وهو متحصّل على ماجستير في الفيزياء من جامعة تونس، وعلى الإجازة في التصرف في المؤسسات من جامعة السربون بفرنسا، وعلى شهادة في نمذجة وتطبيق الفيزياء، وشهادة في علوم الاتصالات من جامعة فرساي سان كنتان، وعلى شهادة ماجستير في إدارة الأعمال.

يتمتع بخبرة في مجال تطوير الأعمال وإدارة المشاريع الكبرى في مجالات ذات العلاقة بالتقنيات الحديثة وتكنولوجيا الاتصالات بعديد البلدان منها فرنسا والجزائر والمغرب والسعودية والسويد والولايات المتحدة.

التحق بحركة النهضة في يوليو 2011، وكان عضوا بمجلس الشورى ومشرفا على وحدة استطلاع الرأي، ليستقيل من الحركة في يوليو 2019 ويؤسس حركة "مستقلون ديمقراطيون".

العرب
الأحد 2019/09/08
السنة 42 العدد 11461

«التقنيون» حراس أسرار الشركات الأكثر عرضة للتجنيد

اعتبار العاملين في قطاع تكنولوجيا المعلومات موظفين درجة ثانية يعرض أمن الشركات لخطر التجسس

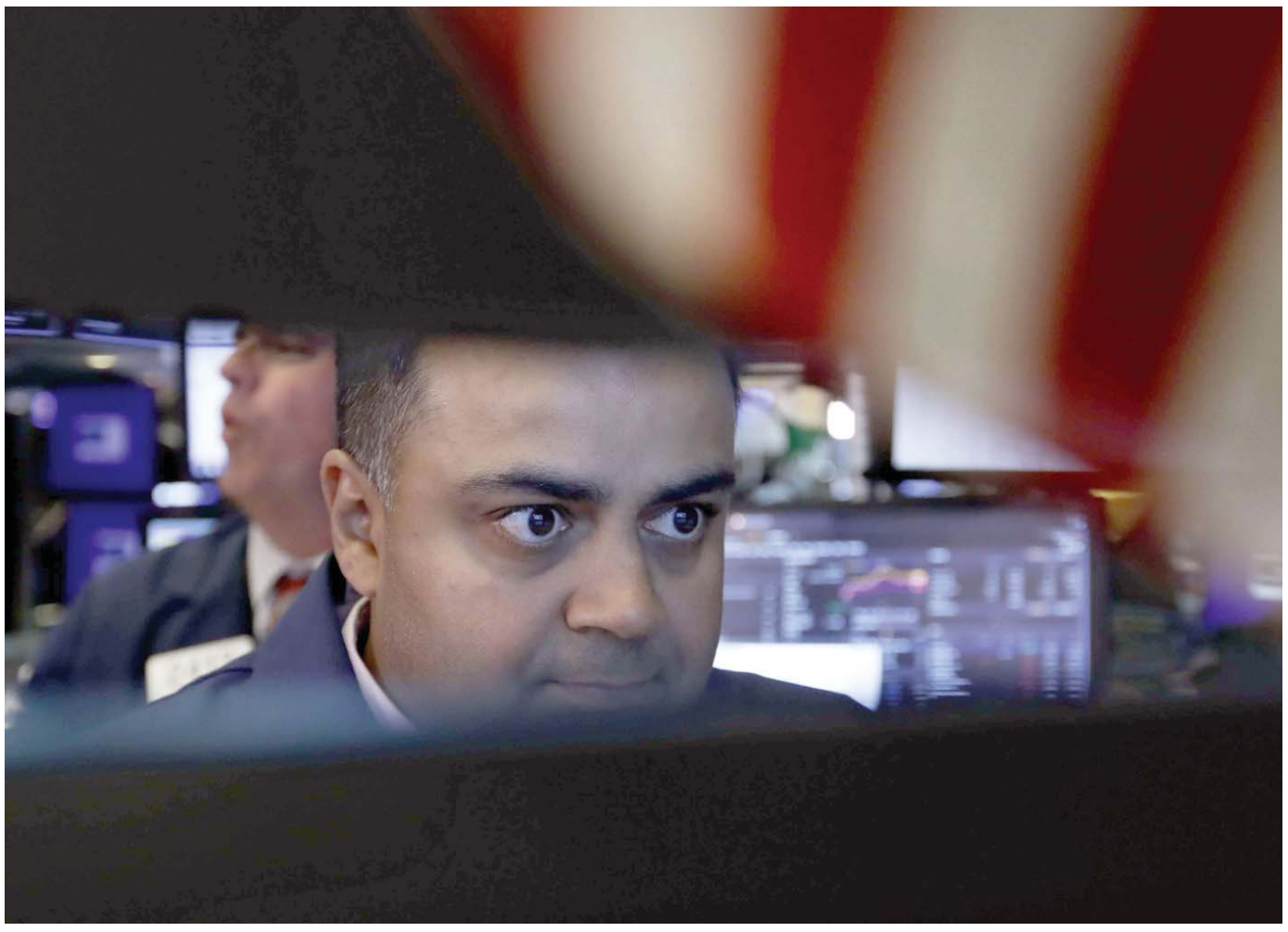

اطلاع على أدق التفاصيل والأسرار

واشنطن - منذ ظهور الاتصالات المشفرة والإلكترونية، كان المسؤولون عن تشغيل هذه الأنظمة في الوكالات الاستخباراتية والعسكرية والخارجية هدفا رئيسيا لعمليات التجسس. غالبا ما يتمتع هؤلاء الأفراد، الذين تطلق عليهم وزارة الخارجية الأميركية اسم "المتخصصين في إدارة المعلومات"، بحق الوصول إلى بعض المعلومات الأكثر حساسية مثل مفاتيح التشفير التي تعد سرقتها كارثية.

مع ذلك، دائما ما تتم معاملة هؤلاء الموظفين كمواطنين من الدرجة الثانية مقارنة بزملائهم الذين تلقوا تعليمهم في أشهر وأقدم جامعات الولايات المتحدة مثل هارفارد وييل، والذين يتولون المهام الدبلوماسية وتنظيم العمليات الاستخباراتية.

لكن، مقابل تجاهل شركاتهم يلقى هؤلاء المتخصصون معاملة خاصة من الجهات المنافسة والمتجسسين. ويعتبر سكوت ستيوارت، محلل قضايا الإرهاب والأمن، في مركز ستراتفور للأبحاث الأمنية الاستخباراتية، هذا التناقض خطيرا، ويعرض أمن الشركات لخطر التجسس والاختراق.

ويشير ستيوارت في أحدث تحليلاته في مجال التجسس التجاري إلى أن إحساس هؤلاء "المتخصصين في إدارة المعلومات"، والذين يطلق عليهم اسم "التقنيين"، قد يجعل من السهل استقطابهم وتجنيدهم.

سكوت ستيوارت

إذا كان المدير يقدر أهمية بيانات شركته الحساسة، فعليه تحديد هوية الأشخاص الذين يحملون مفاتيحها وتقديرهم ومراقبتهم

يمثل التجسس تهديدا خطيرا ومستمرا للشركات. وتنظمه مجموعات واسعة من الجهات الحكومية والخاصة. توفر العديد من الشركات تدريبات على كيفية الوقاية من التهديدات السيبرانية مثل التصيد الاحتيالي، وهو محاولة الحصول على المعلومات الحساسة مثل كلمات المرور وبيانات بطاقات الائتمان. لكنها لا تقدم أي تدريب لمساعدة موظفيها على فهم وتحديد محاولات تجنيدهم.

ويتحدث ستيوارت عن مخاطر تجاهل الموظف في مجال تكنولوجيا المعلومات قائلا إنه مثل موظفي الاتصالات وكتّاب الشفرات، يحتفظ الموظفون في قطاع تكنولوجيا المعلومات بالمعلومات التي تريدها الجهات الخبيثة.

وغالبا ما يتم تجاهل قيمتهم مقارنة بأولئك الذين يصممون أو يصنعون أو يبيعون منتجا أساسيا للشركة. كما تنقل العديد من الشركات مكاتب العاملين في تكنولوجيا المعلومات إلى الأقسام المعزولة من المبنى، أو إلى فروع أخرى.

وبالتالي، غالبا ما يعزلون جسديا واجتماعيا وثقافيا عن بقية موظفي الشركة، مما قد يؤدي إلى غضبهم واستيائهم وضعف طاقاتهم المعنوية. ويجعلهم هذا عرضة لمجموعة متنوعة من أساليب عمليات استقطاب الذكاء البشري عبر تكتيكات مثل الرشاوى. وغالبا ما يخدع الذين يحملون الرغبة في جني المال أو تكوين الصداقات أو العلاقات العاطفية أو الذين يرغبون في تأكيد أهميتهم وترميم كبريائهم.

يتمتع الموظفون الذين يحصلون على رواتب لا تتناسب مع أهميتهم بإمكانية الوصول إلى الاتصالات والتطبيقات والبيانات التي تحتوي على أكثر المعلومات الحساسة الخاصة المتعلقة بالملكية والأسرار التجارية القيّمة. وبالتالي، قد يتسبب أي شخص يعمل في قسم تكنولوجيا المعلومات في أضرار كبيرة للشركة التي يعمل بها. كما يمكن للجهة التي تنجح في تجنيده أن تمتلك نظام تكنولوجيا المعلومات الذي تعتمده الشركة كاملة وخاصة إذا كان قادرا على زرع برامج ضارة للتجسس أو تزويد المنافسين بتعليمات حول كيفية إبقاء أنشطتهم بعيدا عن الرادار.

وينقل ستيوارت عن دراسة استقصائية حديثة شملت نحو 500 متخصص في أمن تكنولوجيا المعلومات أجرتها شركة الأمن السيبراني غوروكول، أن 24 بالمئة من الذين تم استطلاع آرائهم أنهم مستعدون لسرقة المعلومات من شركتهم التي يعملون بها لمساعدتهم في شغل وظيفة مع المنافسين. وكان هؤلاء من الموظفين المسؤولين عن الأمن السيبراني. وعلى الرغم من أن هذا الرقم قد يبدو صادما، فهو ليس غريبا بسبب ظروف العمل التي غالبا ما تفرض عليهم. في الواقع، لا يصعب تحديد الرابط بين معاناتهم ونجاح تجنيدهم ضد الذين لا يقدرونهم.

ولفت ستيوارت إلى أنه لا يجنّد جميع موظفي تكنولوجيا المعلومات الخائنين. أحيانا، يتطوع البعض ويبيعون معلومات الشركات التي يعملون فيها إلى طرف قد يعبّر عن اهتمامه بها. وقد يكون إدوارد سنودن المثال الأكثر شهرة على ذلك. فهو موظف سابق في الاستخبارات الأميركية، وسرّب مواد سرية من وكالة الأمن القومي إلى الصحافة. وشملت المواد معلومات عن مشروع تجسس يمكّن الاستخبارات الأميركية من الدخول إلى أنظمة مثل مايكروسوفت وغوغل وفيسبوك لجمع المعلومات. كما كشفت التسريبات أيضا أن الوكالة كانت تتجسس على اتصالات عشرات الملايين من المواطنين.

الاعتراف بأهمية الموظفين

تتطلب بعض الوضعيات أحيانا اتخاذ تدابير قاسية. ويقول ستيوارت إنه كلما أسيئت معاملة الموظفين المهتمين بتكنولوجيا المعلومات، زاد احتمال ردهم الكارثي. ويمكن أن يجتهدوا ويبحثوا عن طرف منافس لبيع المعلومات مقابل المال الذي لا يجنونه من منصبهم.

وبالتالي، قد تكمن أهم طريقة لتخفيف هذا التهديد في تغيير ثقافة الشركات لجعل العاملين في مجال تكنولوجيا المعلومات يشعرون بالأهمية التي يمثلونها داخل هيكل مؤسساتهم.

وتعتبر الشركات التي تعزز البيئة التي تقدّر فيها مساهمات جميع موظفيها وتحسسهم بأهميتهم الأكثر قدرة على بناء حس الولاء للمؤسسة من تلك التي تتجاهل ذلك. كحد أدنى، يجب تزويد الموظفين التقنيين بفرص الترقيات والزيادات والمكافآت نفسها التي يتمتع بها الموظفون الآخرون. وبالمثل، ينبغي الاعتراف بجهودهم عندما يتقنون عملهم.

وينصح ستيوارت بضرورة الاستماع إلى ما يقوله هؤلاء الموظفون وأخذه على محمل الجد، فهم الأعين الساهرة على أمن الشركة. ويحمل الموظفون في قسم تكنولوجيا المعلومات، على وجه الخصوص، فكرة أفضل عن نقاط الضعف الموجودة في شبكة الشركة. وعندما يتجاهل المدراء مخاوف هؤلاء الموظفين ولا يبدون اهتماما بمعالجتها، سيشعر هؤلاء بالإحباط وستزرع بذرة الانتقام داخل بعضهم.

في الواقع، حدث هذا الأمر أكثر من مرة، حيث أقدم بعض الموظفين العاملين بقسم تكنولوجيا المعلومات على مهاجمة الشركة التي كانوا يعملون فيها عبر ثغرة أمنية كانوا قد أعلموا عنها دون أن يستمع الآخرون إليهم. غالبا ما يتجاهل المدراء الموظفين التقنيين، ولا يلتجئون إليهم سوى في حالات قليلة عندما لا تشتغل أحد البرامج أو الحواسيب كما يجب. ولكنهم لا يفهمون أن الأمور غالبا ما تعمل كما يرام بفضل عملهم الشاق. بذلك، لا يجب أن يبقى الاهتمام الذي يوجه إليهم مقتصرا على الأعطال.

مراقبة المراقب

يعني التعامل مع موظفي قسم تكنولوجيا المعلومات مثل بقية أعضاء الفريق إخضاعهم لنفس الإجراءات الأمنية التي يبرمجونها بأنفسهم في أغلب الأحيان. ولكن، في حين يقوم الموظفون التقنيون بمراقبة الآخرين، إلا أنهم غالبا ما يكونون معفيين من المراقبة. ينطبق الأمر نفسه على التدابير الأمنية، مثل تعطيل منافذ وحدة الذاكرة الفلاشية التي يمكن استخدامها لتنزيل المعلومات.

يعدّ تحديد المعلومات الهامة وتنفيذ سياسات صارمة تحميها إجراءات يجب اتخاذها. فبنفس الطريقة التي تضمن فيها الشركات للموظفين إمكانية الوصول إلى المعلومات المطلوبة لمهامهم، يجب أن تضع نفس الحدود على التقنيين. بكلمات أخرى، يجب مراقبة المراقبين.

هل يحتاج كل موظف تقني إلى الوصول إلى جميع معلومات الشركة وأسرارها.

ويخلص ستيوارت بضرورة التركيز على أهمية التدريب، حيث توفر معظم الشركات اليوم تدريبات لموظفيها لمساعدتهم على التصدي لمحاولات الخداع الإلكتروني، ولكنها تهمل خطر عمليات تجنيد الذكاء البشري. ويجب أن يكون كل موظف في الشركة، بما في ذلك التقنيون، واعين بالعلامات التي يحاول شخص ما توظيفها لاستدراجهم، وكيفية الإبلاغ عن هذا النشاط.

غالبا ما يخلط مدراء الشركات بين دور حماية الأنظمة التكنولوجية والمعلومات ودور "الصيانة"، ويرون الموظف التقني مثل العامل الكهربائي والسباك. لكنهم في الحقيقة حراس إلكترونيون يتعاملون مع المعلومات التي تمكّن من مواصلة الأعمال التجارية اليومية، وحتى قدرة الشركات على المنافسة في السوق. وبالتالي، يجب أن يعاملوا بطريقة تعكس أهميتهم. بكلمات أبسط، إذا كان المدير يقدر أهمية بيانات شركته الحساسة، فيجب عليه تحديد هوية الأشخاص الذين يحملون مفاتيحها وتقديرهم ومراقبتهم في نفس الوقت.

إدوارد سنودن.. 6 سنوات على أكبر عملية تسريب للمعلومات

باريس - أجرت قناة فرانس 24 مقابلة خاصة وحصرية مع إدوارد سنودن، تحدث خلالها عن أشخاص أنقذوا حياته في هونغ كونغ، وتكشف تفاصيل جديدة عن طريقة عيشه وما يخفيه من معلومات ووثائق من ضمن الـ1.7 مليون وثيقة التي تحصل عليها قبل مغادرته هاواي، والتي حوّلته إلى إحدى أكثر الشخصيات المؤثرة في العالم.

وتأتي هذه الحلقة بمناسبة مرور ستة أعوام على كشف سنودن لمنظومة شاملة للتجسّس على الناس في الولايات المتحدة ومختلف أنحاء العالم، وفضح المراقبة الضخمة للإنترنت التي تقوم بها وكالة الأمن القومي. وقد تسبب ذلك في فضيحة كبرى أدت إلى غضب جماهيري عريض.

وتجمع هذه الحلقة بين الحوار المباشر مع موظف وكالة الأمن القومي الأميركي السابق الذي يواجه اتهامات بالتجسس بعدما سرّب تفاصيل برامج المراقبة السرية في الولايات المتحدة، وعَرض برنامجا وثائقيا يحمل عنوان "ملائكة سنودن".

و"ملائكة سنودن" هي إحالة على كل من ساعد سنودن على الهروب بعد أكبر عملية تسريب للمعلومات في تاريخ الولايات المتحدة. ومن بين هؤلاء "الملائكة" الذين تحدث عنهم البرنامج أربعة من طالبي اللجوء في هونغ كونغ (أغيث بوشباكومارا، سوبون كيلاباثين، ناديكا كيلاباثين وفانيسا روديل) استضافوا سنة 2013 موظف وكالة الأمن القومي الأميركي السابق أثناء هروبه.

كانت فكرة إخفاء سنودن، الذي يعتبره البعض خائنا، ويعتبره كثيرون بطلا وطنيا وقف في وجه "الأخ الأكبر"، من اقتراح محاميهم روبرت تيبو، حيث لا يمكن لأحد اكتشاف مخبئه وسط اللاجئين في هونغ كونغ. وهو مجتمع، داخل المجتمع، مُحتقر ومُهمّش في مدينة ضخمة مترامية الأطراف.

وفي ذلك الوقت، كان إدوارد سنودن من أكثر الرجال المطلوبين على سطح هذا الكوكب، لأنه كشف للتو عن أكبر فضيحة تجسّس قامت بها وكالة الأمن القومي الأميركي. وفي بيوتهم الصغيرة المتواضعة، قدم طلاب اللجوء الأربعة المأوى والطعام والعناية لإدوارد سنودن لمدة 13 يوما.

تمكنت فانيسا رودل من الوصول إلى كندا مع ابنتها ولكنّ "ملائكة سنودن" الثلاثة الآخرين، مازالوا ينتظرون قبول طلب لجوئهم ويخشون على حياتهم.

إلى جانب "ملائكة سنودن"، تعرض الحلقة تفاصيل عن حياة سنودن وتبحث معه بعد ستة أعوام من فضيحة التجسس التي فضحها، وهل ما زالت الوكالة الأميركية تتجسس على المواطنين والقادة بجميع أنحاء العالم وهل يتم سماع وتسجيل المكالمات الهاتفية ومكالمات الإنترنت وهل بالفعل تقوم الشركات العملاقة بحماية البيانات الرقمية للأفراد كما تدعي؟

ويتحدث موظف الاستخبارات الأميركية السابق عن حياته الشخصية، هروبه إلى روسيا وأنشطته الحالية، وكيف يعيش على ما يجنيه من المحاضرات التي يقوم بها لصالح شركات وجامعات. وتحدث سنودن في الحلقة، التي تحصلت "العرب" على ملخّص نسختها الأولى قبل العرض، عن أنه دمّر كل ما كان يملكه من وثائق، والتي شارك المئات منها الصحافيين.

وقال إنه قبيل مغادرته هونغ كونغ قام بإتلاف كل الوثائق، مبررا ذلك بقوله "حتى لا تقع بين أيادي هذه الحكومة أو تلك". وأضاف أن "أفضل حماية للمعلومات هي عدم الاحتفاظ بها". وكان سنودن التقى بالصحافيين الذين اطلعوا على ما تحتويه الوثائق السرية التي كانت بحوزته في غرفة بفندق في هونغ كونغ. وقال سنودن إنه دقّق في كل وثيقة قبل الكشف عنها ليتأكد من أنها تخدم المصلحة العامة.

وبخصوص تأثير ما قام به قبل ستة أعوام على وكالة الأمن القومي الأميركي وهل تمت إعادة النظر في برنامج المراقبة، قال سنودن إنه كان لخطوته تأثير كبير وتمت فعلا إعادة النظر إلا أن ذلك لم يحدث بالطريقة التي نرغب فيها وبصورة عميقة ومنهجية، فعملية التجسس في حد ذاتها لم تتغير أو تنتهي، بل ما تم القيام به هو شرعنتها أي عبر تقنينها.

وتحدث سنودن عن "العقود الشيطانية" بين الشركات ووكالة الأمن القومي، ومختلف الوكالة الاستخباراتية في أنحاء العالم. وكيف تتم مراقبة الناس والتجسس عليهم. وبسبب هذا الكشف يأتي اسم إدوارد سنودن اليوم على لائحة أهم المطلوبين في الولايات المتحدة.

وفي يونيو 2013، توجه سنودن إلى العاصمة الروسية، أين بقي عالقا في المطار بسبب إلغاء جواز سفره الأميركي. وانتهى عقد عمله رسميا بعد شهر من مغادرة بلده. ومنحته روسيا اللجوء المؤقت لمدة سنة كاملة، ثم تصريحا يمنحه حق الإقامة لمدة ثلاث سنوات.

ومنذ وصول الرئيس دونالد ترامب إلى البيت الأبيض تحدث كثيرون عن إمكانية أن يكون سنودن "هدية" الرئيس الروسي فلاديمير بوتين لنظيره الأميركي. وقال مسؤول استخباراتي أميركي رفيع إن "عملية تسليم سنودن هي واحدة من الحيل المتنوعة للتقرب من ترامب".

لكن لم يتم ذلك، إلى الآن على الأقل. وقد تحدث سنودن في حواره عن فرضية تسليمه من قبل الروس، وقال إنه يدرك أنه في أي وقت قد يقرر بوتين تسليمه إلى ترامب الذي يصفه بكونه "خائنا يستحق عقوبة الإعدام". ولو حدث ذلك فسيخضع سنودن لمحاكمة لا يعتقد أنها ستكون عادلة وذلك لأنها ستتم بموجب قانون التجسّس الأميركي لعام 1917.

ويشرح سنودن هذا القانون، مشيرا إلى أنه لا يسمح للمتهم بأن يدافع عن نفسه أو يبرّر ما قام به أو يشرح للمحلّفين تفاصيل عمله. ويضيف أن هناك إجراءات محاكمة غريبة تفرض الجلسات المغلقة والشهادات السرية، وبالتالي هذا لا يشكل محاكمة عادلة.

ملائكة سنودن

تعرض قناة فرانس 24 مقابلة خاصة وحصرية مع سنودن، تحدث خلالها عن هؤلاء الذين أنقذوا حياته في هونغ كونغ بعد أن هرب بعد أكبر عملية تسريب للمعلومات هزت الولايات المتحدة والعالم

العرب
الأحد 2019/09/08
السنة 42 العدد 11461

وزير العدل الجزائري الذي يحارب الفساد العابر للحدود

بلقاسم زغماتي
رجل قوي في لحظة حرجة

أبو بكر زمال
كاتب جزائري

توصف بـ"عدالة الليل" كناية عن الأوامر التي كان يتلقاها القضاة لتصفية قضية محرجة للسلطة. وتوصف أيضا بعدالة التلفون والكواليس والمحاباة والرشوة والفساد، وهي مزايا من الصعب أن تبارح ذهنية وعقول الجزائريين. وعندما تسأل أحدا عن العدالة في الجزائر سيقول لك بالفم العريض" عن أي عدالة تتحدث وهل هناك عدالة عندنا؟". من هنا، قدم إلى المشهد رجل قد يتمكن من أن يعيد للعدالة رأسها وقوّتها. حيث لم تصل العدالة الجزائرية، وهي كغيرها في الكثير من بلدان العالم إلى الآن إلى تطبيق الأحكام بكل نزاهة وحزم وإنصاف. ربما يعود ذلك حسب الكثيرين إلى تعقيدات أنثربولوجية وسياسية واجتماعية وثقافية واقتصادية تحكم ضمن شروطها واقع المجتمع الجزائري الذي لم يخرج بعد من عقلية البداوة إلى حاضر العصرنة وبناء المؤسسات الفاعلة والقوية.

العدالة رهينة السلطة

وزير العدل الجزائري بلقاسم زغماتي المولود في قورارة بولاية تيبازة، تدرّج في سلك القضاء وخبر تفاصيله ويعرف الكثير من خفاياه، والذي رأس عددا من المجالس القضائية النيابية من سنة 1981 إلى غاية تعيينه وزيرا هذه السنة.

رهان نجاح مهمة زغماتي يقتضي الحزم الصارم والاستقلالية التامة عن مظاهر التدخلات والتأثيرات الخارجية، لأن الكثير من الإشارات تعطي الانطباع أن العدالة في الفترة الأخيرة لم تتحرك إلا بإيعاز من الجيش

قصته مع النظام المعزول تكتنفها العديد من الهوامش السرية ومحاطة بالصمت والتحفظ كعادة رجال الدولة الجزائرية ذوي المناصب الحساسة. علاوة على ذهابه من سلك القضاء وعودته إليه أقوى من ذي قبل أي وزيرا بعد أربع سنوات من عدم الظهور، وهو الذي تحدى أركان النظام بإصداره مذكرة توقيف دولية في قضية فساد طالت الشركة الأهم والأقوى في الجزائر، أو ما يعرف بقضية "سوناطراك"، شملت الوزير الأسبق شكيب خليل أقرب وزير إلى بوتفليقة ورجل أميركا الأول في البلاد، كما يقال عنه، بل قيل إنه كان يتعامل مباشرة مع ديك تشيني نائب الرئيس الأميركي الأسبق جورج بوش، وما زالت إلى حد الآن ندوته الصحافية مطبوعة في الذهن حين قال فيها جملة عُدت علامة فارقة في مساره "على العدالة أن تُدلي بدلوها في هذه القضايا، ليس بالبيانات وإنما بإجراء قضائي"، فكلفه الأمر تنحيته سنة 2015 من منصبه كنائب عام لمجلس قضاء الجزائر.

هذه الجرأة التي لم يعهدها الجزائريون تأتي من رجل قضاء رفع سيف التحدي ومواجهة نظام يسيّر العدالة بالضغط وهوى النفوذ، جعل أعداء الصراحة والحقيقة كرئيس الوزراء المسجون اليوم أحمد أويحيى، والأمين العام السابق لحزب جبهة التحرير عمار سعداني، يتهمانه بتلقي أوامر فوقية في قضية إصدار مذكرة التوقيف الدولية، والعمالة للفريق توفيق القائد السابق لجهاز المخابرات والمسجون حاليا لتوريط خليل.

ولكن ما زالت الأعراف والتقاليد العامة تسيطر على النظام العام في الجزائر، وهذا يعني أن الكثير من أمور الحكم والاحتكام هي رهينة بيد سلطة العروش والأسر والعائلات التي تمتلك نفوذا تاريخيا وإرثا اجتماعيا واسعا وثريا، فبعض الخلافات العميقة لا يمكن أن تحل إلا عندما تجتمع رؤوس العائلات الكبيرة، مثلما يحدث في الكثير من الأحيان بسبب خلافات حول الأراضي أو حول دية القتيل من عرش ما حيث لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تتدخل العدالة إلا كطرف شاهد أو في أحسن الأحوال كطرف مهدّئ للخواطر وجبر الكسور.

الصمت أو العزل

طيلة عشرين سنة أو أكثر، صنع النظام عدالة على مقاسه وببذلة تليق بكل مناسبة هو الطرف الوحيد فيها الآمر والنافذ والمهيمن والمسيطر. هذا ما يتردد ويعاد التذكير به كلما حفرنا في أخدود هذه السنوات. اختفت ملفات قضايا كثيرة، دون أن يعرف أحد مصيرها، كقضية المجاهدين المزيفين التي فجرها عزيز ملوك المسؤول السابق في وزارة المجاهدين ووزارة العدل، وهي ملفات تحوي أكثر من 50 ملفا لمجاهدين زيفوا وثائقهم الإدارية، وراحوا يزعمون أنهم شاركوا في ثورة التحرير بين 1954 و1962، بهدف الاستفادة من مناصب عالية في وزارة العدل ومن علاوات مالية مرتفعة. وبعضها مس الاقتصاد مباشرة في مقتل، ووضع الجزائر في حالة من التدهور والإفلاس ولطخ سمعتها في المحافل الدولية كقضية بنك الخليفة الغامضة التي ما زالت تداعياتها تظلل سماء الجزائر ولم يتم الفصل فيها بعد ومعرفة كل أسرارها.

الكثير من القضايا الأخرى ما زالت تلوح وتنتظر حتى أن بعض أصحابها ماتوا في السجن وبعضها نسي تماما، وطيلة حكم الرئيس المعزول عبدالعزيز بوتفليقة عمدت السلطة إلى طيّ وتحييد وتهميش التقارير القضائية والأمنية التي نبهت إلى ما يحدث في محيط العديد من الوزارات والهيئات والبنوك والشركات الاقتصادية العمومية من نَهب منظم ومقنن ومدروس وأحيطت بالكتمان والسرية كان أبطالها مسؤولين مباشرين أو وسطاء أو رجال أعمال مقربين من دوائر هذه السلطة، ولم يتم توجيه أي اتهام أو اعتقال وعندما كانت الأمور تأخذ منحى خطيرا وتصاعديا يتم التضحية بأقل المسؤولين مرتبة وحتى عزل من يأخذ قرارا ضد إرادة السلطة أو الحاكم.

ولذلك يبقى الفاصل ما بين تعيين زغماتي كنائب عام لقضاء الجزائر وتعيينه وزيرا للعدل، فاصلا طبعه حراك شارع لم ينقطع لحد الآن، حراك أسقط رؤوس الفساد المذهل الذي انكشفت أوراقه للعلن بعدما كان مستورا بفعل قوى أخفت ملامحه وأشكاله ورموزه.

كان الفساد إلى غاية اندلاع الحراك معروفا بالهمس، بين الأصدقاء والأحباب، بين الحكام والمنتفعين، ولكنه كان أيضا واضحا في أعين القضاء والعدالة؛ ملفات ثقيلة بين أيدي القضاة والمحامين والنواب العامين ووكلاء الجمهورية كانت تجوب وتصول في قاعات المحاكم، تلتقط أصداؤها بين الحين والحين وتنشر في الصحف ولكنها لم تأخذ صداها المدوي إلا عندما تحرك الشارع بقوة لا نظير لها، وهي اليوم في خط مكشوف ومحمي من طرف هيئات أمنية وقضائية.

رجل الميدان

ولكن ماذا يمكن للوزير القوي اليوم في جهاز العدالة أن يقوم به في ظل حراك يتطلع إلى أن يرى هذه الأخيرة ترجع الحقوق لأصحابها وتقتصّ للمظلوم وتعيد الأمور إلى نصابها؟.

زغماتي مطلع بشكل عميق على ملفات رؤوس الفساد ويعرف الصغيرة والكبيرة منها، وصاحب خبرة وتجربة ستؤهله لكي يلعب دورا كبيرا في تطهير سلك القضاء من الإغراءات والنفوذ والتسلط الذي تغلغل بعمق وتجذر في المحيط والنفوس والعقول. ربما كان له دور سياسي في الفترة السابقة ولكنه لم يحسن تقدير الأمور بشكل جيد من ناحية التجاذبات السياسية التي كانت تتراوح بين الولاء والخضوع والتزلف وهي صفات لا يحسن القيام بها حسب المحيطين به، فهو صاحب مواقف لا تلين ولا تنكسر، بدليل أنه عزل مرتين في مساره بسبب تصديه لقوى خارج القانون الذي يعرفه ولا يعرف شيئا سواه.

أعادت السلطة المرفوضة من الحراك، كما تسمى، للوزير الحالي اعتباره كرجل قانون "تاع الميدان" كما يقال بالعامية الجزائرية، ربما كانت تبحث عن رجل يوفق في التواصل مع الشارع الذي أصبح نهمه إلى محاسبة المفسدين كبيرا وضخما ومطلقا، رجل ثقة ويحسن التواصل والتحدث، فهو لبق ومتحكم ويعرف حجم الرهانات الموكلة بجهاز العدالة وأي خطأ يمكن أن يطيل من عمر الثقة التي انعدمت بين النظام والشارع.

استعادة الثروات

وفي تصريحاته الأخيرة قال زغماتي إن مكافحة الفساد "لن تكتمل وتبلغ غايتها إلاّ باسترجاع العائدات الإجرامية أي الأموال المنهوبة، والتي تشكل في وقتنا الراهن حجر الزاوية على المستويين الوطني والدولي، ذلك أن تجارب الدول التي سبقتنا في هذا الموضوع بينت أنه لا شيء يساهم بصورة فعالة في محاربة هذا النوع من الإجرام والوقاية منه سوى ملاحقة المذنبين في ذممهم المالية لاسترجاع ما نهبوه من أموال". وأضاف إن "بلدنا يشهد حاليا مرحلة غير مسبوقة ظهر من خلالها المجتمع الجزائري على درجة عالية من الوعي أبهرت العالم كله، لاسيما وعيه بمخاطر الفساد وضرورة مكافحته وملاحقة المفسدين، الأمر الذي جعل القضاء يتصدر المشهد العام ويرتقي في أداء مهامه الدستورية إلى مستوى المطالب المشروعة للشعب وتطلعاته إلى حياة كريمة وغد أفضل".

وهو يرى أن المؤسسة القضائية قائمة بمهامها الدستورية في ضوء قوانين الجمهورية كحامية للحقوق والحريات الأساسية للجميع دون أي تمييز أو اعتبارات ظرفية أو شخصية خاصة، مهما بلغت درجتها أو كان نوعها وطبيعتها، فلا هدف أو غرض للقضاء الوطني في دولة الحق والقانون سوى إحقاق الحق وإعلاء سلطان القانون حفاظا على الأمن القانوني والقضائي داخل المجتمع. لأن خطورة آفة الفساد باعتبارها ليست محصورة في حدود الوطن بل هي جريمة عابرة للحدود ولها امتدادات في العديد من الدول، وهو يستشهد دوماً بإصدار منظمة الأمم المتحدة في سنة 2003 لصك دولي بعنوان اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد لمساعدة الدول التي يصعب عليها بمفردها محاربة هذه الآفة لتعزيز مجالات التعاون مع بقية الدول.

هذه التصريحات هي حجر الزاوية الذي سيرتكز عليه الوزير، فهي بالأساس أحد مطالب الحراك الذي لن يطمئن إلا إذا رأى هذه الأموال والمقدرة بالمليارات تعاد إلى خزينة الدولة.

ورهان نجاح المهمة المنوطة به يقتضي الحزم الصارم والاستقلالية التامة عن مظاهر التدخلات والتأثيرات الخارجية وهي ما سيحاول الوزير العمل عليها، لأن الكثير من الإشارات الحادة تعطي الانطباع أن العدالة في الفترة الأخيرة لم تتحرك إلا بإيعاز من طرف الجيش وهو ما ينفيه هذا الأخير، ويؤكد عليه القضاء من خلال نوعية القضايا والأشخاص الذين يتوافدون على مجالسه والتي لم يكن أحد يصدق أنها في يوم ما ستقاد هكذا وتباعا.

صورة زغماتي في أذهان العديد من الجزائريين تعطي الأمل في قدرته على تصحيح مسار العدل في دولة تتحرك اليوم في منعطف حاسم، وقد تميل كفة الميزان إلى جانب شعبها وشارعها الذي يبحث عن رمز يلوذ به من هول الظلم ويخرجه إلى فسحة الحق.

● زغماتي مطّلع بشكل عميق على ملفات رؤوس الفساد، وصاحب خبرة وتجربة تؤهله للعب دور كبير في تطهير سلك القضاء.

● الفاصل ما بين تعيين زغماتي كنائب عام لقضاء الجزائر وتعيينه وزيرا للعدل، هو فاصل طبعه حراك شارع أسقط رؤوس الفساد.

قصة زغماتي مع النظام المعزول تكتنفها العديد من الهوامش السرية ومحاطة بالصمت والتحفظ كعادة رجال الدولة الجزائرية ذوي المناصب الحساسة

● تحدي زغماتي لأركان النظام باتهام الوزير شكيب خليل الأقرب لبوتفليقة ورجل أميركا في البلاد بالفساد، يعد أبرز محطات مسيرته.

العرب
الأحد 2019/09/08
السنة 42 العدد 11461

رسام تجريدي مغربي يقف عند لحظة الفجيعة

فؤاد بلامين

العنيف تحت سطح هدأته

فاروق يوسف
كاتب عراقي

سيكون من الصعب الحكم على أي فنان بأنه فنان من غير قضية. ولكن ما معنى أن تكون للفنان قضية؟ هنا يبدأ الاختلاف ما بين دعاة الالتزام العقائدي وبين الناجين من التلوث الحزبي ممن أدركوا أن الحقيقة كلها تكمن في جوهر الفن وليس في موضوعاته.

يقترب المغربي فؤاد بلامين من خلال تجريديته من لحظة التصريح بأن فنه لا يرى من حضور الإنسان الواقعي إلا لحظة الألم التي هي أكثر اللحظات التعبيرية تمنعا على الوصف كما أنها الباب الذي ينفتح على عزلة مطلقة هي نوع من ذلك الجمال السري الذي لا يُحتمل.

بلامين يقترب من خلال تجريديته من لحظة التصريح بأن فنه لا يرى من حضور الإنسان الواقعي إلا لحظة الألم التي هي أكثر اللحظات التعبيرية تمنعا على الوصف

يمرر بلامين حقائق كثيرة عن الإنسان من خلال غيابه كائنا مرئيا. "ليس كل ما يُرى يُرسم" تلك حقيقة تقابلها حقيقة أن ليس كل ما لا يُرى هو عصي على الرسم. على الأقل في ظل التقنيات الحديثة التي سبقها الرسم إلى هدفه. رؤية ما لا يُرى باعتباره موضوعا.

رسام الأثر العابر

يركز البعض على العمارة باعتبارها مصدر إلهام خطي تنطلق من خلاله حساسية الفنان لا من أجل الوصول إلى جماليات المكان المندثرة بل إلى سعادة النظر المفقودة. تلك حيلة أفرغ من خلالها ابن فاس محتويات ذاكرته البصرية. غير أن ذلك لم يكن إلا سلوكا تجميليا لم يشأ الرسام الاستمرار فيه لتعارضه مع رغبته المستمرة في التنقيب داخل السطح، كما لو أنه الجسد الحي الذي يخترقه وصولا إلى لحظة الألم المتأنية.

في واحدة من تجاربه المتأخرة حاول بلامين أن يزاوج بين الصورة الفوتوغرافية والرسم ليثبت أن ما لا يُرى يمكن رؤيته، من خلال اللجوء إلى الفضاء المجرد. تلك محاولة تزاوج بين التذكر والنسيان كما لو أنهما الشيء نفسه.

رسوم بلامين لا تنهل مادتها من رغبة في الحنين إلى ما لا يمكن تذكره. فالرسم من غير عاطفة يمكنه من الجانب المهمل في النفس البشرية. وبهذا لن يكون الرسم واجهة لشيء سواه.

لا يتكئ بلامين على ذاكرته أو عاطفته بقدر ما يسعى إلى أن يقاومهما بقوة ثقته بالرسم. الرسم باعتباره حدثا خالصا لا يمكن إلحاقه بالواقع.

يمكن النظر إلى بلامين باعتباره رساما تجريديا يضع الإنسان في مرتبة أعلى من وجوده الواقعي.

ولد بلامين في فاس عام 1950. ودرس في مدرسة الفنون التطبيقية بالدار البيضاء. أقام أول معارضه الشخصية عام 1972 بالرباط. أقام عشرة أعوام في باريس بدأها بمعرض شخصي عام 1980 بعده انهمك في الدراسة والرسم ليحصل على شهادة الدراسات التطبيقية في التاريخ ونظرية الفن من جامعة السوربون. عاد إلى المغرب عام 1990 ليدرس بالمركز التربوي الجهوي بالرباط.

ينتمي بلامين إلى الجيل الثاني من رسامي الحداثة الفنية في المغرب.

حين ظهوره كان عليه أن يقف أمام حاجز الهوية الذي شيده أبناء الجيل الأول الذين اعتقدوا أنهم من خلال استعمال المواد المحلية والعودة إلى تقاليد وجماليات الفنون اليدوية التي لم تنقطع منذ قرون سيتمكنون من التوصل إلى العناصر الوطنية في إنجازهم الفني، بحيث تقود معاصرتهم إلى ولادة فن حديث بملامح مغربية. ولأن بلامين قد اختبر التجربة بعيدا عن أي نزعة تأصيلية فقد صعق الوسط الفني باعترافه الجريء "ليس هناك فن مغربي بل هناك فنانون مغاربة"، وهو ما حمله معه إلى باريس ليكون ابنا للتجربة الفنية المعاصرة المفتوحة على العالم، من غير أن يحمل معه عقدا فلكلورية، اكتشف في وقت مبكر أنها تلحق الفن بالهامش الثقافي ولا تغنيه في شيء.

صحيح أن بلامين تأثر كثيرا بالصور التي تخزنها ذاكرته البصرية وهي صور فيها الشيء الكثير من الثناء على عناصر العمارة التقليدية كالقبة والقوس والأسقف، غير أنه لم يعول على تلك العناصر في بناء لوحته، بقدر ما اعتبرها جزءا من عالمه الذي يتعرض للمحو.

ذاكرته أو عاطفته لا يتكئ بلامين عليهما، بقدر ما يسعى إلى أن يقاومهما بقوة ثقته بالرسم. الرسم باعتباره حدثا خالصا لا يمكن إلحاقه بالواقع

وإذا كان لا بد من العودة إلى فكرة "الهوية" فإن بلامين لم يتوقف كثيرا أمام شواخص ميتة ولم يتبق شيء من نضارتها بل صار يبحث عما تبقى من أثر، يشير إلى حياة صاخبة. كان في ذلك قريبا من أفكار الرسام العراقي شاكر حسن آل سعيد في بحثه عن الأثر والمحيط.

كانت هويته تتشكل تدريجيا من عناصر تجربته الشخصية في الانتقال ما بين ذاكرته البصرية وما كان يراه من أثر عابر.

من الهدوء إلى العنف

يفاجئك بلامين بسعة عالمه الجمالي، لكي لا أقول تعدد أساليبه عبر أربعة عقود من الرسم. غير أنه وإن كان لا يشبه نفسه دائما فإنه لا يتخلى في كل ما يفعل عن المفاتيح التي تعين متلقي أعماله على الوصول إليه. خبرته في الرسم أهلته للوصول إلى القوانين الكلاسيكية للرسم بالرغم من أن لوحته كانت تجريدية خالصة.

لقد استفاد في ذلك من رسامي مدرسة باريس "بعد الحرب العالمية الثانية" وفي مقدمتهم فوتربيه ونيكولاس دو ستايل. إنه يبني مشاهده كما لو أنه يؤسس في الهواء أماكن لا تشبه الأماكن الطبيعية إلا من جهة صلابتها ورسوخها وانسجامها وقوة مقاومتها. يستفز بلامين حدسه ليبقيه يقظا إلى جانب حواسه. هناك عالم جمالي مجاور يتشكل من مواد بصرية هي نوع مزاج تلهمه الطبيعة صرامته.

بلامين رسام لقى بصرية. فهو يهبنا مشاهد ما كان في إمكاننا أن نصل إليها. لا لشيء إلا لأنها من اختراعه. "هل هي كذلك حقا؟". اعتقد أن التفكير في الرسم باعتباره حلا وجوديا يمكنه أن يفك صلتنا بالعالم الواقعي باعتباره مرجعية بصرية وحيدة. هذا الرسام جرب أن يكون هادئا غير أن العنف الذي يحيط به من كل جانب دفعه إلى أن ينقب في سطوح لوحاته بحثا عن انفجارات متوقعة. وهو ما أدهشه أكثر مما أدهش الآخرين.

في معرضه الذي أقامه بالرباط عام 2004 قدم خلاصة ألمه وهو يرى العراق محتلا ومدمرا وممزقا. لم يكن الرسام وحده هناك بل الإنسان الذي فقد القدرة على صياغة مصيره. وكان لا بد للرسم من أن يجد له موقعا لا في ظل تلك المأساة بل في مواجهتها. وكما أرى فإن بلامين رسم بقوة انفعاله ما كان يحدث على الأرض من غير أن يصور مشاهد الخراب.

لقد أخذه الرسم إلى الوجع. فكان عليه أن يصف ما لا يوصف. يومها اكتشف بلامين أن حزنه الرقيق القديم لم يكن مجرد تعبير عن عاطفة عابرة. كان ذلك الحزن نبوءة لما ستشهده الملايين من البشر. وهو ما دفعه إلى الثقة أكثر بالرسم الذي لا يحل مشكلات الواقع بقدر ما يتصدى لمستقبلها. رسوم بلامين عن العراق بعد احتلاله كانت نبوءة لما شهده من فوضى.

العنف تعلم منه بلامين ما تعلمه من الهدوء، فلم يعد ابنا لمدرسة باريس التي تركها وراءه

وإذا كان من الصعب أن ترسم وأنت محاصر بالألم فإن بلامين سعى إلى التنقيب في سطوح لوحاته بحثا عن ذلك الألم. كان مقدرا عليه أن يرى الفجيعة كما لو أنها جزء من خياراته الجمالية.

تعلم بلامين من العنف ما تعلمه من الهدوء فلم يعد ابنا لمدرسة باريس التي تركها وراءه. أثره في الرسامين المغاربة الشباب يمكن أن يجسد حالة صحية. ذلك لأنه قدم وصفة لهوية، سيكون الفنانون المغاربة من خلالها مرتاحين لعالميتهم.

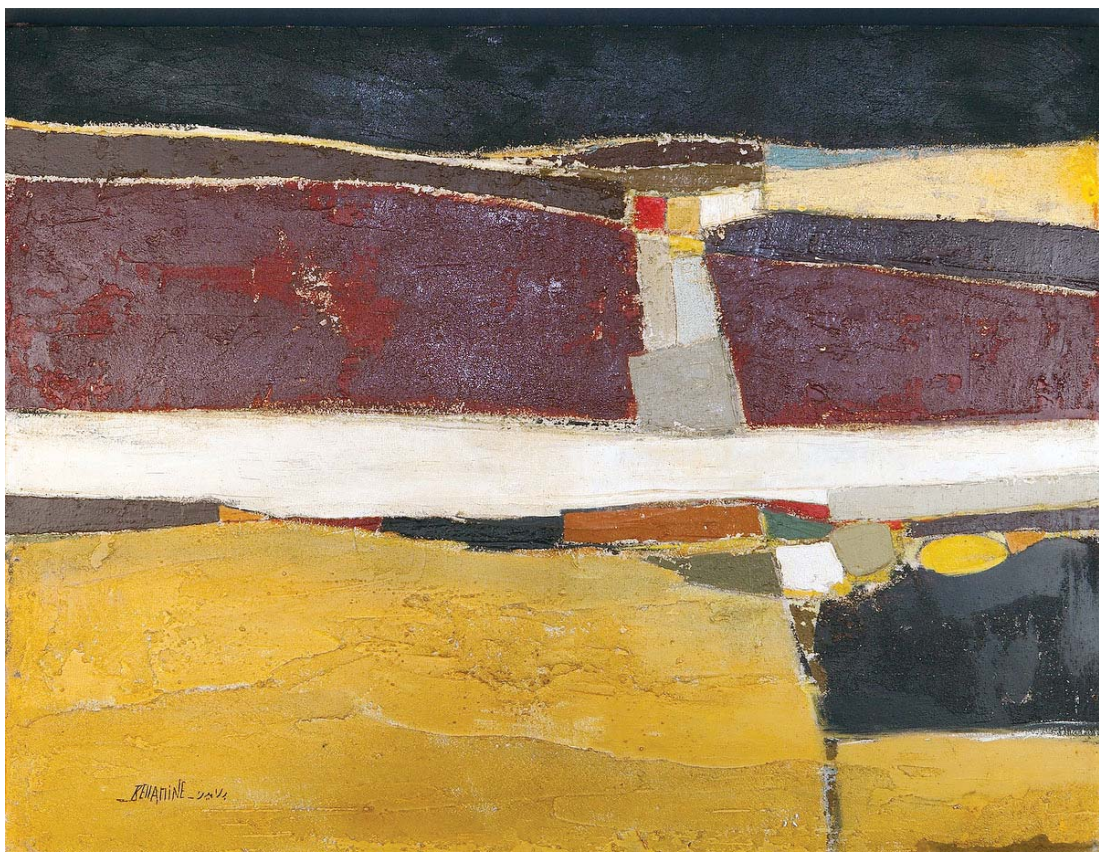

العرب الثقافي
الأحد 2019/09/08
السنة 42 العدد 11461

دعوة للسخرية

نحتاج إلى شيء من العبث

هيثم الزبيدي
كاتب عراقي

نواجه اختناقا بسبب الأيديولوجيا. حيثما تتوجه، تجد أن الأفكار المقولبة بإطارات دينية وسياسية، بل وحتى اجتماعية، تطاردك. الحياة اليوم، في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا على وجه الخصوص أو في أرجاء العالم، عادت لتحكم بالمبرر الأيديولوجي. حتى الردود عليها أيديولوجية. في مواجهة مد ديني متزمت، تجد ردودا علمانية متزمتة. ربما لا يفل الحديد إلا الحديد، ولكن انظروا إلى كميات حديد الخردة الإنسانية المتراكمة من هذه المواجهات. المشهد يبدو وكأن العالم تحول إلى أكوام متعاقبة من الحديد الصدئ من معارك سابقة.

> **مقابل هذا التمترس الأيديولوجي، لماذا لا نحاول شيئا من العبثية؟ لسنا مضطرين لإنتاج أيديولوجيات مضادة. دعونا مثلا نتلهى بأشياء أخرى ساذجة أو غير منطقية أو بلا معنى قائما بذاته**

لا أستطيع البت بأسلوب المواجهة للخروج من الأسر الأيديولوجي السائد. ربما أتمكن من الحديث عن أساليب الكشف. هذه مهمة صحفية وأخلاقية. التستر بالدين أو بالاشتراكية أو بالقومية أو حتى بالشعبوية هو الطبيعي لمثل هذه الأشياء. الكشف عنها هو الموقف الطبيعي المضاد. يحتاج إلى دقة وموضوعية لتكون الحقائق واضحة أمام الجميع، بمن فيهم ممن يؤمنون بتلك الأيديولوجيات.

لكن ثمة جانبا يمكن الخوض فيه. مقابل هذا التمترس الأيديولوجي، لماذا لا نحاول شيئا من العبثية؟ لسنا مضطرين لإنتاج أيديولوجيات مضادة. دعونا مثلا نتلهى بأشياء أخرى ساذجة أو غير منطقية أو بلا معنى قائما بذاته. إنه نوع من التشتيت الذهني الذي يقاوم خطاب الأيديولوجيا الذي قطع علينا كل المنافذ بسبب قدراته الكبيرة، وخصوصا منصاته الإعلامية المتكاثرة.

درسنا في التاريخ الكثير عن الشعر. ثمة أوجه كثيرة للشعر تعبّر عن مراحل مختلفة. لكننا قبل أن نصل إلى العصر الحديث، يقولون لنا إننا مررنا بعصر الانحطاط. خذ هذا البيت الذي ينسب إلى أبي الحسن ابن سودون ويضرب به المثل عن تردي حالة الشعر:

كأنّنا والماءُ من حَولِنا
قَومٌ جُلوسٌ حَولهم ماءُ

ابن سودون عاصر حكم السلاطين المماليك في مصر. دعونا نتخيل تلك الفترة من تقلبات الحكم ورد فعل الشاعر أمامها. فبإسم الإسلام والخليفة العباسي المختفي، تقلد 14 سلطانا مملوكيا حكم مصر. كيف سيكون رد فعل الشاعر وكيف يمكن أن يكون جديا. استقوى على الواقع بالعبث.

الأيديولوجيا مخيفة، كما صرنا نعرف ربما أكثر من غيرنا. تستطيع أن توجه حياة الأمم بطريقة لا يمكن تخيلها.

خذ مثلا الأهرامات. استطاعت الأسر التي حكمت مصر من أن توجه البلاد كلها لمشاريع وطنية هدفها من يبني القبر الأكبر والقبر المثالي هندسيا. أراد الفراعنة أن يخلدوا، فجعلوا الخلود مشروعا أيديولوجيا بالبداية، ثم سخّروا كل إمكانيات الدولة لبناء أهرامات أكبر وأدق. الجهد الهندسي والمالي للدولة، باللغة المعاصرة، كله مخصص لبناء قبر. حلم الجماهير هو إنجاز القبر الذي سيرقد فيه الفرعون انتظارا للحياة الأبدية. مئات الألوف من المصريين اشتغلوا لعشرات السنين في مشروعهم القومي-الحلم.

لكن، دعونا نتحرك في شريط الزمن إلى الأمام، ونصل إلى قاعة من قاعات الفرعونيات في المتحف البريطاني في لندن. سنشاهد الكثير من التماثيل الجميلة للفراعنة أو وزرائهم أو أبنائهم أو زوجاتهم. قطع فنية حقيقة بالمقاييس التشكيلية المعاصرة. لكن في ركن من أركان صالات العرض سنجد صندوقا زجاجيا فيه تابوت ومومياء. هكذا يتحول المشروع القومي لمصر الفرعونية إلى مجرد فرجة لزوار المتحف البريطاني وكثير من المتاحف المصرية. فلنفترض جدلا أن مومياء الفرعون المسجّى فتحت عينها في تلك اللحظة ووجدت وجوه السياح الصينيين واليابانيين الشهيرين بكاميراتهم وصورهم وهي تطل عليها. أكيد أن الفرعون المعني سيحس بالإحباط وسيستسخف مشروعه الأيديولوجي للسرمدية. لو انتقل هذا الفرعون ليرى حالة الفوضى على حافة نزلة السمان في الجيزة، سيجد أن أهراماته صارت مزارا سياحيا لجمع المال واستقطاب السياح وأنها مواقع لأخذ صور سيلفي لا أكثر.

سيتكرر الأمر في أوروبا التي أغدقت على نفسها بالكنائس وباللوحات الدينية. ثم عادت وأغدقت بشكل أو آخر برترميزات الحكم النازي والفاشي الإيطالي والشيوعي في الاتحاد السوفييتي. ثم تحولت الأمور إلى ما يشبه النكت تسخر من فهم للأمور من بوابة أيديولوجية لا ترحم وتعتبر أن ما كان هو من صميم الحس الوطني.

الجداريات الإيرانية عن الشهداء والأئمة ومقاومة الاستكبار العالمي هي جهد أيديولوجي مثله مثل ما تركه القدماء لنا من صروح، أو بقايا العصور المظلمة في أوروبا أو تركات عصور ما بعد التنوير لهتلر وموسوليني وستالين. الفرق أنها مستمرة وتحتاج موقفا عبثيا في مقاومتها بدلا من مشاريع أيديولوجية متكاملة ورصينة.

"وفسر الماء بعد الجهد بالماء". لمَ لا؟ نقولها ونضحك. بدلا من أن نستمع إلى خطبة عصماء لا معنى لها.

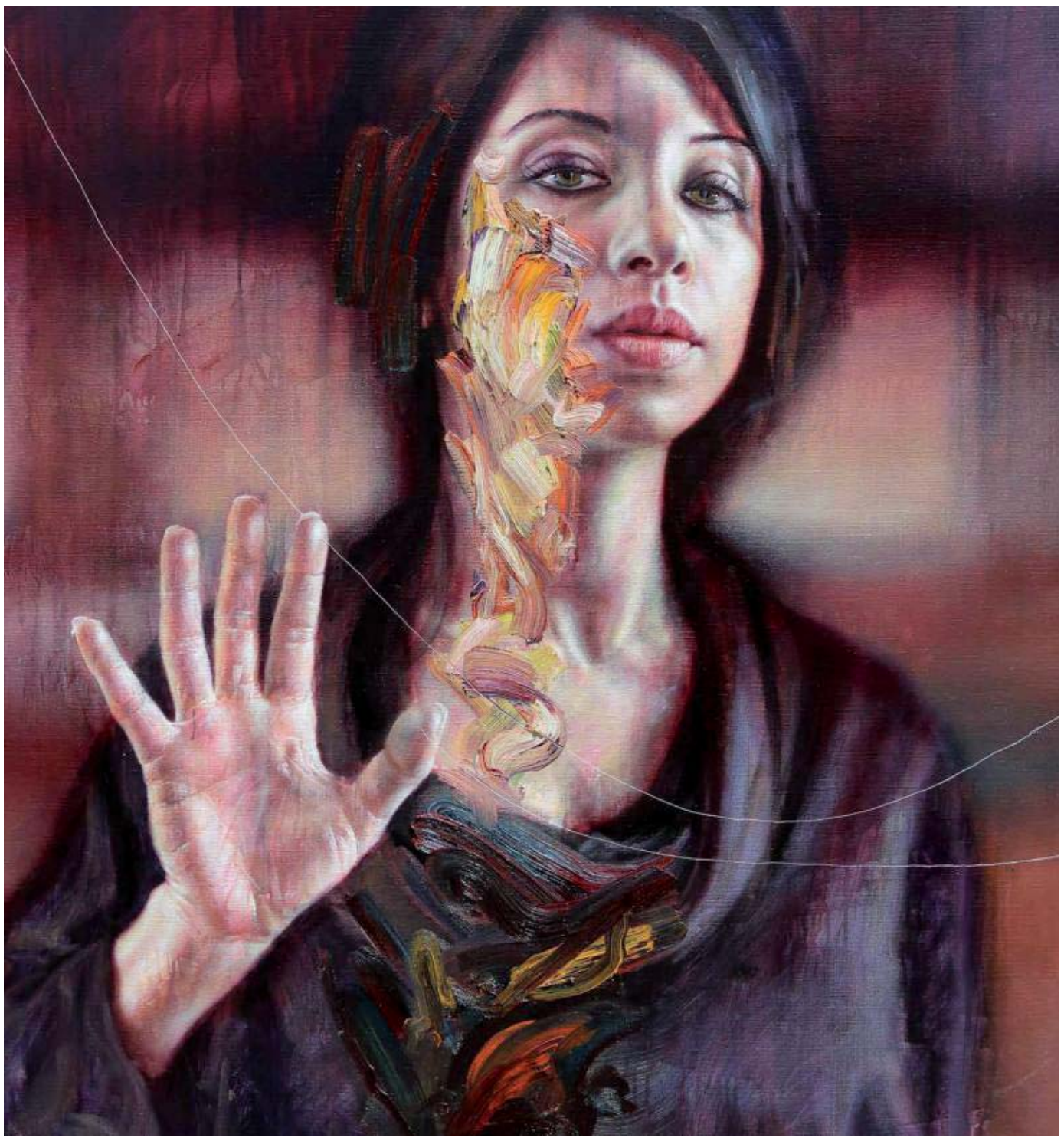

لوحة سارة شمة

الأخلاق والسياسة توافق أم تعارض

تجتاح تونس هذه الأيام حمّى الانتخابات، الرئاسية، ثم التشريعية، وقد بدأ الصراع يتأجج بين المتنافسين، حتى قبل انطلاق الحملة. ولكن رغم بعض التجاوزات، فإن التونسيين يرجون تحلي النخبة السياسية على اختلاف مشاربها بقدر من الاستقامة الأخلاقية. فهل تتوافق الأخلاق والسياسة أم تتعارضان؟

أبوبكر العيادي
كاتب تونسي

يهمنا في هذه الورقة أن ننظر إلى مسألة اتصال الأخلاق بالسياسة أو انفصالها عنها من زاوية فلسفية، لنُنعم الرأي في حقلين يختلفان نظريا، لكون السياسة لا تعني فقط تسيير الدولة للمجتمع بطريقة عمودية، بل تعني أيضا تأسيس مجموعة سياسية، تستند إلى علاقات أفقية يمكن أن توجد بين المواطنين، والتزامهم داخل الفضاء العام.

بعضهم يرى أن السياسة القائمة على الأخلاق هي أفضل السياسات الممكنة، فالأخلاق هي الشرط الأساس لجعل سياسة ما عادلة، ولا يتصورون أن تكون السياسة كذلك إذا خالفت أبسط القواعد الأخلاقية كالصدق والأمانة والأثرة. فإذا كانت السلطة السياسية تدار عن طريق تفويض، وهو النموذج المؤسسي الأكثر استقرارا في الديمقراطية التمثيلية، فإنها تستوجب الثقة، لأن المواطنين لا يمكن أن يعهدوا بإرادتهم إلى نوّاب إلا إذا كان هؤلاء يمارسون عهدتهم بأمانة، ويسعون حقا للصالح العام، ويعبرون في أقوالهم وأفعالهم عن إرادة المواطنين، دون أن يستغلوا موقعهم لخدمة مصالحهم الشخصية. ومن ثمّ، فالأخلاق في رأيهم ضرورية لممارسة السلطة السياسية لكي لا تنحرف عن غاياتها، فتغدو خاضعة للأهواء، وتتحول إلى أداة لتحقيق أهداف شخصية، لأن السياسة الجيدة هي سياسة عادلة، ومن ثمّ لا يمكن للسلطة السياسية أن تمارَس دون أن تستند إلى تحديد دقيق لما هو حق، أو جيّد، أو عادل، وتلك غاية الأخلاق.ولو عدنا إلى أفلاطون في جمهوريته لألفيناه يربط السياسة والأخلاق في نقطتين يطرحهما في استعارة الكهف، حيث السياسة الأفضل تقوم على الأخلاق، وعلى معرفة الخير التي يتمتع بها الفيلسوف الملك، المخوَّل وحده للحكم. فهو أعدل الناس حُكما، لأنه وحده الذي يقدر أن يمارس السلطة دون أن يخضعها لأهوائه الشخصية، ووحده الذي يرغب فيها أقلّ من سواه، وبذلك يكون أكثر الناس تحلّيا بالفضيلة. كما أن الفيلسوف الملك هو الأجدر باتباع سياسة عادلة، لكونه الوحيد الذي يعرف الخير ويعرف المبادئ المنجرة عنه، وهي سياسة لا تقوم على مجرد الآراء، بل على معرفة حق بتلك المبادئ. وذلك ما ذهب إليه باسكال في "الأفكار" حينما لاحظ أن البشر، نتيجة جهلهم بالعدالة الإلهية، لا يستطيعون أن يتبعوا سوى سياسة قائمة على الأعراف. وفي رأيه أن السياسة، إن لم تستطع أن تكون عادلة، فلتكن ناجعة على الأقل.

فريق ثان يعتقد أن السياسة تعني مجمل المؤسسات والأعمال التي تنظم المجتمع، وتسمح للدولة بتسييره وتوجيهه الوجهة المناسبة، ما يعني أن هدف السياسة النجاعة، كأن تعمل على تجنّب النزاعات أو حلّها، والسير بالمجتمع نحو غاية تحددها الدولة. ومن ثمّ، فالسياسة الجيدة هي سياسة فعّالة في المقام الأول، تنتج الآثار المرجوة أو المنشودة، ولا سبيل عندئذ إلا بفصل الأخلاق عن السياسة، لأن مهمة السياسة في رأي هذا الفريق هي التصرف في شؤون الدولة، بينما الأخلاق هي من مسؤولية الأفراد، فليس بالعواطف النبيلة تحقق الدولة ما ترجو، لاسيما في غياب مبادئ أخلاقية كونية وموضوعية يلتقي حولها الجميع. ولا مجال عندئذ إلا بتخيّر أحد أمرين: إما إقصاء الأخلاق من الحقل السياسي، وإما استبعاد السياسة عن الأخلاق لكي تضمن فعاليتها، استنادا إلى ما نظّر له ماكيافيلي في كتابه "الأمير"، حين وقف بوضوح مع الجدوى ضد الأخلاق، حجته في ذلك أنه لما كانت غاية ممارسة السلطة هي الاستقرار، فإنها تبلغ تلك الغاية بالقوة لا بالعدل، والخير في رأيه ألا يفي الحاكم بوعوده إذا لم تكن الظروف ملائمة، أو أن يضحّي ببريء عند الضرورة لإقرار السلم الاجتماعية. وهو ما تبناه من بعده الفيلسوف الأميركي روبرت نوزيك (1938–2002) حين أكد أن الدولة لا يحق لها أن تتدخل في ما يرجع بالنظر إلى الأخلاق. ويذهب أبعد من ذلك حين يعتبر أن تدخل السياسة في المسائل الأخلاقية قد يكون خداعا يراد منه إضفاء شرعية غير مستحقة على نظام سياسي، كمراقبة الحريات وما يتداول في أوساط المجتمع من أفكار. وهو ما ذهب إليه نيتشه أيضا في "جينيالوجيا الأخلاق". أي أن الأخلاق غريبة عن السياسة، التي ينظر إليها فقط كعامل ضبط وتعديل. بيد أن السياسة ليست ملكا للدولة وحدها، يقول فريق ثالث، بل للكيفية التي يشارك بواسطتها المواطنون أيضا، وأفضل السياسات الممكنة ليست الأنجع ولا الأعدل، بل تلك التي تكون قادرة على تكوين مدينة حقيقية والحفاظ عليها. وبذلك تغدو الأخلاق ضرورية لوجود المجموعة السياسية، فالسياسة في الواقع لا تعني فقط مجمل الوسائل والمؤسسات التي تحكم الدولة بواسطتها، كما أن السلطة لا تمثل السياسة إذا قامت على القوة وحدها، بل لا تكتسب شرعيتها إلا بقبول المواطنين بها.

ميكافيللي: لا مكان للأخلاق في السياسة

ومن هنا تكون أفضل السياسات هي تلك التي تسمح بخلق مجموعة، أي كيان سياسي يستند إلى روابط المواطنين في ما بينهم، والتزام كل واحد منهم بالحفاظ عليها. ولا يمكن لذلك الالتزام أن يتم إلا متى قبل كل فرد بعدم تلبية مصلحته الخاصة بشكل آلي، والتخلي عنها لفائدة المصلحة العامة. فلا سياسة حقيقية من دون التزام حميم لكل فرد نحو المجموعة التي ينتمي إليها، واقتناع الأفراد جميعا بانتمائهم إلى مجموعة. وهذا ما عبّر عنه روسو في العقد الاجتماعي، وما اقترحه الأميركي جون رولز (1921–2002) حين دعا إلى توافق حول مفهوم للعدل يمرّ عبر نقاش عامّ تضع إثره المجموعة الوطنية المبادئ المشتركة للعدل بصرف النظر عن القناعات الأخلاقية المختلفة لهذه الفئة أو تلك.

وصفوة القول إن الأخلاق هي أفضل السياسات، فهي شرط أساس لوجود مجموعة سياسية حقيقية، ينجم عنها كل ما هو خيّر، فشرعية ممارسة السلطة، وعدالة السياسات المتبعة، ونجاعتها، يمكن أن تحظى عندئذ بانخراط كل فرد في مشروع مشترك.

العرب
الأحد 2019/09/08
السنة 42 العدد 11461

مازلنا في عصر الدولة المتسلطة والربيع العربي لم يحرك أي ساكن

جابر عصفور: عصر الرواية سيبقى ما بقيت الرغبة الجماعية في معرفة ما يجري

لم نعد نعرف الوطن الحقيقي من الوطن المجازي

جابر عصفور صاحب حضور دائم في سماء الثقافة العربية كاتبا وناقدا ومُحكما ورمزاً من رموز النقد الأدبي. هذا اللقاء المطول معه جرى في مكتبه بمؤسسة الأهرام وسط القاهرة. في الحوار معه استعدنا أطروحاته ودلفنا إلى تصورات وأفكار صاخبة تُهيمن على ساحات الثقافة العربية وتطرح نفسها بقوة في ظل سيادة ما كشفه هو من قبل وسعى إلى تفكيكه مُعرفا إياه بـ"ثقافة التخلف"، تلك التي تُبدّل خرائط المجتمعات العربية كل يوم. اختطفنا نحو ساعتين من وقته، لنُعيد النبش في قوالب صلدة، حاكمة للإبداع والثقافة، وارتحلنا معه في موضوعات تتراوح ما بين قضايا الفكر الديني واللون الأدبي والرؤى الاجتماعية، وأفكار تتعلق بالإبداع والفكر وأدوارهما المجتمعية وفي التأسيس لمستقبل عربي مختلف. من توصيف عميق أخاذ إلى طرح جديد مُستحدث ينتقل عصفور كمثقف طائر يزور كل شجيرة متذوقا ثمرها، وتاركا بصماته دون احتراز أو وجل، موقنا أن هدف المثقف أو المبدع هو الانتقال من وهاد الضرورة إلى أفق الحرية المنفتح. يفيض جابر عصفور عذوبة ماتعة في الحوار مثلما هو الحال في كتاباته. عذوبة تدفعك إلى الصبر على سكناته ولحظات تأمله بين سؤال وآخر، كأنه يعود بالزمن إلى أزمنة مضت عايش خلالها تطورات وتغيرات جمة شهدتها ثقافتنا العربية. وإذا كان فرانكلين بنجامين يقول "إما أن تكتب شيئا يستحق القراءة، أو تفعل شيئا يستحق الكتابة"، فإن ما يقوله ويفعله ويكتبه جابر عصفور يستحق القراءة والكتابة والاحتفاء، لأن الرجل يمنحك متعة أن تُفكك أفكارك السابقة، وتخلع أردية لم تخترها، وتُحلق في سماوات واسعة، مُستشعرا متجاوزاً حدود مدارات رُسمت لك سلفا، لبلوغ مساحات ظلت مُحرمة عليك لتفكر وتتدبر وتتأمل في كل شيء. جابر عصفور من مواليد مدينة المحلة، في شمال القاهرة، عام 1944، وتخرج في كلية الآداب قسم اللغة العربية بجامعة القاهرة عام 1965، وحصل على الدكتوراه عام 1973 وعمل أستاذا للأدب العربي بجامعة وسكنسون ماديسون بالولايات المتحدة، وشغل عدة مناصب هامة بقطاع الثقافة في مصر، كان أبرزها منصب وزير الثقافة، لمرتين سنة 2011 و2014 في ظل ظروف الثورة المصرية التي شهدت استقطابات حادة، وقد أدى توزّر جابر عصفور في 2011 إلى وقوعه تحت سهام النقد الحاد من قبل جل مثقفي مصر المطالبين بالتغيير. لجابر عصفور مؤلفات عدة ، بينها "أنوار العقل" ، "زمن الرواية"، و"ثقافة التخلف" وغيرها.

مصطفى عبيد ومروان مصطفى

● **الجديد:** أنت أحد المهمومين بثقافة التخلف، مُتأملا ومؤصلا ومحللا وطارحاً لتصورات المواجهة. كيف تُشخص تلك الثقافة بعد صعود السلفية الفكرية وميلاد تنظيمات إسلاموية دموية تجاهد ضد الآخر وضد المرأة وضد الحرية؟

■ **جابر عصفور: كل ذلك علامة من علامات ثقافة التخلف، وعندما يتحول الخطاب الديني إلى خطاب إرهابي، وإلى فعل إرهابي، فإن هذا مظهر من مظاهر ثقافة التخلف، وهي ثقافة لا تسعى للحوار ولا تعبأ بالاختلاف، ومن يؤمن بها يؤمن أنه يمتلك وحده الحقيقة، وغيره على ضلال وعلى باطل، ومن ثَم كافر، يجب القضاء على وجوده. وللأسف نحن نعيش مرحلة تراجيدية من مراحل ثقافة التخلف، ويمكن قراءة آثارها حولنا، فعلى مستوى السياسة تغيب الديمقراطية ويخفت دور الدولة المدنية، وعلى المستوى الاجتماعي تغيب العدالة ويزداد الفقر، وعلى المستوى الديني يشيع خطاب نقلي تقليدي يرفض أي طرح عقلي وتقف المؤسسات الدينية نفسها ضد أي رغبة في تجديد الخطاب الديني.**

مسألة المرأة

● **الجديد:** المرأة العربية ضحية لثقافة التخلف. ومازال الميراث الثقافي ينظر إليها باعتبارها ناقصة عقل ودين مستندا إلى روايات نقلية وتفسيرات مغلوطة. هل ترى مهمة مساعدة المرأة على التخلص من الانسحاق ضد سنابك ثقافة التخلف مسؤولية الحكومات أم النُخب أم المثقفين؟ وهل هناك نماذج خارجية يُمكن محاكاتها؟

■ **جابر عصفور: قول البعض إن المرأة ناقصة عقل ودين لا يمكن نسبته للنبي محمد "ص". هذا كلام مكذوب، وضعته ثقافة معينة للتحقير من شأن المرأة على مدى عصور العرب. ولا يصح ولا ينبغي أبدا ونحن في عصر يحترم المرأة وفي عالم يقدرها ويفتح لها الأبواب للعمل السياسي والتنفيذي أن نكرر مثل هذا الحديث، حتى وإن وجد في صحيح البخاري. هذا لا يليق بنا. أما مهمة مساندة المرأة فهي مسؤولية الجميع: الحكومات، النُخب، والمثقفين وكل فئات المجتمع.**

في تصوري لسنا في حاجة لتجربة دولية أو غربية لمحاكاتها لدعم المرأة أو مواجهة ثقافة التخلف، علينا أن نعود إلى جذورنا الثقافية ونفكر فيها، فعندنا في القرآن الكريم اهتمام بالعقل وأول آيات القرآن الكريم هي "إقرأ" أي أعمل عقلك، ولو أعملنا عقولنا لعرفنا أن ما يتفق مع العقل قبلناه وما لا يتفق رفضناه.

نحن في مصر نعاني من انفجار سكاني، وأنا في هذه الحالة أحتاج إلى قرار صادر من الحكومة يقول بتحديد النسل، أو يقر بأنه لا دعم لمن ينجب أكثر من اثنين أو ثلاثة، وعندما يخرج علينا قائل بأن النبي قال "تناكحوا تناسلوا، فإني مباه بكم الأمم يوم القيامة" نقول له إنه حديث نسفه الدهر. لقد قيل والمسلمون قلة مُحاربة، والآن المسلمون بمئات الملايين ولا يتعرضون للاضطهاد بسبب دينهم. نفس الأمر عندما يقول لنا قائل حديث الذبابة الذي يدعي أن من تسقط ذبابة في إنائه فإن عليه أن يغمسها في الإناء، هنا نقول إن العلوم الصحية رأت أن ذلك غير صحيح، لذا فإن أيّ أمر نعرضه على العقل، وما يقبله العقل صحيح، وما يرفضه غير صحيح، لأنه حجة الله علينا يوم القيامة.

حرية الكاتب

● **الجديد:** يقول الأديب الكبير يوسف إدريس كل الحرية المتاحة في العالم العربي لا تكفي كاتبًا واحدًا لممارسة إبداعه بشكل كامل بعيدًا عن القيود المتعددة التي يفرضها على الكتابة الاستبداد السياسي والتصلب الفكري والجمود الاجتماعي والتعصب الديني. وبعد مرور ما يقرب من ثلاثة عقود على رحيل إدريس، هل تغيرت تلك الفكرة، وإلى أي مدى يمكن للتكنولوجيا الحديثة أن تلعب دورا في كسر القيود على الإبداع؟

■ **جابر عصفور: بالطبع لم تتغير مقولة يوسف إدريس، ونحن نستطيع استعارتها مرة أخرى للتعبير عن الحال الذي وصلنا إليه. بل سأقول ما هو أصعب. مازال ما قاله طه حسين في كتابه "مستقبل الثقافة في مصر" قبل ثمانين عاما فيما يخص الواقع العملي خيالا لم نصل إليه. وما دعا له وما تبناه مازلنا نلهث وراءه، سواء فيما يخص الحريات أو الديمقراطية، وما يخص الخطاب الديني وتصوراتنا بشأن الدين.**

أما الدور الخاص بالتكنولوجيا فيجب أن نتذكر أنها مجرد أدوات بمعنى أن المناخ الحاكم يجب أن يكون مستوعبا لحرية الإبداع، بغض النظر عن الأدوات المستخدمة. وهنا، فإننا نقول إنه يمكن استخدام التكنولوجيا الحديثة في نشر الانغلاق والتكفير والكراهية ورفض الآخر، لأن التكنولوجيا مجرد أداة يمكن استخدامها في الشيء ونقيضه معا. نحن في حاجة لاستخدام العقل أولا حتى مع هذه التكنولوجيا.

● **الجديد:** ضاقت بك مساحة الحرية خلال سبعينات القرن الماضي فسافرت مرتحلا وكتب عنك الشاعر الراحل أمل دنقل قصيدته الشهيرة "الطيور". ألا ترى أن مساحة الحرية ضاقت كثيرا عما كانت عليه، والقيود لم تعد قيود أنظمة الحكم فقط، بل امتدت للمؤسسات الدينية البارزة في المجتمعات العربية؟

■ **جابر عصفور: بالطبع الموقف تغير كثيرا بعد تنامي الجماعات الإرهابية وشيوع التكفير وكان هذا التغير للأسوأ. وهناك مؤسسات دينية مهيمنة على الفكر والثقافة تمارس السلوك ذاته الخاص بجماعات الإرهاب. المشهد مزعج برمته.**

وأعتقد أن جرأة الكاتب العربي تطورت بشكل كبير وفاقت استبدادية الحاكم، وهناك كتابات جديدة جريئة جدا نجحت في قول أمور كان من الصعب قولها في الماضي. وأنا، على سبيل المثال، ذهبت لمشاهدة فيلم "الضيف" للكاتب إبراهيم عيسى، وأعجبتني جرأة الحوار وقوته، وسألت من الذي سمح للفيلم أن يخرج إلى النور، وعرفت أن الفيلم ظل محتجزا في الرقابة لنحو ثمانية أشهر ولم يسمح له بالخروج إلى النور إلا عندما وصل الأمر إلى الرئيس عبدالفتاح السيسي نفسه وسمح بعرض الفيلم. وهذا يعني أن هناك خللا في المنظومة المعنية بالثقافة، لأنه لا ينبغي لمؤسسات الرقابة أن تنتظر رأي الرئيس في كل عمل إبداعي للسماح بعرضه. وهذا يعني أن كل القيادات لا تستطيع اتخاذ قرار، والخوف صار من طبائع الأشخاص المكلفين بمهام سياسية.

ورأيي أنه يجب أن تكون هناك حرية لاتخاذ القرار خارج دائرة الرئيس. الحرية هي الضامن الوحيد للتقدم ولا تقدم بدونها. لقد قلت من قبل وما زلت أقول إنه لو كانت هناك حرية في مصر سنة 1967 لما وقعت هزيمة يونيو. ولو كان الرئيس الراحل جمال عبدالناصر سمح للناس بالتعبير عن آرائها لما جرت الهزيمة وقتها. لو كانت لدينا تعددية في الرأي والفكر ما جرى ما جرى.

التسلط والانفجار

● **الجديد:** كتبت من قبل أن الدولة التسلطية المتوزعة على الأقطار العربية، والتي تحتكر مصادر القوة والسلطة في المجتمع لصالح الطبقة أو النخبة الحاكمة، تقوم شرعية الحكم فيها على استعمال العنف والإرهاب أكثر من الاعتماد على الشرعية التقليدية. كيف تقرأ الخريطة الآن بعد نحو ثماني سنوات على ما يعرف بثورات الربيع العربي؟

■ **جابر عصفور: لا نزال حتى الآن تحت أسر الدولة التسلطية، ولم يحرك ما يعرف بالربيع العربي أي ساكن جذري، فمازالت لدينا المؤسسات نفسها. والأمثلة واضحة وكثيرة وربما نراها في سوريا، الدولة التسلطية التي مازالت قائمة، وحتى في قطر فإن هناك حاكما واحدا يتحكم في شعب كامل ويضع سياسات قد لا تتوافق معهم. وفي باقي الأقطار لم تتحسن الأوضاع بعد الثورات.**

> **أولا أننا نعيش في ظل دولة متسلطة. وثانيا أننا نعيش تحت تهديد ما يسمى بالإرهاب الديني الذي يتحالف أحيانا مع الدول المتسلطة. وثالثا أن لدينا حركة استثمار ضعيفة. ورابعا أن العالم العربي يتراجع اجتماعيا وثقافيا**

● **الجديد:** هل تعتبر أن طبيعة انتفاضات الربيع العربي جلبت على نفسها الثورة المضادة، لكونها من البداية لم تتمكن من بلورة خطابات قادتها إلى الفشل، هذا لو كنت تعتبر أن هذا الربيع فشل حقاً وانتهى الأمر. كيف تقرأ هذه المسألة؟

■ **جابر عصفور: من المبكر جدا الحكم على ثورات الربيع العربي الآن. لقد اختلط الحابل بالنابل، فلم نعد نعرف الوطن الحقيقي من الوطن المجازي، لأن هناك جهات أجنبية دربت شبانا في مجموعة من البلدان على إحداث ثورات. لماذا؟ لا نعرف. هذا الأمر ثابت ومعلن، وأعتقد أنه يحتاج لبحث ودراسة متأنية وستظهر الكثير من الحقائق حتما مع الوقت.**

دور النقد

● **الجديد:** كيف تطور منهجك من المذهبية النقدية بمعناها الضيق الصارم إلى مدارات "النقد الثقافي" الرحبة حيث الوصل التفاعلي بين عمل الناقد وثقافة مجتمعه التي تتولد منها ومن مواجهتها الأعمال الإبداعية الأصلية والجذرية؟

■ **جابر عصفور: النقد عند الناقد ليس دوغما. ليس مقولة ثابتة تتحكم فيها مجموعة من القواعد الجامدة، إنما النقد حركة تتناسب مع حركة الواقع. وعلى الناقد أن يغير من بعض أدواته حتى يستجيب أكثر لحركة الواقع. وأنا أرى أن أهم شيء في الواقع الثقافي الإبداعي العربي هي المعطيات التالية: أولا أننا نعيش في ظل دولة تسلطية. وثانيا أننا نعيش تحت تهديد ما يسمى بالإرهاب الديني الذي يتحالف أحيانا مع الدول التسلطية. وثالثا أن لدينا حركة استثمار ضعيفة. ورابعا أن العالم العربي يتراجع اجتماعيا وثقافيا. وخامسا أن المؤامرات على العالم العربي من العالم الغربي تزداد عنفا وهذه المعطيات جميعا تجعل الناقد ينزل من برجه العاجي ويندمج مع مجتمعه، وهذا ما دفعني للانتقال إلى النقد بمعناه الأوسع الواقعي.**

تحديد سلطة الأزهر

● **الجديد:** هل تعتقد أن هناك كتابا تجب مصادرته تحت لافتة "حماية الأمن العام" وهل أنت مع منع الكُتب لاعتبارات ما؟ في هذا السياق هل أنت مثلا مع منع كتب سيد قطب في مصر باعتبارها مُحرضة على الإرهاب وتكفير المجتمع؟

■ **جابر عصفور: أي كتاب يجب أن ينشر إلا إذا كان خطرا على الأمن القومي. وأعتقد أن هناك كتبا عديدة للسلفيين في مصر منشورة تمثل خطرا كبيرا على الأمن القومي، وللأسف الشديد تباع أمام المساجد كل يوم وفي معرض الكتاب المصري ذاته.**

ومن الضروري فصل الدين عن الدولة. وهذا هو المحك. إننا نحتاج لجانا من المثقفين والعلماء المستنيرين مثل سعدالدين الهلالي للبحث في هذه القضية. وفي اعتقادي أن الأزهر أصبح سلطة دينية وللأسف نحن الذين مكناه من ذلك، ويجب أن نلغي سلطته الدينية ونعيده كسلطة تعليمية فقط. وشيخ الأزهر ليس بابا روما. وحتى بابا روما أصبحت سلطته محدودة جدا ولم يعد بإمكانه مثلما كان في الماضي خلع حاكم لأن المجتمعات الأوروبية فصلت فصلا كاملا بين الدين والدولة وحتى الأحزاب التي أخذت أسماء دينية في إيطاليا هي أحزاب تفصل بين الدولة والدين تماما ولولا ذلك ما كان سيكون لها حضور. باختصار نحن نستطيع أن نحقق ذلك ولكن بإرادة سياسية.

عصر الرواية

● **الجديد:** أنت صاحب العبارة الشهيرة "إنه عصر الرواية" وصدر لك كتاب بنفس العنوان قبل الألفية بقليل، وصار كل من يكتب الآن يُجرب في مسار الرواية وأتخم سوق النشر بروايات بعضها صالح وكثير منها طالح. إلى أي مدي يُمكن ترشيد موضة الكتابة الروائية؟ وإلى أيّ مدى يستمر عصر الرواية؟

■ **جابر عصفور: أصدرت كتاب "زمن الرواية" وبعد ذلك ازدهرت الرواية وأنا لم أكن أدعو إلى أمر وإنما أسجل واقعاً. كان الدافع لي في هذا الكتاب تجربة بسيطة جدا فقد كنت أتعامل مع ناشر صديق وسألته على ديوان شعر لشاعر مرموق وقال لي إن هذا الكتاب لم يبع خلال عامين سوى ستين نسخة، وسألته عن الروايات فبدت أرقام المبيعات عالية. وهنا فكرت ودخلت في دراسات لقراءة تغير أنماط الآداب في العالم العربي، ووجدت أن القصيدة تتحدث عن آراء قاطعة، أما الرواية فهي المعنية بالتفاصيل أكثر والناس في فترات الأزمات تبحث عن التفاصيل. من هنا قلت إنه عصر الرواية.**

وأعتقد أن عصر الرواية سوف يبقي ما بقيت هناك رغبة في معرفة أسباب ما يجري.

ينشر الحوار بالاتفاق مع الشهرية الثقافية اللندنية «الجديد» والنص كاملاً على الموقع الإلكتروني

العرب
الأحد 2019/09/08
السنة 42 العدد 11461

نازك الملائكة صوت رائد ومبكر في النقد الأدبي (غرافيكس «الجديد»)

فاطمة المرنيسي المثقفة النسوية بمنطق نقدي حداثي (غرافيكس «الجديد»)

مغامرة الكاتبة العربية في حقل التفكير النقدي

المرنيسي والملائكة ويمنى العيد وعفيفة صعب وكوكبة من التجارب الأنثوية في «الجديد» اللندنية

ممدوح فراج النابي
كاتب مصري

ألت مجلة الجديد التي تصدر من لندن، منذ عددها الأول أن تطرح الأسئلة المثيرة، وتفتح ملفات الثقافة العربية دون تحفظات أو قيود. ومع دخول المجلة عامها الثالث، ما زالت الأسئلة تطرح عبر ملفات حيوية، وفي العدد الجديد الصادر في سبتمبر/ أيلول 2019، تغامر المجلة عبر ملف كبير شامل، وتسأل السؤال الذي يتوارى دوما في كل نقاش بكل جرأة وهو: ما هي أسباب غياب المرأة الناقدة والمفكرة عن المشهد الثقافي العربي؟ وإن كان السؤال يحمل في طياته اتهاما مباشرا للذكورية، التي لم تهيمن فقط على حدود تفكير المرأة، بل كذلك على القوانين التي تسير حياتها، وكأنّ هذه الذكورية نِيطت بها حماية جسد المرأة، وحراسة عقلها أيضا من التفكير.

المرأة كائن مفعول به

فعلى حدّ قول لونيس بن علي في مقالته "المرأة والكتابة: مواجهة أنساق الذكورة في الثقافة العربية" أنه "على طول التاريخ الثقافي للمرأة العربية، فلقد كانت موضوعا للكتابة أكثر مما كانت فاعلا للكتابة، ناهيك عن أن حضورها اقتصر في نظم الشعر أو سرد الحكايات، وندرَ حضورها في مجال الفلسفة والفكر والنقد وحتى الفقه. الغريب أن هذا الحضور داخل الأعمال السردية كان من خلال صوت الرجل، وهو ما يعني أن قمع المرأة لم يقتصر على هذا التغييب اللافت، وإنما أيضا باستعارة صوتها والحديث باسمها".

هذه الهيمنة الذكورية على النتاج الفكري والنقدي، أشبه بتكريس لمقولات روّجتها الذكورية، مثل "العقل ذكر، والعاطفة أنثى"، أو أن اللغة مذكرة وأنها تنتمي إلى الممارسات الذكورية، كما روّج النحويون؛ لهذا يكون "دخول المرأة غمار الكتابة اقتحاما لعرين الرجل". وقد تبعه تحليل للعقلية العربية التي سعت إلى تحرير المرأة، وفي نفس الوقت جعلت المرأة تابعة وعاجزة عن حتى أن تقف في نفس الصف معه، بل لقد نحّاها جانبا.

من البديهي أن نقول إن مجلة الجديد لا تتبنى -وكذلك كُتّابها- موقفا ضدّ الرجل أو حتى منحازا للمرأة، وإنما تقف على قدم المساواة، فهي تقرُّ بديهيّا بأنّه لا يوجد سبب واحد يفسر هذا الغياب أو تلك الندرة، التي تضاعلت في العهود الأخيرة إلى درجة مرعبة، بل ثمة أسباب متعددة.

بعض هذه الأسباب يعود إلى المرأة نفسها؛ حيث حصرت نتاجها الفكري في منطقة ردّ الفعل على الاضطهاد الذكوري المسلّط ضدها؟ وهو ما يبرز سؤالين: لماذا رضيت المرأة بهذه الوضعية الهامشية التي حصرها فيها الرجل؟ وهل المرأة العربية فعلا عاجزة عن أن تتبوّأ مكانة هامة على المستوى الفكري والثقافي العربي؟ وهناك -أيضا- مَن أرجعها إلى الغرب والذكورية معا، فهما كما يرى عبدالله إبراهيم "يتبادلان المصالح، ويقهران المرأة"، إلى درجة "أن سلسلة الانهيارات المعاصرة في سلّم القيم يُراد بها الحيلولة دون تقبُّل المرأة كآخر". ومن الأسباب كما ذكر عبدالله الغذامي "أنّ الثقافة العربية القديمة وضعت المرأة خارج دائرة الثقافة، بل اعتبرت ممارستها للتفكير وللكتابة، على وجه خاص، خطرا يتهدد المُجتمع".

ومن ثمّ سعت الدراسات والمقالات التي أفردت لها المجلة العدد كله؛ إلى تقصّي دور المرأة في التأسيس لنقد أدبي وفكري معاصر، ارتبط حكما بالظواهر الأدبيّة والجماليّة التي أنتجتها مشاركة المرأة في الأدب العربي المعاصر وكرّسها منجزها الأدبي والنقدي. وثانيا الإجابة عن أسئلة طالما طُرحت في الفضاءات الثقافية العربية حول طبيعة حضور الكيان النسوي في المدونة النقدية العربية، والحيّز الذي شغلته المرأة في حقل الاشتغال الفكري. وهو ما قدّمت عنه مقالات المجلة ودراساتها إجابات وافية، من كتاب وكاتبات من مصر، ولبنان، والعراق، وسوريا، والسعودية، والبحرين، والكويت، وتونس، والمغرب، وفلسطين، والجزائر، وليبيا. فالملف اشتمل على "أبحاث ومقالات وشهادات وعروض كتب جديدة فكرية وأدبية".

اهتمت المقالات والدراسات، جميعها إلى جانب قراءة الظواهر المختلفة المحيطة بالممارسة النقدية للمرأة والناجمة عنها، بتجارب بارزة طبعت بمنجزها النقدي وحضورها الثقافي الحياة الثقافية العربية، وشكلت ظواهر رفيعة المستوى، كما هو الحال بالنسبة إلى نازك الملائكة في حقل النقد الأدبي، وغيرها.

> سعت الدراسات والمقالات التي أفردت لها المجلة العدد كله؛ إلى تقصّي دور المرأة في التأسيس لنقد أدبي وفكري معاصر، ارتبط حكما بالظواهر الأدبيّة والجماليّة التي أنتجتها مشاركة المرأة في الأدب العربي المعاصر وكرّسها منجزها الأدبي والنقدي. وثانيا الإجابة عن أسئلة طالما طُرحت في الفضاءات الثقافية العربية حول طبيعة حضور الكيان النسوي في المدونة النقدية العربية، والحيّز الذي شغلته المرأة في حقل الاشتغال الفكري

رائدات مفكرات

يرى الشاعر نوري الجرّاح رئيس التحرير في مقالته الافتتاحية، أن توق المرأة إلى الحرية جعل خطابها النقدي الأسبق على الأدبي، ويتخذ من مقالة عفيفة صعب دليلا على قِدَم هذه الأسبقية، فعفيفة تدعو في مقالتها التي نشرتها عام 1925 ضمن مجلة "الميزان" الأسبوعية، التي كان يصدرها الناقد أحمد شاكر الكرمي بدمشق؛ إلى الأخذ بالمدنية دون محاولة قمع الناس، كما تدعو إلى مساواة المرأة بالرجل، وإلى إقامة "علاقات متوازنة في الأسرة، وفي المجتمع كمدخل حقيقي للأخذ بسنن التطور".

ومثلما استدعت المجلة على صدر صفحاتها مقالة عفيفة صعب، كأوّل صوت نقدي، نافس الرجال في المطالبة بالحقوق، حاورت المجلة صوتا نسائيا، مفكّرا، من طراز رفيع، انخرط طيلة سنوات طويلة في مساءلة قضايا النقد ومحاولة تجريبها على الإبداع العربي، إنه صوت الناقدة يمنى العيد، وقد حاورتها حنان عقيل، ساعية إلى الوقوف عند المحطات الرئيسية في أعمالها النقدية، وأيضا البحث عن جواب للتساؤل المحوري، عن موقع المرأة على خارطة النقد والفكر في العالم العربي.

الحقيقة المهمة أن معظم الكاتبات يلمِّحن إلى الدور الذكوري وراء إقصاء المرأة، حيث اختزل دور المرأة في دائرة أنماط معينة كما رأت رزان إبراهيم. إضافة إلى الارتكان إلى البعد البيولوجي الذي يصنفها كائنا غير قادر على النتاج الفكري والنقدي. ومع عدم إنكار البعض لغياب الفكر النقدي للمرأة، إلا أن الحقيقة كما تقول رزان إبراهيم "إن قسما من النتاج النقدي والفكري للمرأة العربية، متمحور حول الوقوف على حالات الهيمنة الذكورية" أي أنه "نقد معني بالكشف عن علاقات التسلُّط والهيمنة ومواجهة أنماط سلوك ذكورية يُمارسها مجتمع حريص على تثبيتها، وإعادة إنتاجها لصالح الرجل" وهذا الأمر يزيد المسألة تعقيدا، فحصار الرجل للمرأة لم يكتفِ بوضعها في دائرة أنماط معينة، بل حاصر فكرها في الدفاع عن ذاتها ضدّ هيمنة الرّجل.

تكشف يمنى العيد في حوارها عن شغفها بالبحث عن الوعي المعرفي في النص الأدبي، وبعبارتها "كيف يمكن أن نرى أو كيف يمكن أن يتمثّل هذا الوعي المعرفي في النص الأدبي، باعتبار كونه متخيلا له استقلاليته وفنيته". وهو الأمر الذي قادها إلى دراسة العلاقة غير المباشرة بين الأدب والواقع الاجتماعي الذي يعبر عنه. كما كشف الحوار عن حالة الاستعلاء التي يقوم بها النقد على النص الأدبي، وهو أشبه باستغلاق للنص، وقد أكدت على ضرورة وضع النقد العربي والأدب في حقلهما الثقافي، مراعاة لخصوصية أدبنا وما يترتب على النقد باعتبار هذه الخصوصية، داعية إلى أن "يتشارك النقد والأدب همّا يتجاوزهما إلى الثقافة والحياة، أو إلى حضور الحياة، حياتنا، في الأدب". وترفض العيد أن يكون النقد قراءة إبداعية توازي العمل الأدبي، وهي وجهة نظر جديرة بالتأمّل والمناقشة.

يذهب الدكتور مصطفى بيومي عبدالسلام عن مقالته الموسومة بـ"الناقدات الغائبات" في بحثه عن أسباب هذا الغياب، إلى المدونة النقدية العربية، التي لم تحتفظ باسم امرأة، وسط العشرات من أسماء الرجال، باستثناء أم جندب في حادثة عارضة. ويرى أن أسباب هذا الغياب تعود إلى طبيعة المرأة البيولوجية التي، جعلتها وفقا للأحكام الفقهية "منقوصة الكمال ويحاط بها السوء من كل جانب". كما أن النقد الأدبي في التصورات العربية القديمة هو مجال للحكم بالقيمة على أعمال الأدب. والنساء في هذا الشأن تخضع لمقاييس الذكورية التي تضع الرجل دائما في مرتبة أعلى، وتنسب إليه كل الفضائل الإنسانية.

ومع منع المرأة -في الماضي- من الدخول في مجال النقد بحكم التقاليد العربية، إلا أن الأمر اختلف في العصور الحديثة، بسبب الدعوات إلى تحرير المرأة، ومؤسسات التنوير التي اعتنت بالنساء. كما يلفت الدكتور بيومي إلى المغامرة، التي كان لها الدور المهم في تدشين الناقدة الأولى في العالم العربي. وإن كانت ترى زهراء منصور، أن البحث عن المرأة المفكّرة أشبه برفاهية لا مجال لها. أولا، لأن ندرة المفكرات ترجع إلى الظروف التاريخية والثقافية والاجتماعية والسياسية التي تعاقبت على المرأة، وثانيا لأن المرأة تحتاج إلى "كامل الطاقة والدعم لتمارس حقوقها الطبيعية في الحياة، بعيدا عن الكلمات التسويقيّة الرائجة".

ومن ثم تحمّل المجتمعات العربية ما حاق بالمرأة من وضعيات مزرية سواء اجتماعية أو فكرية، فجميع هذه المجتمعات مدينة للمرأة عن الخيبات التي تلحق بها جراء هذا التراكم الممتد منذ زمن غير محدد. ومع هذا فلا تفقد الأمل، فترى أن مع أسبقية وتفوق الرجل كما تؤكد الدلائل، فإن إمكانية المساواة ليست مستحيلة، بل ممكنة، لأنها صادرة عن أناس يؤمنون بالمرأة دون معرفة شخصية، ومن ثم فهي تحتاج أولا إلى أن تثبت نفسها عبر منجزها أولا، وبعدها ستتحقّق المساواة التي ستكون خطوة لاحقة وتلقائية. ومن الأسباب وراء تراجع العقل النقدي للمرأة، ما تمارسه الذكورية من نقد على كتابات المرأة، ووضعها في غير مسارها الصحيح، فالنقد الذكوري يرى أن رواية الأنثى "بؤرة أحاسيس"، في حين الراوي الذكر يعيد "بناء العالم" في انحياز واضح للرجل وإقصاء متعمد للأنثى.

النساء قادمات

على عكس الادّعاء الرائج بغياب صوت المرأة مفكرة تأتي مقالة الناقدة نادية هناوي "غلبة الأنثوية وتراجع الذكورية". وترى أنه ليس بديلا أمام الأنثوية لدحض تلك المواضعاتية التاريخيّة سوى مطاردة الذكورية ومباغتتها في عقر دارها، انتقاما لعهود طويلة من الإقصاء والمصادرة، وهو ما يتأتى عبر وسائل وممارسات كتابية شتى، وإن كان أوضحها نهجا، وأدلها قصدا، هو السرد الذي به تتمكن الكاتبة من تشييد كيان أنثوي ينافس الذكورية. وتضرب المثل بهدى بركات وروايتها "بريد الليل" التي استطاعت من خلال بنيتها السردية تفكيك كل ما هو مركزي واستجلاب كل ما هو طرفي، ليكون في المركز والمحور.

الشيء اللافت أن الناقدة ترى أن الرواية النسوية المكتوبة في شكل رسائل، بمثابة مختبر لمنظورات تتمرد فيها الأنثوية على الذكورية غير معترفة بالروابط السببية المنتظمة، ممتلكة ذاكرة مرنة تابعت الآخر بالكمائن والفخاخ. وهو ما يحتاج إلى تعقيب!

في السعي للتأكيد على تقديم نماذج من الناقدات المفكرات، أفردت المجلة مقالات مطولة أشبه بحفريات في أعمال الكثير من الكاتبات؛ كفاطمة المرنيسي، وآمنة بلعلي، ونهاد صليحة، وفريال جبوري غزول، وليلى أبوزيد. ففاطمة المرنيسي التي يراها الدكتور عبدالله إبراهيم "مفكرة راديكالية" ارتادت حقلا غير مسبوق في البحث الاجتماعي الخاص بعالم النساء في العالم العربي والإسلامي. وبالمثل آمنة بلعلي التي يصفها لونيس بن علي في مقالته بأنها "تُعدّ صوتا نقديّا وأكاديميّا نسويّا مهمّا، ليس في المشهد النقدي والجامعي الجزائري فحسب، بل تجاوز حضورها حدود الجزائر؛ فكتاباتها النقدية والأكاديمية هي من الثراء والتنوّع والأهمية ما بوّأها المقام العالي في ساحة البحث والنقد". والسؤال الأساسي عندها يتمثل في "البحث عن كيفية جعل الأدب والنقد الأدبي العربيين يؤديان وظيفتيهما التقنية والثقافية، ثمّ كيف يمكن بناء نقد عربي غير منقطع عن تراثه وغير منفصل عن واقعه".

> تكشف يمنى العيد في حوارها عن شغفها بالبحث عن الوعي المعرفي في النص الأدبي، وبعبارتها «كيف يمكن أن نرى أو كيف يمكن أن يتمثّل هذا الوعي المعرفي في النص الأدبي، باعتبار كونه متخيلا له استقلاليته وفنيته»

فالمرنيسي عملت -كما يقول عبدالله إبراهيم- على "نقد بنية المجتمعات الإسلامية والعربية، ونقد الخطاب الداعم لمقوّماتها، فتوزّع عملها بين بحث استقصائي يُعنى برسم صورة المرأة في التاريخ، وتعبير تمثيلي عن صورتها كأنثى في مجتمع تقليدي". كما دعت إلى تغيير في شروط العلاقة بين الرجل والمرأة، والانتقال بها من التبعية إلى الشراكة. ويشير عبدالله إبراهيم إلى ارتحال المرنيسي في شعاب الماضي باحثة عن دور المرأة في التاريخ الغربي والإسلامي.

أما غزّول فهي كما وُصِفَتْ في مقالة عوّاد علي "فريال غزّول عاشقة ألف ليلة وليلة" بأنها "مؤسسة ثقافية قائمة بذاتها"، تعد من أوائل النقاد العرب، الذين تمثّلوا النظريات النقدية الغربية الحديثة، وحاولوا تقديم قراءة جديدة للتراث السّردي العربي.

واحتوى العدد إلى جانب المقالات الخاصة بالملف، على أبواب المجلة الثابتة، كباب المختصر، الذي قدّم فيه كمال بستاني عددا من الكتب الصادرة حديثا، وأيضا باب رسائل الذي احتوى على رسالتيْن واحدة من إيطاليا قدمها عرفان رشيد عن "دانتي أليغيري الشاعر الذي كتب للآتين من المستقبل"، والثانية من رسالة باريس. وكتب عمّار المأمون عن "الرجل ذو القبعة على طريق بلا نهاية: معرض يحتفي بتجربة الأرجنتيني أنطونيو سيجوي". وكتب أبوبكر العيادي عن "مستقبل البشرية في الفضاء كما يراه كتاب الخيال العلمي". واختتم العدد بمقالة "دعوة للسخرية" لهيثم الزبيدي، مؤسس المجلة وناشرها. ويحاول في كلمته جذب أنظار القراء بعيدا عن الثقافة الرسمية، ليمكنهم أن يتخيلوا شيئا آخر غير الكتابة المنضبطة في الصرامة، إنه يدعو الكتّاب والقراء معا إلى تلك الخفة التي تميز الخطابات الساخرة؛ إلى اللعب والعبث والسخرية بوصفها موقفا من العالم المتسلط والقاسي.

العرب
الأحد 2019/09/08
السنة 42 العدد 11461

الصورة تروي الحكاية

فوتوغرافيات ليبيات يتحدثن عن علاقتهن بفن التصوير

دينا القلال.. حاضر مرعب وأمل مقيم

ما يزال فن التصوير في عالمنا العربي خجول الحضور، فكيف عندما تكون الصورة من صناعة عين المرأة ويكون الاهتمام بالتصوير نسويا؟ لا شك أن ذلك نادر الحدوث، فالفوتوغرافيات العربيات المعروفات لا يتجاوز عددهن عدد أصابع اليد الواحدة. لكن في الظل حيث لا تصل الاستطلاعات هناك العديد من الفتيات العربيات اللواتي استهواهن فن التصوير فاقتنين الكاميرات وطفقن يلتقطن الصور. بل إن بعضهن بلغن الشهرة عالميا كالمصورة المغربية الفرنسية ليلى علوي التي قضت نحبها في بلد أفريقي خلال إحدى المهمات الصحافية.

خلود الفلاح
كاتبة ليبية

اختارت مجلة فوغ " vogue italia" الإيطالية غلاف أحد أعدادها صورة لفتاة ليبية باللباس الأمازيغي التقليدي التقطتها الفوتوغرافية الليبية ندى حريب، والمعروف أن أغلفة المجلة اليوم تتجاوز الأزياء المباشرة لتكون حول الفن والأفكار.

في هذا التقرير نكتشف أن الفوتوغرافيات استخدمن مناهج وأساليب مختلفة في أعمالهن، علاقتهن مع الكاميرا مبنية على الحب والود والتعبير عن الذات. في صورهن حكاية.

وبحسب الفوتوغرافية الفرنسية سارة مون: "كل صورة هي الشاهد الأخير. ويمكن أن تكون الدليل الأخير قبل لحظة قد يضيع فيها العالم إلى الأبد. إنها تعبير بليغ عن الإحساس بالخسارة ومرور الوقت".

والواقع أن في ليبيا عدد من النساء الفوتوغرافيات الشغوفات بهذا الفن إلى درجة أن الكاميرا لا تفارق أيديهن، وقد قمنا بجولة مع عدد منهن ليروين حكاياتهن مع الكاميرا وفن التصوير.

تهتم الفوتوغرافية روان منتصر، بالتصوير التجريدي، والتصوير الشارعي. وبحسب قولها تركز في النوع الأول على التكوين البصري الذي ينشأ في تفاصيل الأشياء والجمال المتمثل في لونها، إذ ندعو الشخص المتفرج لتقدير هذا الجمال والنظر إليه من زاوية مختلفة. وتضيف، في التصوير الشارعي، أحب التقاط صور عفوية لحياة الناس اليومية في الأماكن العامة في مدينة طرابلس تكون معبرة عن ثقافتنا وجمال مقاومتنا رغم الظروف الصعبة. وتعترف أنها، تحب أن تمتلك هذه اللحظات في مجموعة بيكسلز، التي تعبر عن مكان وزمان معيّنين في الإنسانية لن أتمكن من مشاهدته مرة أخرى.

الفوتوغرافية روان تمنحها الكاميرا القدرة على تخليد لحظات مميزة. وتضيف بأن "الصورة تجسد حكاية من خلال مدى انتماء العنصر إلى المحيط به، الزاوية المختارة للتصوير، مدى التناقض الذي يحدث بين عنصرين في صورة، كلها تضيف للانطباعات التي نأخذها عن الصور الفوتوغرافية وتجعلنا نتأملها بشكل أعمق ونتساءل عن خلفيات هذه العناصر وقصصها وتجعلنا أحيانا نختلق لها حكايا من وحينا ونتعاطف معها إنسانيا".

وعن الأفكار التي تتمنى كمصورة فوتوغرافية تجسيدها، فتقول: هناك قيم معينة أودّ تجسيدها كالتنوع، الانتماء، الجمال الكامن في التفاصيل، السخرية (وأقصد هنا بالسخرية هي سخرية القدر).

وتوضح روان، أنها لم تتعرض لأي مضايقات أثناء مرورها في الشارع لالتقاط مشهد ما. إذا إن أغلب من يتابعني ينظر إلى صوري أكثر من جنسي كامرأة وهذا شيء جيد.

الفوتوغرافية دينا القلال جسدت بالكاميرا سيرة الحرب في بنغازي من واقع تجربتها الشخصية بعد تعرض منزلها لبعض القذائف حيث دُمر جزء منه والجزء الآخر تضرر من الحرق، وتضيف "كثير من أهل بنغازي تعرضوا لمثل هذا الضرر أو أكثر فحاولت عن طريق تصوير هذا الدمار أن أقول كيف أن الحرب تنتهك خصوصيتنا وذكرياتنا أكثر مما تدمر مبنى من الخارج فمن هذا المنطلق قمت بعمل معرض بعنوان (الحرب مرت من هنا)، الصورة تجسد حكاية بكل التفاصيل أكثر من الكلمات".

وعن علاقتها بالكاميرا، تقول "تمنحني الكاميرا نافذة على ما حولي من زاوية أخرى حيث أرى تفاصيل ولقطات لا أراها في وقت آخر من دون الكاميرا. الكاميرا ترصد الجمال والقبح أيضا".

> في ليبيا عدد من النساء الفوتوغرافيات الشغوفات بهذا الفن إلى درجة أن الكاميرا لا تفارق أيديهن، وقد قمنا بجولة مع عدد منهن ليروين حكاياتهن مع الكاميرا وفن التصوير

وتعمل القلال على أن تتضمن صورها فكرة تتعلق بالإنسانية كأن تجسد صورها أحلام فئة معينة من البشر، وتعترف أن المرأة التي تمارس فن التصوير الفوتوغرافي تواجه صعوبة في المجتمع الليبي، وهي التي تعشق تصوير الحياة اليومية في الشارع وهذا صعب جدا بالنسبة لامرأة تريد تأمل الصورة قبل التقاطها.

تعترف الفوتوغرافية مها النجار المهتمة بتصوير الطعام، أن التعامل مع الكاميرا ساهم في تخفيف حدة التوتر الذي تواجهه بسبب ضغوطات الحياة. الكاميرا تمنحها سلاما داخليا بحسب قولها.

وحول بداية علاقتها بالكاميرا تقول "مع الممارسة والصبر والإرادة ومرور الأيام اكتشفت موهبة التصوير الفوتوغرافي لدي، هذه الموهبة أكسبتني الكثير، أصبحت اسما بارزا في مجال تصوير الطعام بالرغم من أنني لازلت في بداية المشوار ولكن تلقيت إعجابا واهتماما كبيرين".

تجسد الصورة بحسب النجار حكاية، فهناك الكثير من الصور التي تحمل وتجسد معاني كثيرة ورسائل مؤثرة.

بمعنى أن الحكاية أو الفكرة المعقدة يمكن نقلها أو شرحها في صورة واحدة فقط، أو كما يقول المثل الإنكليزي إن الصورة سوف تنقل معناها أو جوهرها بشكل أكثر فعالية من الوصف.

تفضل الفوتوغرافية مها النجار الوضوح في صورها بحيث تتحدث الصورة عن نفسها دون أي تدخل من جانبها بشرح معناها للمتلقي.

ما الذي يغريها في التقاط صور الطعام؟ وهنا تقول: "حبي للطعام جعل لدي شغفا كبيرا في تصويره والاهتمام بأدق التفاصيل قبل التقاط الصورة لجعله يبدو بأبهى حلة، تركيزي ليس فقط على الطعام بل على الألوان والمنظر والإضاءة وما تحتويه الصورة من أدوات وإضافات أيضا، فالأفكار المبتكرة للصورة هي جزء من جمال الصورة نفسها. وبالتالي أرى تصوير الطعام أمرا ممتعا ويجذبني أكثر من أي نوع تصوير آخر".

غلاف مجلة فوغ

روان منتصر.. امرأتان بجوار مسجد

روان منتصر وجولة في شوارع الحياة الليبية

العرب
الأحد 2019/09/08
السنة 42 العدد 11461

لعنة الذهب الأبيض

الفنان السوري فادي الحموي يوظف السكر مداميك لأبنية لا بد أن تنهار

ورشة إنتاج الطوب

عمار المأمون
كاتب سوري

باريس - أنجز الفنان السوري فادي الحموي مؤخرا عرض أداء وتجهيز في الفضاء بعنوان "سكّر للأبد" في العاصمة الألمانيّة برلين، مُحولا مساحة العرض في صالة CAA gallery إلى ما يشبه ورشة عمل يدويّة لإنتاج الطوب (بلوك البناء)، موظفا جهده العضليّ وسُكر الطعام عوضا عن الإسمنت لصناعة طوب أبيض ناصع قابل للالتهام.

يشير الحموي في وصفه للعرض إلى أن الطوب المصنوع من السكّر يعبّر عن المعضلات التي يمر بها السوريون في بلاد الهجرة واللجوء وأشكال البناء المادي والنفسي التي يختبرونها، فالطوب الإسمنتي هو اللبنة الأساسية للأبنية التي فقدت صلابتها وتهدّمت في سوريا على مدار السنوات الماضية، وكأن إسمنتها أصبح بهشاشة السكّر، ذات الشيء مع بيوت المهجر الجديدة، هي تمتلك "شكل" منازل الماضي، لكنّها بيضاء، ناصعة، نظيفة، سكّانها مهددون دوما، وكأنها ستنهار، وهنا يظهر جسد المؤدي/الحموي بخصائصه السياسيّة والثقافيّة ليخلق تناقضا منطقيا لدى المشاهد أساسه "صلابة" الطوب و"هشاشة" السكّر، فالحموي أسير جهود التعمير والتدمير أثناء العرض، في إحالة إلى أشكالها المتعمّدة والعشوائيّة كما في سوريا، أو المنظمة كما في أوروبا.

التقينا في "العرب" اللندنية مع فادي الحمويّ للحديث أكثر عن الأداء الذي اختبره بجسده، خصوصا أنه بذل جهدا عضليا مضنيا في فضاء لم يكن مخصصا "للبناء" أو "التعمير" من أجل تحويل 2 طن من سكرّ الطعام المنزليّ إلى طوب بناء يُستعرض أمامنا، عرضة للنار والالتهام والتحطيم.

سألنا الحمويّ بداية عن المكبس البدائيّ الذي قام باستخدامه لصناعة الطوب، والذي كان منتشرا في سوريا ويستخدم من قبل عمّال البناء، وهنا يخبرنا عن الرحلة التي خاضها في ذاكرته ليستعيد شكل المكبس وأسلوب عمله، إلى جانب التناقض الذي مر به وهو في ألمانيا من أجل صناعته، فالحموي في بلد صناعي متطور جدا، وهو يسعى لصناعة آلة شبه منقرضة، ويعقب بقوله "اعتمدت على الشكل الذي كان في ذاكرتي لإنجاز تصميم المكبس، وبحثت في ورشات البناء والنحت وشاهدت فيديوهات متنوعة من مختلف الأماكن لتطوير التصميم المناسب واختبار فعاليته، خصوصا أنّي لا أصنع فقط ماكينة ذات وظيفة صناعيّة وتقنيّة، بل أيضا أسعى لإنتاج منحوتة لا بدّ أن تكون متقنة، وذات شكل جماليّ يتناسب مع جسدي وأسلوب حركتي".

يخبرنا الحموي أكثر عن علاقته مع السكر نفسه، المختلف خلطه عن خلط الإسمنت، إذ اختبر السكر صبره وقدرته على العمل المتواصل وذلك لضبط كمية المياه المستخدمة لإنتاج الطوبة الواحدة، ثم بذل الجهد العضلي اللازم لاستخدام المكبس ثم نقل "الطوب" إلى مكان العرض ويعقب "تغير تخيّلي عن الطوب المثاليّ مصقول الحواف، وبدأت أترك الطوبة بعد الانتهاء منها على حالها، سواء كانت كاملة أو مهشّمة، وكأن كل واحدة مقياس لمدى الاختلاف بين الصورة المثالية في ذهني وبين قدرتي على تكوين هذه الصورة، والشرط الأهم الذي اعتمدته هو الحفاظ على نقاء السكر دون خلط مواد كيمياويّة، في ذات الوقت السعي لكي يمتلك الطوب صلابة الإسمنت، وهذا ما كان واضحا أثناء العرض حين كنت أقضم الطوب دون خوف من مكوناته".

الإرهاق الجسدي الذي اعتلى الحموي أثناء العرض، يتركنا أمام تساؤلات عن اللاكتمال والعلاقة بين جسد المؤدي والطوب المهدد بالفناء، ما يحيلنا إلى السكر نفسه، المادة المتوافرة بكثرة والتي يمكن أن تتحول إلى سمّ يهدد الجسد إن لم تضبط نسبتها، وفي ذات الوقت هو الذهب الأبيض ذو التاريخ "المرّ" والمحرك الرئيسي لسياسات كولونيالية واستعباديّة بالرغم من هشاشته الظاهرة حاليّا واستخدامه اليوميّ، وكأنّ الأبد الذي يختزنه السكر يهدد كل من يحاول الاقتراب منه، خطر مهما تحولت أشكال السكر يبقى حاضرا، وهنا تبدو السخرية العميقة التي يوظفها الحمويّ بين "الأبد" كمفهوم سياسي وثقافي لا بد من جهود عسكريّة وسياسيّة لإنتاجه و"السكّر" الهشّ الذي يمكن أن ينهار بلحظة دون أن يفقد قيمته.

دفع الجهد الجسدي الحمويّ للنظر إلى الأداء كـ"حرب" من نوع ما، حرب عناصرها أكياس السكر كمتاريس، والمكبس كسلاح، وجسده المتحرك بينهما في سبيل الوصول لطوب السكّر، النتيجة النهائيّة المهددة بالانهيار بوصفها الأبد الذي يختزن ذات الهشاشة. هذه "المعركة" التي نشهدها في الفضاء المفتوح الذي يشابه الورشة، أثارت دهشة بعض الحاضرين الذين شدّ انتباههم ضجيج المكبس، والـ"عامل/المؤدي" المحاط بطنين من السكّر المنزلي الألمانيّ والذي لن يتوقف عن صناعة الطوب إلا حين تخذله عضلاته.

يختبر الحموي بكل حواسه تحولات السكّر الفيزيائيّة، إذ حرك الجهد الجسدي رغبات مختلفة داخله إذ يقول "أثناء الأداء دفعتني أحيانا النزعة للكمال، فأسعى لتكون الطوبة حادة الحواف ومتقنة كرغبتي بالمستقبل، وأحيانا تنتابني الرغبة بالتدمير وكأني أستعيد صورا من ذاكرتي عن سوريا، فأحمل طوبة قاسية وأرميها فوق أخرى هشّة لأشكّل دمارا من نوع ما، وفي بعض المرات أقطع أخرى بشكل هندسيّ ذي حواف غير منتظمة، وأحيانا أحرق بعض قطع الطوب، ليمتلأ المكان برائحة أشبه برائحة الكراميل، خالقا لدى الحضور تناقضا حسيا وارتباكا بسبب الاختلاف العميق بين 'الورشة' التي أمامهم وبين رائحة الكراميل الشهيّ، وفي النهاية، أقوم بتنظيف المكان وتنظيف مُعداتي، ليعود كل شيء ناصعا، منهيا يوما من العمل في بناء ما سُيهدم".

ينتهي العرض دون "أعمال فنيّة"، فلا يوجد ما يمكن اقتناؤه، إذ يُلقى الطوب في بناء منهار في برلين ليتداخل الإسمنت مع السكر، الذي يتابع رحلته بين جسد الحموي وبين بناء ربما قد يُعمر لاحقا.

> **الإرهاق الجسدي الذي اعتلى الحموي أثناء العرض، يتركنا أمام تساؤلات عن اللاكتمال والعلاقة بين جسد المؤدي والطوب المهدد بالفناء، ما يحيلنا إلى السكر نفسه، المادة المتوافرة بكثرة والتي يمكن أن تتحول إلى سمّ يهدد الجسد**

معركة السكر الأبدية

طعم السكر قاسي ولزج

الموريسكي قناع العربي المعاصر

المسرح السياسي يستدعي الأقنعة في «آخر رايات الأندلس»

الأداء الحركي الجماعي في مناسبات مختلفة

سلطت مسرحية "آخر رايات الأندلس"، التي عُرضت مؤخرًا بالقاهرة، الضوء على مأساة الموريسكيين بعد سقوط الأندلس، متخذة من الظلم الذي وقع عليهم منطلقًا لتحريك الثورات ضد الحكّام المتسلطين، ووضع حد لصمت الشعوب المقهورة.

شريف الشافعي
كاتب مصري

لا يعرف المسرح مستحيلًا في سبيل طرقه للأبواب الشائكة، وخوضه القضايا الجريئة، وربما المسكوت عنها في الفنون الأخرى، فهو "أبوالفنون" القادر على استغلال هامش الحرية من خلال الأقنعة والإسقاطات التاريخية والرمزية وامتطاء عجلة الزمان إلى الوراء، من أجل تقديم قراءة كاشفة وصادمة للواقع، وتفجيره بقذائف التمرد والرغبة في إنجاز تغيير جذري حقيقي في المستقبل.

من استلهام التاريخ لتعزيز انتفاضات الشعوب ودعم ثوراتها المشروعة ضد الظلم والقهر، جاءت مسرحية "آخر رايات الأندلس" لفرقة طلاب جامعة عين شمس على المسرح العائم الكبير في القاهرة، وهي الدراما الحماسية الصارخة، التي حصدت جوائز شباب الجامعات المصرية وشاركت في المهرجان القومي للمسرح في دورته الأخيرة.

حملت المسرحية عنوانًا فرعيًا هو "عن الثورة والصبر"، حيث وضعت الثورة في مقابل الصبر، كاختيارين نقيضين للشعوب المكلومة المحكومة بالحديد والنار، وصوّرت في أحداثها الصراع الدائر بين أنصار الصبر والصمت ومعالجة الأمور بالحكمة طمعًا في الاستقرار والحلول الهادئة، وأنصار التمرد والثورة والانتفاض لتغيير الواقع بالقوة.

جسّد العرض سمات المبدعين الشباب من حيث فوران الأحداث والأداء وحماسية المعالجة الفنية التي غلب عليها التوتر والانجراف في المبالغة والتدفق الانفعالي غير المحكوم وتغليب الأفكار الجاهزة والكليشيهات "وا.. أندلساه" على التصاعد المنطقي الدرامي المتزن. وهي من تأليف مصطفى سعيد وإخراج مصطفى طه، وديكور روماني جرجس، وملابس هناء النجدي، وإضاءة محمود الحسيني، وموسيقى إسلام وائل، وبطولة: محمد جبريل، أمنية محمد، عمرو سامي، علياء إيهاب، وغيرهم.

مساران للثورة

جاءت أحداث المسرحية في القرن الـ16، بعد سقوط غرناطة وإسبانيا الإسلامية، ومثّل محمد بن أمية صوت الحكمة في إدارة انتفاضة الموريسكيين الأندلسيين المتعرضين لكل أشكال الظلم والتنكيل، بينما مثّل الحسين صوت الثورة والتمرد والرغبة في تغيير الأوضاع بالقوة.

> معالجة فنية حماسية يغلب عليها التوتر والتدفق الانفعالي غير المحكوم وتغليب الأفكار الجاهزة على التصاعد المنطقي للأحداث

لكن المشاهدة الأولية للعرض أحالت مباشرة إلى الواقع الراهن، حيث الثورات الحديثة في مصر والعالم العربي، التي جرى الانقسام حول إدارتها بين السياسة والدبلوماسية (صوت العقل)، واستكمال المسار الثوري (صوت القوة).

ألحّت المسرحية في إبراز مدى الظلم الواقع على الشعوب المستضعفة، ولذلك اتخذت عهد الموريسكيين دون غيره مجالًا للأحداث المأساوية، وهي المرحلة القاسية التي شهدت انتشار محاكم التفتيش في الأندلس، والقتل والانتقام والتعذيب على الهوية، وتمادى صنّاع العرض في تصوير مشاهد العنف والتحقيق غير الآدمية مع الموريسكيين، لتمرير رسالة بأن بقاء الأمر على ما هو عليه مستحيل، وكذلك أن الصبر والصمت والتعقل في إدارة الثورة الشعبية الوليدة الناشئة "ضرب من الخيانة وبيع للقضية".

والموريسكيون هم المسلمون الذين ظلوا مقيمين في إسبانيا تحت الحكم المسيحي بعد سقوط المملكة الإسلامية، حيث جرى تخييرهم بين اعتناق المسيحية أو مغادرة البلاد، واضطر بعضهم إلى الاحتفاظ بإسلامه سرًا وإشهار مسيحيته جهرًا وتعميد أطفاله (كما فعل محمد ابن أمية في المسرحية)، خوفًا من بطش الكنيسة والحكومة الإسبانية.

تشكلت محاكم التفتيش بدعوى دعم العقيدة الكاثوليكية في إسبانيا وتتبع حقيقة ديانة أولئك الذين تحولوا من اليهودية والإسلام إلى المسيحية، واقترنت هذه المحاكم بالقمع والتعصب والتطرف، وقد نفذت أحكامًا كثيرة بالإعدام بحق المسلمين، ومارست ضدهم سائر ألوان التعذيب المعروفة في العصور الوسطى، كالجلد وسحق العظام وتمزيق الأرجل وملء البطن بالماء حتى الاختناق، وغيرها مما أبرزته المسرحية في مشاهد أحدثت ارتباكًا للمتفرجين من فرط قسوتها وفظاظتها، على ما فيها من واقعية، لكن كان ينبغي التخفيف منها، والاكتفاء بالتعبير عنها رمزيًا ودلاليًا.

سعى العرض في البدء إلى الوقوف موقف الحياد بين الرأيين السائدين حول إدارة الثورة، لكنه انحاز تدريجيًا إلى الرأي الآخذ بالقوة "الحق المكتوب" لنيل الحرية عبر مواصلة الانتفاضة، وجعل الموت نهاية طبيعية للرأي الآخر "مقتل محمد ابن أمية"، كما وصف الصبر صراحة بأنه خنوع وضعف واستمرار للبلاء، فهو في هذه الظروف القاسية "ليس مفتاحًا للفرج".

مُحاكمة فنية

استحقت عناصر العمل المسرحي على الصعيد الفني المجرد، محاكمات متفاوتة في تقييماتها وجزاءاتها، فمما يُحتسب للعرض جرأته واقتحامه مناطق شائكة وفتحه نوافذ للضمير الإنساني والتحرر والنهوض ضد الظلم والتطرف الديني والسلطوي والإيمان بقدرة الشعوب على التغيير وزلزلة عروش الحكّام الجائرين.

من عناصر الإجادة كذلك السينوغرافيا والملابس الموظفة ببراعة لاستحضار الحياة الأندلسية بجبالها وصحرائها وحدائقها وكنائسها وبيوتها الإسلامية الباذخة المزيّنة بالفنون البصرية الرفيعة، كما برع الديكور في تجسيد غرف التعذيب المُظلمة وأدواته المتنوعة التي طالما أدت إلى إزهاق الأرواح وإيذاء الأبدان.

شكلت الإضاءة الذكية والموسيقى الوترية الشرقية والغربية جناحين متميزين لتمرير حالات الفزع ولحظات القسوة إلى قلوب الحاضرين، بالتوازي مع صرخات الألم والتوجّع من الممثلين. كما تناغمت الاستعراضات الحركية مع أجواء الموشحات الأندلسية التي أداها المغنّون بأسلوب رشيق معبّر في مواقف ومناسبات اجتماعية مختلفة.

وأدى إلحاح العرض في بلورة رسائله إلى التكرار والمبالغة، فزادت مشاهد التعذيب على الحد، وتعددت دون داع، واتسمت الأحداث بسخونة الشباب في الأداء والحركة والزعيق، أو ما يسمى بلغة الشباب أنفسهم "الأوفر"، والتحمت هذه السيولة الانفعالية بالتوتر والهياج في المواضع التي تستحق أو لا تستحق، الأمر الذي حوّل المعالجة برمّتها من دراما متصاعدة إلى "حالة ثورية خام"، وإلى "معركة فنية" فيها ما في الحروب من صخب وفوضى وجعجعة.

تمثلت أبرز سلبيات العرض في رداءة الصوت، ولعل ذلك يعزى إلى تجهيزات المسرح في المقام الأول، لكن كان على المسرحيين المتمكنين تفادي ذلك الأمر بالاعتماد على قدراتهم الصوتية الخاصة أو التقنيات البديلة، خصوصًا أن العرض باللغة العربية الفصحى، ما يعني أنه يتطلب وضوح الكلمات وقوتها، ولم يكن النطق السليم وحده كافيًا لتمرير محتوى العرض إلى الجمهور بسلاسة.

صور التعذيب الوحشية أرهقت المتفرجين

اللعب بالإضاءة لإبراز الشحنات النفسية

الموت نهاية السكوت والخنوع

العرب
الأحد 2019/09/08
السنة 42 العدد 11461

التكنولوجيا المتطورة تقلع بالسياحة إلى الخدمات الذكية

مراكش ودبي على قائمة المدن السياحية المتطورة

أدى بروز التكنولوجيا الجديدة في السنوات الأخيرة إلى ظهور المدن الذكية القائمة على التكنولوجيا الفعالة والكفاءة العالية، وبناء على ذلك، ظهرت السياحة الذكية من خلال إدخال أدوات وتطبيقات مختلفة من تكنولوجيا المعلومات والاتصالات إلى أماكن الجذب السياحية الذكية. ولذلك سميت بالأدوات السياحية الذكية، والتي أصبحت المفتاح لمعظم الأدوات والمواقع السياحية في صناعة السياحة للواجهات السياحية المتحضرة والمتطورة.

هلسنكي - اجتمع في الأسبوع الأول من شهر سبتمبر أكثر من 500 مندوب من حوالي 100 مدينة من 56 دولة في دورة القمة السياحية الثامنة، التي ينظمها الاتحاد العالمي للمدن السياحية، كما استقطب هذا الحدث السياحي العالمي 37 من عمد المدن من جميع أنحاء العالم، ورؤساء المنظمات الدولية مثل منظمة السياحة العالمية التابعة للأمم المتحدة ومنظمة شنغهاي للتعاون.

وتناولت القمة "السياحة الذكية: الطريق إلى تجديد المدن وتطويرها"، كموضوع دخل مرحلة التنفيذ والتطبيق على نطاق عالمي.

وناقش المشاركون الروابط بين السياحة الذكية والتنمية الحضرية خلال الحوارات الخاصة حول مواضيع مثل "تجديد المدن للسياحة الذكية"، و"تكامل الموارد الذي يعزز هذا التطوير" و"فرص هذا المجال وتحدياته".

وتناولوا في أربعة منتديات النقاط الأساسية والأسئلة حول صناعة السياحة العالمية مع مواضيع مثل "التراث الثقافي والصناعة الإبداعية"، "التسويق للسياحة الذكية"، "التواصل والنمو السياحي" و"تكنولوجيا الابتكار والسفر المستدام".

وأشار سونغ يو، وهو الأمين العام في الاتحاد العالمي للمدن السياحية، في خطابه خلال حفل الافتتاح، "يولي المنتدى أهمية كبيرة لتأثير العلوم والتكنولوجيا الكبير على السياحة العالمية... يمكن أن تحسن المدن السياحية التي تعتبر السياحة صناعة الخبرة والخدمات والقدرة على الإدارة والتسويق من خلال تطوير السياحة الذكية".

> العلوم والتكنولوجيا يمكن أن تحسنا المدن التي تعتبر السياحة صناعة الخبرة والخدمات والقدرة على الإدارة والتسويق من خلال تطوير السياحة الذكية

ونشر الخبير في الاتحاد العالمي للمدن السياحية وأستاذ جامعة الاقتصاد والأعمال في الصين لي يانبانغ، تقريرا حول السياحة الذكية في المدن.

ويركز التقرير على تجربة 6 مدن أعضاء وهي بكين وتشنغدو ومدريد وهلسنكي وبوينس آيرس ومراكش، وعمل بعض المؤسسات على مساعدة المدن على تطوير السياحة الذكية.

وتؤكد وزارة السياحة المغربية أن المستقبل يكمن في السياحة الذكية المحترمة للأنظمة البيئية والتي تراعي حاجيات السكان المحليين، مبينة، أنه لا يمكن لأي وجهة سياحية أن تضمن لها مكانة في المستقبل، إذا لم تأخذ بعين الاعتبار بعد المحافظة على البيئة.

كما قدم التقرير الحالات التي يتم فيها توفير الدعم الفني لتطوير المدن الذكية من خلال استخدام النماذج الهندسية والرياضية عالية المستوى، ويشجع المدن السياحية على اعتماد الابتكارات التكنولوجية لتلبية احتياجات السياح والمواطنين.

وخلال القمة، أصدر تقرير عن تطوير المدن السياحية العالمية (2019) وأعلن عن أفضل 20 مدينة حسب الترتيب الشامل وأفضل 6 مدن حسب التصنيفات الفردية في سلم التطوير. وكانت المدن العشر الأولى هي نيويورك وطوكيو ولندن وباريس وبكين ودبي وهونغ كونغ وسول وشانغهاي وبرشلونة.

وتصدرت لندن قائمة التصنيفات الفردية من حيث الشعبية. واحتلت نيويورك المرتبة الأولى من حيث الرخاء الصناعي. وتفوقت برشلونة وطوكيو وبانكوك وباريس في مجال رفاهية السفر والمساهمات الاقتصادية في القطاع ورضا السياح الأجانب.

وتوفر دبي تطبيقات ذكية تتيح لزوار الإمارة التمتع بمفهوم السياحة الذكية، عن طريق تخطيط رحلتهم إلى الإمارة، بما فيها حجز الطيران والفنادق والتعرف على أماكن الجذب في دبي، بالإضافة إلى أبرز الأحداث والفعاليات التي يتم تنظيمها في الإمارة، بتواريخها والأماكن التي ستقام بها، وحتى شراء تذاكر الحضور لهذه الأحداث، من خلال التطبيقات التي تتوفر باللغات العربية والإنكليزية والفرنسية والألمانية والروسية والصينية.

كما تتيح التطبيقات، البحث عن الفنادق القريبة وأسعارها والمرافق السياحية الموجودة بالإمارة، إضافة إلى خدمة حجز التاكسي والمطاعم. بالإضافة إلى تطبيقات تتيح للسائح والمقيم على حد سواء، خلال تواجده بالمراكز التجارية، التعرف على المحلات التي تقدم تخفيضات وعروضا خاصة، حتى دون أن يكون متصلا على شبكة الإنترنت، وذلك عن طريق استخدام تقنية «بيكون» التي تعتمد على الاتصال بالبلوتوث.

وحافظت دبي على المرتبة الرابعة ضمن قائمة أكثر المدن استقبالا للزائرين في العالم للعام الخامس على التوالي، وفقا لمؤشر ماستركارد السنوي للمدن العالمية المقصودة لعام 2019، حيث استقبلت دبي 15.93 مليون زائر أمضوا ليلة واحدة على الأقل خلال العام الماضي، ومن المتوقع أن تسجل فصلا جديدا من النجاح والنمو المطرد في عام 2019.

وخلال القمة، وقّع الاتحاد العالمي للمدن السياحية والمنظمة السياحة العالمية على مذكرة تفاهم تنص على أن الجانبين سيتعاونان في تقييم ورصد وتنمية وتطوير الوجهات السياحية. كما وقع الاتحاد اتفاقية تعاون مع سمرقند في أوزبكستان. ففي نوفمبر، سينظم الاتحاد مؤتمر السياحة في آسيا والمحيط الهادئ في هذه المدينة. واتفق كذلك مع وزارة السياحة في ساحل العاج بخصوص عقد مؤتمر السياحة المقبل في أفريقيا سنة 2020. بصفته راعيا لقمة السياحة العالمية في هلسنكي 2019، يعدّ الاتحاد العالمي للمدن السياحية، الذي أنشأته بكين ونظمته العديد من المدن والمنظمات ذات الصلة بالسياحة العالمية، أول منظمة سياحية دولية عالمية تضم مدنها مركزها الرئيسي. منذ تأسيسه، عقد الاتحاد بنجاح 7 دورات.

> تشجيع المدن السياحية على اعتماد الابتكارات التكنولوجية لتلبية احتياجات السائح والمواطن على حد سواء

وازداد عدد أعضاء الاتحاد منذ تأسيسه من 58 إلى 218، وينتمي هؤلاء الأعضاء إلى 73 دولة من القارات الخمس.

وتنتمي هلسنكي إلى أعضاء الاتحاد المؤسسين، وهي المدينة التي استضافت الدورة الثامنة لهذه القمة السياحية.

خلال القمة، وفرت المدينة جوا مميزا، إذ تركت تجربتها في مجال السياحة الذكية انطباعا عميقا بين المشاركين في هذه التجربة.

ومن المقرر أن تعقد القمة القادمة في بكين، التي تمثل مقر الاتحاد.

التطبيقات التكنولوجية في خدمة زائر دبي

الدقم وجهة سياحية واعدة في سلطنة عمان

مسقط - تعد ولاية الدقم إحدى ولايات محافظة الوسطى التي تقع على الشريط الساحلي لبحر العرب المفتوح على المحيط الهندي وتبعد عن محافظة مسقط حوالي 550 كيلومترا وتتميز بشواطئها الجميلة ومناخها المعتدل على مدار العام، وتُعتبر الدقم مقصدا سياحيا في فصل الصيف نظرا لمناخها المعتدل.

كما توجد بالولاية العديد من المقومات السياحية الأخرى، وتشكّل "حديقة الصخور" أحد أبرز هذه المواقع، وتعد موقعا جيولوجيا فريدا من نوعه، كما تتميز الدقم بشواطئها البكر وقرى الصيد التراثية وبقربها من محميّة الكائنات الحية والفطرية.

وقد عملت هيئة المنطقة الاقتصادية الخاصة بالدقم على توفير البيئة المناسبة لنمو الاستثمارات السياحية من خلال تأسيس منطقة سياحية تتميز بواجهة بحرية تقع على شريط ساحلي بمساحة 26 كيلومترا مربعا ويمتد على طول 19 كيلومترا وتم تزويدها بجميع مرافق البنية الأساسية من كهرباء ومياه وطرق واتصالات.

وأكد الرئيس التنفيذي بالوكالة في هيئة المنطقة الاقتصادية الخاصة بالدقم إسماعيل بن أحمد البلوشي، أن المنطقة استقطبت العديد من المشاريع السياحية النوعية.

وأشار إلى أن عدد المشاريع السياحية القائمة والجاري تنفيذها والتي تم التوقيع عليها يبلغ 27 مشروعا تتضمن فنادق وشققا فندقية ومنتجعات ومنشآت سياحية متنوعة تشتمل على المطاعم والأندية الترفيهية والمقاهي والمحلات التجارية والحدائق المائية والشقق والفلل السكنية. وقال إن منطقة الدقم حظيت بمكانة مميزة في رؤية الاستراتيجية الوطنية للسياحة 2040 التي اعتبرتها بوابة واعدة للسلطنة للأعمال والأنشطة التجارية ووجهة مثالية للراغبين في الحصول على إجازة للاسترخاء والتمتع بالشواطئ الخلابة التي تعد من أجمل شواطئ السلطنة.

وأضاف أن الاستراتيجية اقترحت تطوير منطقة تجمع سياحي في منطقة الدقم خلال الأعوام القادمة، وتعتبر التجمعات السياحية أحد المكونات الرئيسية لخطة التنمية السياحية التي أوصت بها دراسة الاستراتيجية العمانية.

وأكد أن المنطقة تشهد تزايد الطلب على الاستثمار في القطاع الفندقي، وأرجع هذه الزيادة إلى عدة عوامل أبرزها المناخ الاستثماري وسهولة تقديم الطلب، علاوة على أن المنطقة ستشهد نموا اقتصاديا خلال السنوات القادمة.

وذكر أنه من أجل تشجيع السياحة واستقطاب المزيد من السياح إلى محافظة الوسطى بشكل عام وولاية الدقم بشكل خاص فقد تم إنشاء مطار في الدقم لربط المنطقة الاقتصادية الخاصة بها بالعالم الخارجي لغايات نقل الرُكاب وشحن البضائع.

وقد بدأت أولى العمليات التشغيلية لمبنى المسافرين الجديد في 17 سبتمبر 2018، كما قامت هيئة المنطقة الاقتصادية الخاصة بالدقم ممثلة في دائرة الترويج بإعداد مقترح لتسيير رحلات عارضة إلى الدقم بالتعاون مع وزارة السياحة لتكون إحدى الوجهات الواعدة لسياحة الرحلات العارضة من دول العالم المختلفة بهدف التعرف على مقومات المنطقة الاقتصادية وقدراتها اللوجستية لاستيعاب هذا النوع من الرحلات، وكذلك التعرف على أهم المشاريع السياحية المستقبلية التي ستقام في المنطقة.

وأشار إلى أن خطة تطوير الدقم تهدف من خلال مجهودات حثيثة إلى أن تُعيد إلى المدينة ألق سحرها القديم وتراثها العماني العريق، وستولي الخطة الحالية العناية الكافية بها للمحافظة على شواطئها بما تزخر به من أنواع مختلفة من الطيور المهاجرة والأسماك وآثار تاريخية ومكوّنات جيولوجية غنيّة، مما يجعل من الدقم وجهة سياحية هامة.

> 27
> عدد المشاريع السياحية القائمة والجاري تنفيذها وتتضمن فنادق ومنشآت سياحية متنوعة

كما يتضمّن برنامج التخطيط الحضري للمنطقة السياحية في الدقم إنشاء شاطئ عام على مساحة واسعة لممارسة العديد من الأنشطة الشاطئية والمائية لتلبية احتياجات السكان والزوّار من وسائل الترفيه والاستجمام المختلفة. وقال البلوشي، إن الدراسة التي قامت بها الهيئة من خلال مؤسسات خبرة عالمية توقعت ارتفاع الطلب على الخدمات الفندقية، متوقعة أن تحتاج المنطقة خلال السنوات القادمة إلى ما بين 5 و8 فنادق، في حين توقعت دراسة أخرى قامت بها شركة ميناء الدقم أن تتمكن المنطقة من استقطاب رحلات السفن السياحية إليها، خاصة في نوعين رئيسيين هما، سياحة رجال الأعمال، والسياحة البيئية والاستجمام.

وتقدم هيئة المنطقة الاقتصادية الخاصة بالدقم حزمة من التسهيلات والمزايا للمستثمرين سواء المحليين أو الأجانب، فبالإضافة إلى الموقع الجغرافي المميز للدقم ووجود ميناء كبير متعدد الأغراض وحوض جاف كبير لإصلاح السفن ومرافق حديثة ومتطورة، يتم كذلك توفير مجموعة من الحوافز كإمكانية التملك بنسبة 100 في المئة للمستثمر الأجنبي، والإعفاء من الضرائب الجمركية، والإعفاء من ضريبة الدخل، وحقوق الانتفاع بالأرض لمدد زمنية طويلة وبأسعار تشجيعية.

وتعتبر شركة الخنجي للتطوير العقاري إحدى الشركات العمانية المستثمرة بالقطاع السياحي في الدقم حيث تعتزم إنشاء ثلاثة فنادق ضمن مشروع سياحي يتضمن أيضا مجمعات سكنية وتجارية ومساحات خضراء والعديد من التسهيلات الأخرى.

وقال محمد الخنجي الرئيس التنفيذي لشركة الخنجي للتطوير العقاري إن الدافع للشركة للاستثمار السياحي في الدقم هو الثقة بالنظرة المستقبلية لصاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المتمثلة في إيجاد منطقة اقتصادية متكاملة خارج منطقة مضيق هرمز إلى جانب تفردها بالمميزات السياحية بسبب الطقس المعتدل بها طوال العام.

وأضاف أن الشركة ستنفذ عددا من المشاريع السياحية في الدقم بتكلفة 390 مليون ريال عماني تتضمن ما يقارب من 600 غرفة فندقية، موضحا أن شركة الخنجي ستبدأ مشروعها في الدقم في 2020 نظرا لتأخر بدء مشروع مصفاة الدقم وهي أحد أساسيات قيام منطقة الدقم الاقتصادية.

وأشار الرئيس التنفيذي لشركة الخنجي للتطوير العقاري إلى أن مستقبل السياحة في الدقم ممتاز وواعد، مؤكدا ضرورة فتح المجال لشركات الطيران العالمية لتسير رحلات مباشرة إلى الدقم والقيام بمسح شامل للمنطقة السياحية فيها وذلك لتوفر الوقت والمال للمستثمر مما سيعجل في تنفيذ المشاريع ويزيد من الحركة السياحية في المنطقة إضافة إلى زيادة المداخيل للمنطقة.

بوابة النشاط السياحي

الطائرات الهجينة تنهض على حطام أحلام الطيران الكهربائي

المختبرات تبحث عن مزيج مثالي للمحركات التقليدية والكهربائية

أحلام الطيران الكهربائي مجرد لعبة للتسلية وستبقى في إطار استخدامات محدودة

سلام سرحان
كاتب وإعلامي عراقي

تتجه رهانات صناعة الطيران بشكل متزايد نحو آفاق الطائرات الهجينة، كحل واقعي، بسبب استحالة تحقيق أوهام الطيران الكهربائي، التي تراود الحالمين من أنصار البيئة بتقليص البصمة الكاربونية الهائلة للطيران التجاري.

لا تريد صناعة الطيران الاصطدام بالجبهة الواسعة لأنصار البيئة لأنها تضم جانبا كبيرا من زبائنها، بعد أن أصبحت أعداد متزايدة تفكر مليا قبل حجز تذاكر الطيران أو شراء منتجات يتم جلبها بالشحن الجوي من مسافات بعيدة.

لكنها تدرك رغم إنفاقها المليارات من الدولارات على تطوير الطائرات الكهربائية، أنها لا يمكن أن تقدم بديلا للطائرات التجارية الكبيرة قبل مرور 40 عاما على الأقل من التطوير المستمر للبطاريات إذا استمرت وتيرة الابتكارات الحالية.

فقاعة الطيران الكهربائي

قد تتمكن الابتكارات المتواصلة في تكنولوجيا البطاريات من طرح التاكسي الطائر على نطاق تجاري لنقل شخص أو شخصين لمسافات قصيرة، أو حتى مركبات طائرة لنقل خمسة أو ستة أشخاص، لكنها لن تستطيع الاقتراب من الطيران التجاري لمسافات طويلة.

أفضل خلايا الليثيوم أيون الحالية لا تزال بعيدة جدا عن إمكانية توفير الطاقة لطائرة قصيرة المدى تتسع لنحو 150 راكبا أو أكثر. وإذا تم تحميلها بالبطاريات اللازمة لتوفير الطاقة فإنها لا يمكن أن تتمكن من الإقلاع بسبب الوزن الكبير لتلك البطاريات.

وفي ظل متوسط الطاقة المطلوبة حاليا لحمل كل كيلوغرام في الرحلات التجارية، فإن تطوير البطاريات لتشغيل طائرات كهربائية بالكامل يحتاج إلى 40 عاما على الأقل وفقا لوتيرة تطوير البطاريات في السنوات الماضية لتتمكن من المنافسة في الطيران التجاري.

ويبدو أن الحل الوحيد الذي سيمكن مصنعي الطائرات من تفادي قتل أحلام الطيران الكهربائي والاصطدام بجبهة أنصار البيئة، إضافة إلى الالتزام بمعايير اتفاقات حماية المناخ، هو في البحث عن مزيج مثالي بين المحركات التقليدية والكهربائية.

ويبدو أن الخطوة الأولى بدأت بالبحث عن حلول تكنولوجية لتصنيع طائرات هجينة تضم محركين أحدهما يعمل بالوقود التقليدي والآخر بالبطاريات التي يجري شحنها في المطار ويتواصل شحنها أثناء التحليق من طاقة الرياح.

ويبدو أن الهدف الواقعي لاقتحام سوق الطيران التجاري يتجه لتصنيع طائرات هجينة قصيرة المدى يمكن أن تحمل 50 راكبا أو أكثر على المسارات الإقليمية ثم توسيع حجمها ونطاق طيرانها مع تطور التكنولوجيا.

مشاريع الطائرات الهجينة

يقول تحليل في مجلة إيكونوميست إن أحد المشاريع في هذا الاتجاه يدعى "بروجكت 804" وهو يبحث عن معادل الطاقة الهجينة من الوقود التقليدي والكهربائي لتحليق سيارة من طراز تويوتا بريوس الهجينة لتوسيع ذلك على نطاق أكبر لاحقا.

الرقم 804 في تسمية المشروع يشير إلى عدد الأميال، التي تعادل 1294 كيلومترا، بين مصنع شركة برات أند ويتني في قرب مدينة مونتريال الكندية ومصنع شركة كولينز أيروسبيس في روكفورد بولاية إلينوي الأميركية.

المشروع تقوده الشركتان التابعتان لمجموعة يونايتد تكنولوجيز، التي تأمل في الاندماج مع مجموعة رايثيون، لتشكيل ثاني أكبر شركة أميركية في مجال الفضاء والدفاع بعد بوينغ.

وتقول مجلة إيكونوميست إن المشروع ليس مجرد طموح وفكرة خيالية، بل إن الطائرة الهجينة التجريبية، التي يسعى "بروجكت 804" لطرحها بحلول عام 2022 ستحدث ثورة في عالم الطيران بخفض استهلاك الوقود والبصمة الكاربونية على مسارات الطيران الإقليمية القصيرة.

ومثلما هو الحال في السيارات، هناك طرق متعددة لبناء طائرة هجينة.

اختارت شركة كولينز أيروسبيس، التي تصنع أنظمة الطائرات الكهربائية وبرات أند ويتني، التي تنتج محركات نفاثة، مزيجا "متوازيا" أي أنها تعمل بمحرك وقود تقليدي مدعوم بمحرك كهربائي يعمل بالبطارية.

ويختلف ذلك عن محرك الهجين "التسلسلي" الذي يتم فيه توفير الدفع بواسطة محرك كهربائي فقط، لكن الكهرباء تأتي من البطاريات أو من محرك الاحتراق التقليدي بحسب الظروف.

كلا النوعين من المحركات الهجينة يهدف للحد من استخدام البطاريات، ويعني ذلك أن حجم البطاريات في السيارة أو الطائرة يمكن أن يكون أصغر وبالتالي أخف وزنا. من أجل اختبارات الطيران يقوم بروجكت 804 بتحوير طائرة من طراز بومبارديه داش 100-8 وهي طائرة ذات 40 مقعدا مدعومة بمحركين توربينيين يشغلان مراوح الدفع في مقدمة كل محرك. ويستطيع كل منها إنتاج 2 ميغاواط من الطاقة.

في تلك الطائرة يتم عادة تشغيل المحركات بكامل طاقتها خلال أول 20 دقيقة خلال الإقلاع والتسلق، ثم يتم خفض طاقة تشغيل المحرك طوال "الإبحار" المستقر وكذلك أثناء الهبوط.

ويستند بروجكت 804 إلى استبدال أحد محركي الطائرة بنسخة أصغر تنتج 1 ميغاواط، وتحصل المروحة على ميغاواط آخر من صندوق بطاريات في الطائرة. ويوضح بول إريمينكو، رئيس قسم التكنولوجيا في مجموعة يونايتد تكنولوجيز، بالقول إن الفكرة تكمن في البحث عن المزيج المثالي من المحركات الكهربائية والتقليدية لإنتاج الطاقة القصوى اللازمة للإقلاع والتسلق.

ويضيف أنه بعد ذلك يتم إيقاف تشغيل المحرك الكهربائي أثناء الرحلة. أما خلال الهبوط، الذي يستغرق عادة نحو 20 دقيقة، فإن المحرك الكهربائي يجمع الطاقة من حركة المراوح مثلما يجري في توربينات طاقة الرياح ليتم شحن البطارية للرحلة اللاحقة أو مواجهة أي طوارئ خلال عملية الهبوط.

وترى إيكونوميست أن تجارب بروجكت 804 سوف تساعد على تحديد كيف يمكن لهذه المحركات الهجينة أن تحل محل المحركات التوربينية في الطائرات الحالية وكيف يمكن استخدامها في أجيال جديدة من الطائرات.

أحلام واقعية

يقول إريمينكو إن تصغير حجم المحركات التقليدية سيؤدي إلى تحسين أداء الطائرة خلال الإبحار. كما أن الجمع الهجين بين محرك كهربائي ومحرك تقليدي في طائرة ركاب لرحلات إقليمية مدتها نحو ساعة واحدة سيؤدي إلى توفير في الوقود بنسبة 30 بالمئة على الأقل. ويجري حاليا أيضا تطوير أنواع أخرى من الطائرات الهجينة، حيث قامت شركة أمبير Ampaire ومقرها لوس أنجلس برحلة غير مسبوقة بطائرة سيسنا سكاماستر، التي تضم ستة مقاعد بعد تحويرها إلى طائرة هجينة.

وقبل التحوير كانت الطائرة تعمل بمحرك مروحي في المقدمة ومحرك آخر للدفع في المؤخرة.

وقامت الشركة باستبدال المحرك الخلفي بمحرك كهربائي يعمل بالبطارية. وأصبحت هذه الطائرة من أكثر النماذج التي يمكن أن تطلق عليها صفة هجينة.

أما شركة زونوم ايرو التي مقرها قرب مدينة سياتل الأميركية فتعمل أيضا على صناعة طائرة هجينة تحمل 12 راكبا تمزج بين المحركات التقليدية والكهربائية. وتستهدف طرحها في عام 2022.

ورغم أن كل تلك الجهود يمكن أن تفتح آفاقا أوسع تدريجيا للطائرات الهجينة في سوق الطيران التجاري، إلا أنها لا تزال بعيدة عن إمكانية تشغيل الطائرات الكبيرة التي تحتاج إلى محركات ذات طاقة كبيرة تزيد على 20 ميغاواط.

وتقول إيكونوميست إن مستقبل الطائرات الهجينة سوف يعتمد بشكل أساسي على خطط التطوير لدى عملاقي صناعة الطائرات وهما بوينغ الأميركية وإيرباص الأوروبية في ما يتعلق بأجيال طائراتهما المستقبلية. وربما يكمن بديل المحركات الكبيرة في عدد كبير من المحركات الصغيرة، لكن ذلك يتطلب عددا من القفزات التكنولوجية، ليس فقط في البطاريات ولكن أيضا في التصميم الإيروديناميكي وتوزيع الكهرباء.

40

عاما على الأقل تحتاجها وتيرة تطوير البطاريات الحالية لتتمكن من تشغيل طائرة تجارية كبيرة كهربائية بالكامل

رفع كفاءة الطاقة

هناك أيضا جهود كبيرة لتحسين كفاءة استهلاك الطاقة وتصنيع طائرات هجينة بطرق تقليدية نسبيا.

وتتعاون شركة إيرباص مع شركة رولس رويس البريطانية لتصنيع المحركات النفاثة وشركة سيمنز الألمانية لتصميم نموذج لطائرة قصيرة المدى للرحلات الإقليمية تضم 100 مقعد أطلق عليها باي 146 (bae 146). وتشير الخطط إلى أنها ستعمل بأربعة محركات توربينية أصغر حجما مما تحتاجه عادة طائرات بهذا الحجم. ويتم استبدال أحدها بمحرك توربيني كهربائي بسعة 2 ميغاواط مدعوم بمزيج من البطارية والمولد.

إذا سارت الأمور على ما يرام، فسيتم استبدال المحرك الثاني بطريقة مماثلة. ويرتكز المشروع إلى البحث عن مزيج مثال من محركات الاحتراق والطاقة الكهربائية لتصنيع طائرات أكثر كفاءة وأقل استهلاكا للوقود وأقل تكلفة في التشغيل. لكن الدافع الأكثر إلحاحا هو المخاوف البيئية والالتزام بالمعايير والضوابط، التي تزداد صرامة يوما بعد يوم لخفض مستويات الانبعاثات.

ويبدو أن شركات صناعة الطائرات ستكون مجبرة على تكثيف الاستثمار في ابتكارات الطيران الهجين لأنه الحل الوسط والجيد لمواجهة الضغوط البيئية في ظل استحالة الطيران الكهربائي على المستوى التجاري، إلا إذا حدثت قفزة هائلة في صناعة البطاريات.

The Economist
Never stop questioning

مجلة إيكونوميست:
مستقبل الطائرات الهجينة سوف يعتمد بشكل أساسي على خطط التطوير لدى شركتي بوينغ وإيرباص

بول إريمينكو:
البحث عن المزيج المثالي من المحركات الكهربائية والتقليدية لإنتاج الطاقة القصوى اللازمة للإقلاع والتسلق

العرب
الأحد 2019/09/08
السنة 42 العدد 11461

أثناء السفر «حاول فقط أن تتحرك»

التمارين البسيطة تخفف متاعب الرحلة وتساعد جسم المسافر على الاسترخاء

يحتاج الجسم إلى الحركة وممارسة تمارين رياضية تبث فيه الإحساس بالاسترخاء خصوصا عندما يضطر الشخص إلى السفر في رحلة طويلة تؤثر على لياقة الجسم وتتسبب في متاعب للعمود الفقري وللساقين، وينصح خبراء اللياقة البدنية بمحاولة عدم التخلي عن الحركة قبل الرحلة وأثناءها إن توفرت الفرصة وبعدها، حتى وإن لم يجد الشخص المكان والمعدات الرياضية المناسبة فإن بعض التمارين المنزلية الخفيفة كفيلة بالمحافظة على الحد الأدنى من اللياقة البدنية.

واشنطن - يربك السفر نمط الحياة اليومية خصوصا للأشخاص ذوي الروتين اليومي المنضبط بجدول زمني يربط كل نشاط بوقته، وقد لا يستطيع الشخص المنتظم في تدريباته البدنية تطبيق روتين تمارينه الرياضية بسبب السفر، أمام ضغوط ومسؤوليات جديدة، وبعيدا عن معداته الرياضية المعتادة أو الطريق الذي تعوّد الجري فيه، أو الصالات الرياضية التي كان عضوا فيها.

ويقترح خبراء اللياقة البدنية حلولا تساعد على تجاوز العقبات التي يفرضها المحيط الجديد في السفر ومزاولة التمارين الرياضية المعتادة من خلال اختيار أفضل التمارين الرياضية المناسبة للسفر.

ويؤكد المختصون في الصحة أن الرحلات الطويلة تتسبب في نتائج مروعة للجسم الذي يبقى عالقا في نفس الوضعية لساعات طويلة. ويشير الخبراء إلى ضرورة التدريب على كيفية تحريك العمود الفقري بعد الرحلة.

وقالت مدربة نايكي الرئيسية في مجال اللياقة البدنية، كيرستي غودسو، لصحيفة إينيون ليدر الأميركية إن "السفر يعدّ من أجمل لحظات الحياة، ولكنه يضرّ بالجسم". ونصحت بالعمل على تحرير الضغط على الوركين بعد الجلوس خلال رحلة طويلة.

من جانبه يوصي كريس بيرين، مالك لقاعة ألعاب رياضية في واشنطن، بالبدء مع تمرين قصير لاستعادة القدرة على الحركة دون الضغط على العضلات مباشرة. ويشدد على ضرورة تمديد عضلات الفخذ وتحريك العمود الفقري. وينصح بيرين بالاستمرار في التحرك حتى الشعور بالراحة، وهو أمر يعتمد على طول الرحلة.

كما يعتبر شرب الماء قبل البدء في أي تمرين بعد الرحلة أمرا مهما. حيث تقول الطبيبة النفسية جانين ديلاني إن المفاصل الجافة ستواجه صعوبة عند التحرك أيضا.

وفي ما يتعلق برحلة إلى مكان يندرج ضمن منطقة زمنية مختلفة فالجسم يشعر بالضيق حين ينتقل إليه بسرعة عبر وسائل النقل المتطورة.

البداية تكون بتمارين لزيادة معدل دقات القلب لمدة 30 ثانية، ثم إنجاز تمارين تهدف إلى الحفاظ على حركة الدم لمدة تتراوح من 40 ثانية إلى دقيقة

ويمكن أن تساعد التمارين الرياضية على التخفيف من الألم الذي قد يطرأ بعد الرحلة. يوضح بيرين "يجب أن توقظ جسمك. انطلق مع تمارينك فلا يعرف جسمك ما الذي أصابك. عندئذ ستشعر بأنك مستيقظ تماما بعد ذلك".

ويتابع "ابدأ بتمارين لزيادة معدل دقات القلب لمدة 30 ثانية، ثم تحوّل إلى إنجاز تمارين تهدف إلى الحفاظ على حركة الدم في جسمك لمدة تتراوح من 40 ثانية إلى دقيقة".

أما بعد رحلة تتضمن وجبات ثقيلة، وعلى الرغم من أن معدتك ممتلئة، يظل الجسم مرهقا. ويمكن أن توفّر التمارين الحل لهذه المشكلات، كما يمكن أن تساعدك على تناول الطعام مرة أخرى.

وتقول ديلاني "يريد معظم الناس الاسترخاء بعد الأكل، لكن التحرك مفيد أكثر، إنما مع تجنب القيام بتمارين مرهقة حتى لا تصيب نفسك بالغثيان".

وبين الوجبات، توصي ديلاني بممارسة اليوغا أو المشي أو القيام بتدريبات خفيفة من 30 إلى 45 دقيقة.

ويؤكد بيرين "قد ترغب في البدء بتحريك الجزء العلوي من الجسم حتى تتجنب إزعاج معدتك".

ولا يعدّ طول مدة تمرين السفر ضروريا، فالجودة أهم من الكمية. وترى ديلاني أن التحرك لمدة 20 دقيقة يوميا يكفي لمساعدة الجسم. كما توصي بالقفز الذي تعتبره من تمارينها المفضلة في المنزل وعلى الطريق. وتقترح القفز على الحبل لأنه يشمل تحريك المعصمين.

وأضافت غودسو "يمكنك أن تفيد نفسك مع تمارين لا تتجاوز 15 دقيقة. اختر بعض التمارين البسيطة والسريعة والفعالة".

وعند زيارة موقع لا تتوفر فيه قاعة رياضية، إذ لا تحتوي كل الفنادق على قاعات رياضية، يمكن اللجوء إلى التمارين التي لا تتطلب التواجد في أماكن معينة دون غيرها لتأديتها. يوضح بيرين "هناك تمارين لا تحتاج إلى الكثير من المساحة، ولا تحتاج إلى أي معدات". مارس التمرين في الخارج كلما كان ذلك ممكنا، واذهب في جولة في أنحاء المدينة.

وصرحت غودسو "أنا أكره الركض، وعندما أسافر إلى أوروبا وإلى أماكن مثل باريس، أغتنم فرصة زيارة المدينة الرائعة للتجول ومشاهدة جميع المعالم الأثرية".

وقبل العودة إلى المنزل وبمجرد نهاية الرحلة، حاول تأدية بعض التمارين لإنقاذ جسمك من الإرهاق وألم وسائل النقل. ويقترح بيرين التركيز على التمارين التي تحرك العضلات الكبرى في الجسم قائلا "إن الألم سيكون أقل حدة مع هذه الإجراءات الوقائية".

وقبل رحلة طويلة، تفضل المدربة غودسو اتباع برنامج يشمل مجموعة مختلفة من التمارين، مثل الجمع بين الملاكمة وتمارين القوة.

أما عندما لا ترغب في القيام بالتمرين فإن غودسو تؤكد على أهمية إبقاء السعادة هدفا أوليا خلال الرحلات التي لن تكون نتائجها مثمرة إن لم تتضمن استرخاء العقل.

وتختلف نصائح الخبراء قليلا؛ ويقول بيرين "يحتاج المسافرون إلى التحرك. خطط للمشي أو التوجه إلى القاعات الرياضية لتأدية تمارينك المفضلة. لا يجب أن تكون الحركات شديدة، ولا يجب أن تكون الأفضل. حاول فقط أن تتحرك".

وتختم قائلة "إذا كنت ستسافر بالطائرة فيمكنك المشي في أروقة المطار، كما يمكنك السير عبر عربات القطار، واخرج من السيارة وحرّك عضلاتك، وخاصة إذا كنت الشخص الذي يتولى القيادة".

ما مدى فعالية الديتوكس

برلين - انتشرت في الآونة الأخيرة حميات غذائية تعرف باسم "الديتوكس" تَعِد بتخليص الجسم من السموم المتراكمة بفعل التغذية غير الصحية والعوامل البيئية والتوتر النفسي والتدخين. فما مدى جدوى هذه الحميات؟

يجيب اختصاصي التغذية العلاجية الألماني يوهانس جورج فيكسلر، قائلا إن "تأثير حميات الديتوكس لم يتم إثباته علميا حتى الآن"، مشيرا إلى أن الجسم، الذي يتمتع بالصحة، يقوم بطرد السموم بنفسه عبر الجلد والكبد والرئة والكلى والأمعاء، وبالتالي لا يحتاج إلى هذه الحميات أو إلى أيّ منتجات للديتوكس في صورة أقراص أو مكملات غذائية أو لاصقات للأقدام.

ويضيف فيكسلر أن حميات الديتوكس الدائمة تنطوي على خطر الإصابة بسوء التغذية ونقص البروتينات والدهون بالجسم. وعلى الرغم من أن تناول الخضروات والفواكه في صورة عصير أو سموثي يمد الجسم بالطاقة، إلا أنه يمده بالقليل من الألياف الغذائية المهمة للصحة بصفة عامة والمفيدة للأمعاء بصفة خاصة.

وبدلا من حميات الديتوكس ينصح فيكسلر باتباع أسلوب حياة صحي يقوم على التغذية الصحية، التي تتسم بالتنوع والتوازن، أي تناول 5 حصص من الخضروات والفواكه يوميا ومنتجات الحبوب الكاملة بفضل محتواها العالي من الألياف الغذائية، مع شرب الماء بكمية كافية تصل إلى 3 لترات يوميا تبعا لطول القامة ووزن الجسم.

ومن المهم أيضا المواظبة على ممارسة الرياضة والأنشطة الحركية والإقلاع عن التدخين والخمر.

وبشكل عام لا يجوز اتباع حميات الديتوكس دون الرجوع إلى الطبيب، خاصة إذا كانت هذه الحميات تتضمن تعاطي أدوية.

لا وقاية من آلام الظهر وضمور العضلات في الشيخوخة دون رياضة

لندن - يقول المختص في العلاج بتقويم العمود الفقري في مدينة ونشستر مارك ساندرز، مخاطبا متابعي نظريات وضعيات الوقوف أو الجلوس السليم "انسوا كل الهراء الذي يشدد على أهمية الوقوف دون تقويس الظهر".

ويرى المختص في العلاج بتقويم العمود الفقري أن النشاط يحتل أهمية كبرى.

ويوضح اعتدنا على الاعتقاد بأن هناك طريقتين للوقوف: الوقوف "غير السليم" مع تقويس الظهر إلى الأمام، والوقوف "السليم" الذي يقال إنه يجنب الألم لأن الظهر يبقى مستقيما.

ومع ذلك، تراكمت الأبحاث خلال العقود الثلاثة الماضية، وأصبحنا نعلم أن الوقاية من آلام الظهر ليست بهذه البساطة. سواء كنت تنحني أو تجلس مستقيما، لا تحدث جلستك أو وقفتك تأثيرا كبيرا على آلام الظهر والرقبة.

ولا يضع الجلوس ضغطا قويا على العمود الفقري مهما كانت طريقته، بل إن غياب النشاط يعتبر أهم عامل يسبب آلام الظهر والرقبة. ولا توجد جلسة أو وقفة واحدة تناسب الجميع. لذلك، يجب التأكد من أنك تضيف أنشطة أكثر أهمية من الجلوس بشكل مستقيم إلى محاولاتك الرامية لمنع آلام الظهر.

كما يجب التنويع بين تمارين القوة والتوازن، وتمنح بعض المواقع مثل موقع هيئة الخدمات الصحية الوطنية في المملكة المتحدة الكثير من النصائح المفيدة للتمارين الفعالة.

كما يمكن أن تكون اليوغا وتمارين البيلاتس مفيدة جدا لتجنب آلام الظهر، حيث يساعد تمديد عضلات الظهر والبطن والعنق في التخفيف من تأثير يوم من الجلوس المرهق على المكتب.

وحتى لو كنت غير قادر على ممارسة التمارين الرياضية بانتظام، هناك خيارات يمكنك اتخاذها في حياتك اليومية لحماية ظهرك، مثل أن تصعد الدرج بدل استعمال المصعد، أو النزول من الحافلة قبل بضع محطات من الوجهة المحددة ومواصلة بقية الطريق مشيا. وإذا كنت عالقا في المكتب طوال اليوم، حاول تنظيم "استراحة صغيرة" كل نصف ساعة لتقف وتحرك عضلاتك. وحاول أن تركز على عضلات العنق التي تتعب أكثر بعد الجلوس لفترة طويلة أمام الكمبيوتر.

بدلا من إخافة الناس وإخبارهم بأن طريقة وقوفهم تسبب الألم، يجب أن نشجعهم على النشاط الذي سيساعدهم صحيا

وبدلا من إخافة الناس وإخبارهم بأن طريقة وقوفهم تسبب الألم، يجب أن نشجع النشاط الذي سيساعدهم أكثر على المدى الطويل.

وفي سياق التأكيد على أهمية النشاط البدني وممارسة الرياضة أظهرت دراسة بريطانية حديثة أن كبار السن الذين لم يشاركوا مطلقا في برامج التمارين الرياضية مثل رفع الأثقال يتمتعون بنفس القدرة على بناء كتلة العضلات مثل الرياضيين المدربين تدريبا عاليا إذا بدأوا تدريباتهم في سن متأخرة.

وأجرى الدراسة باحثون بجامعة "بيرمنغهام" البريطانية، ونشروا نتائجها في العدد الأخير من دورية "Frontiers in Physiology" العلمية.

وقارن الباحثون قدرة بناء العضلات لدى مجموعتين من الرجال عمرهم فوق 60 سنة. وتم تصنيف المشاركين في المجموعة الأولى على أنهم "رياضيون محترفون"، وكانوا أشخاصا في السبعينات والثمانينات من العمر، وكانوا يمارسون التمارين الرياضية طوال حياتهم، وما زالوا يتنافسون على أعلى المستويات في رياضتهم.

أما المجموعة الثانية، فقد كان المشاركون فيها أفرادا أصحاء من نفس العمر، لكنهم لم يشاركوا مطلقا في برامج التمارين الرياضية المنتظمة.

وشاركت المجموعتان في تمرين واحد، احتوى على تدريب بآلة تمرين لرفع الأثقال، ثم أخذ الباحثون عينة "خزعة" عضلية من المشاركين قبل 48 ساعة من التمرين، وعينة أخرى بعده مباشرة، وقاموا بفحصها للبحث عن علامات على كيفية استجابة العضلات للتدريبات.

وكان الباحثون يتوقعون أن يتمتع الرياضيون في المجموعة الأولى بقدرة أكبر على بناء العضلات من المجموعة الثانية، بسبب مستويات اللياقة العالية لديهم على مدار فترة زمنية طويلة.

لكن في الواقع، أظهرت النتائج أن لكلا المجموعتين نفس القدرة على بناء العضلات ونفس الاستجابة لممارسة الرياضة.

وقال الدكتور لي برين، قائد فريق البحث "تظهر دراستنا بوضوح أنه لا يهم إذا لم تكن تمارس التمارين الرياضية بانتظام طوال حياتك، فلا يزال بإمكانك الاستفادة من التمارين متى بدأت بممارستها، فأن تبدأ متأخرا خير من ألّا تبدأ أبدا".

وأضاف أنه "من الواضح أن الالتزام طويل الأمد بالصحة الجيدة والقيام بالتمارين هو أفضل وسيلة لتحقيق صحة الجسم بالكامل، لكن حتى البدء لاحقا سيساعد على تأخير الضعف وضمور العضلات المرتبط بالعمر".

وأشار برين إلى أن هناك أنشطة رياضية خارج إطار قاعات الألعاب الرياضية يمكن أن يمارسها كبار السن مثل البستنة والمشي وصعود الدرج وهبوطه، أو رفع حقيبة التسوق، كجزء من نظام تمارين منتظم للحفاظ على العضلات.

ويُعرف الفقدان التدريجي لكتلة العضلات والمرتبط بالشيخوخة، باسم التسمم العضلي المرتبط بالعمر، ويصيب حوالي 46 بالمئة من الذين تزيد أعمارهم عن 80 سنة.

وعندما يقترن هذا الفقدان بمرض هشاشة العظام، فإنه يزيد من ضعف كبار السن، ويجعلهم أكثر عرضة للسقوط والكسور والإصابات الجسدية الأخرى؛ حيث تبين أن انخفاض كثافة المعادن في العظام، وخاصة في عظم الفخذ، يرتبط بزيادة الوفيات لدى المسنين.

ويحدث فقدان كتلة العضلات بشكل طبيعي بعد سن الأربعين، كما أنه أمر شائع في منتصف العمر بسبب زيادة الوزن. ووفقا لتقديرات الباحثين، يفقد الأشخاص ما بين 1 بالمئة إلى 2 بالمئة من كتلة العضلات سنويا بعد سن 50 عاما، كما أن هناك عوامل قد تسرع من ضمور العضلات أبرزها الخمول وعدم الحركة، واتباع نظام غذائي يفتقر إلى البروتين، بالإضافة إلى الإصابة بالأمراض المزمنة.

وبدلا من إخافة الناس وإخبارهم بأن طريقة وقوفهم تسبب لهم الألم، يجب أن نشجعهم على ممارسة نشاط سيساعدهم على تجنب آلام الظهر وتفادي ضمور العضلات أكثر على المدى الطويل.

بناء العضلات ممكن حتى الآن

إعادة الأمل تمنع تحول المساجين الشبان إلى قنابل موقوتة

دول عربية شرّعت العفو عن المساجين ولم تتبن خططا لإعادة إدماجهم في مجتمعاتهم

اتخذت العديد من الدول العربية سياسات تقوم على زيادة الإفراج عن المسجونين الذين قضوا فترات سجنية طويلة وأثبتوا حسن السلوك والانضباط داخل المؤسسة العقابية، خصوصا من الشباب الذين أمضوا أكثر من ثلثي فترة الحكم، لكن غاب عن هذه السياسات اتخاذ قرارات موازية تضمن تأهيلهم لاستئناف حياة طبيعية في مجتمعاتهم، وطغت الخطط الأمنية عبر تشديد الملاحقة والرقابة على الخطوات الفكرية والاجتماعية والنفسية التي تتحكم في قرارات هؤلاء الشباب باعتبارهم أكثر قابلية للانغماس في العنف أو الجريمة أو التطرف.

تكوين للحصول على عمل بعد العقوبة

أحمد جمال
صحافي مصري

القاهرة - أنهى محمد إمام، الطالب بكلية الهندسة جامعة سوهاج في جنوب مصر، فترة العقوبة التي قضاها داخل أحد السجون متهما في قضية إتلاف مقرات حكومية، ليجد نفسه ملفوظا من الجميع بمن فيهم أسرته التي صدمت بأن يتواجد ابنها المتفوق دراسيا بين المجرمين والإرهابيين داخل السجن.

ومنذ أن خرج إمام من السجن، مطلع العام الجاري، وهو يمكث في غرفته المظلمة التي تشبه كثيرا زنزانته التي قضى فيها أكثر من خمس سنوات، بعد أن خسر كل شيء، بدءا من علاقته بأسرته ومرورا بكليته التي أصدرت قرارا بفصله، ونهاية بالمجتمع المحيط به، حيث لاحظ نظرات الاحتقار والنبذ، بالرغم من أنه لم يكن يرغب سوى في أن يعيش حياته من جديد.

> التأهيل لا بد أن يبدأ من السجن، نابعا أساسا من المؤسسات الحكومية، وليسمن أفراد ليكون استراتيجية عامة يسير عليها لسنوات، ويضمن تحقيق نتائج إيجابية

ويرفض الشاب البالغ من العمر (26 عاما)، الحديث مع غالبية من حوله، وتواصلت معه "العرب" بصعوبة بعد إقناع أحد أصدقائه المقربين، وكشف جزءا من حياته التي يغلب عليها اليأس والإحباط. قال الشاب علّه يخفف من ضغوطه النفسية التي أضحت عبئا لا يستطيع تحمله، إنه عانى طوال فترة السجن من الاضطراب النفسي والفكري، لأنه كان محاطا بمجموعة من السجناء الذين لم يكن يتفق معهم في الآراء ووجهات النظر حول الكثير من المسائل ومن بينها الأسباب التي دفعت بهم إلى السجن.

وفي المقابل كانت حسرة أبويه وإخوته ونظراتهم له أثناء الزيارة والمحاكمات تتشعره بالذنب، بعد أن انقطعت علاقاتهم بعدد كبير من معارفهم منذ احتجازه، بل كان سببا في عدم التحاق ابن عمه بكلية الشرطة، ما ضاعف المشاكل العائلية بالنسبة إليه وإلى أسرته.

دون تأهيل لا يتحقق الاندماج

تؤكد تجربة إمام حجم ما يواجه غالبية الشباب من مصاعب مشتركة عقب الإفراج عنهم، منها رفض الكثير من الجامعات عودتهم إليها إذا كانوا طلبة قبل دخول السجن لأسباب قانونية، وعدم القدرة على إيجاد فرص عمل باستثناء القيام بأعمال بسيطة مؤقتة غالبا، ما يعرضهم لانتكاسة تجعلهم أسرى غرفهم، وتعجّل بسقوطهم في ارتكاب أخطاء أخرى تعيدهم إلى السجون.

وتكشف حالة إمام وغيره من الشباب خطورة غياب التأهيل للسجناء ممن أنهوا فترات عقوبتهم ما يحرمهم من إعادة دمجهم في المجتمع على أسس سليمة، ويجعلهم قنابل موقوتة قابلة للانفجار في أي وقت، حال شعروا أنه لا أمل في مواصلة حياة طبيعية اجتماعيا وعائليا ومهنيا.

وتضم بعض الدول العربية القليل من مؤسسات ومراكز التأهيل للسجناء، أشهرها "مركز الأمير محمد بن نايف للمناصحة والرعاية" بالمملكة العربية السعودية، ومركز "هداية" بدولة الإمارات العربية المتحدة، ومؤسسة "محمد السادس" في المغرب، بالإضافة إلى مراكز التأهيل والإصلاح التابعة للإدارة الحكومية ذاتها في الأردن.

وأفرجت مصر مثلا عن الآلاف من الشباب المسجونين، بقرارات عفو رئاسية دورية في الأعياد والمناسبات القومية، وفي إطار لجنة العفو الرئاسي التي تم تشكيلها في العام 2016 بهدف الإفراج عن عناصر لم تتورط في العنف، وأفرجت حتى منتصف العام الماضي عن 3460 متهما، لكنهم خرجوا إلى المجهول دون مرافقة أو تأهيل.

وأكد عماد علي وهو سجين سابق في تصريح لـ"العرب" أن "عملية التأهيل التامة تكاد تكون غائبة داخل السجون أو خارجها، وكان ذلك سببا في عدم قدرته على التأقلم مع الحياة الاجتماعية الطبيعية بعد عامين من إنهاء فترة العقوبة، مع زيادة قناعة المحيطين بأن إقدامه بمراجعات لنمط حياته هو نوع من الخوف أو العمالة لأجهزة الأمن، فيما نظر له آخرون على أنه تخلى عن مبادئه، وفي الحالتين هناك صعوبات في التواصل داخل الدوائر الاجتماعية الضيقة".

ويرى عماد أن عملية التأهيل لا بد أن تبدأ من داخل السجن وتكون نابعة أساسا من المؤسسات الأهلية والحكومية، وليست من أفراد لتكون استراتيجية عامة تسير عليها لسنوات طويلة، وتضمن تحقيق نتائج إيجابية لمواجهة التقلبات العديدة التي يمر بها الشباب المفرج عنهم، ارتكانا إلى طبيعتهم التي تجعلهم أكثر عرضة لتغير مواقفهم.

ويرى خبراء في علم النفس أن مكمن الخطورة يتمثل في أن الشباب المفرج عنهم يصرون على سلوكياتهم القديمة ويواجهون مشكلات نفسية وصراعا داخليا عميقا، في ظل شعورهم بالانطواء ورفضهم لكل ما يجري من حولهم. في الوقت ذاته هم غير قادرين على التعبير عن هذا الرفض، ما يجعلهم في غربة حقيقية تدفعهم إما إلى مغادرة البلاد وإما إلى الرجوع لنفس الممارسات ونمط الحياة والسلوك الذي دخلوا بسببه إلى السجن.

ويقول أستاذ الطب النفسي بجامعة عين شمس في القاهرة، إبراهيم مجدي حسين، إن هناك العديد من الشباب الذين أضحوا من دون عمل ويترددون على المحاكم يوميا، بسبب دعاوى أخرى وجديدة مثل الطلاق ويدخلون في شجارات لفظية وجسدية مع أقربائهم داخل الأسرة وخارجها، بالتالي فإن الإفراج عنهم من دون تأهيل يشبه الأسد الذي يطلق سراحه من دون ترويض، ويكون الحل أمامهم العودة مرة أخرى إلى ما كانوا عليه أو الانتقام لأنفسهم.

قوة دفع معنوية ومادية

تبرهن أهمية تأهيل المساجين لحياة اجتماعية سليمة على حاجة الشباب بعد الخروج من السجن إلى قوة دفع اقتصادية وثقافية واجتماعية تدمجهم من جديد في المجتمع، فالحاجة المادية تجبر البعض على التردد في القطع مع ماضيهم الإجرامي وعلى عدم تبني قناعات جديدة وتغييرات يصلحون بها شؤونهم ومسار حياتهم.

وأكد أستاذ علم النفس حسين، والذي أطلق من قبل مبادرة لتأهيل الشباب المفرج عنهم نفسيا لم ترى سبيلا للتنفيذ، أن برامج التأهيل بحاجة إلى تمويل حكومي ضخم، ولا تستطيع منظمات المجتمع المدني بمفردها تحمله، لأن تأهيل الشاب يحتاج حوالي 2500 دولار ويخضع لبرنامج طويل الأمد ومكثف لضمان تجاوزه التأهيل بنجاح.

ويذهب البعض إلى التأكيد أن الشباب المفرج عنهم يواجهون مشكلات معقدة قد يصعب حلها حتى مع وجود مراكز التأهيل، على رأسها العامل الأسري أو محيطهم الاجتماعي، ما يحول دون التعامل معهم بشكل طبيعي أو كما كانوا في السابق.

المغرب يتبنى برامج رسمية لإعادة إدماج السجناء الشبان في المجتمع

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

تحرص المؤسسات الرسمية وشبه الحكومية بالمغرب على وضع خطط لتأهيل السجناء داخل المؤسسات السجنية حتى يندمجوا في المجتمع بعد قضاء محكوميتهم، والغاية من ذلك هي إعادة التأهيل الاجتماعي للمساجين لكي ينتقلوا بعد الإفراج عنهم إلى مجتمعهم كأفراد فاعلين ومشاركين في تنمية مجتمعهم.

يقول حقوقيون إن استراتيجية إعادة تأهيل السجناء الشباب تتطلب إحداث جيل جديد من التكوينات في الحرف والمهن الواعدة والمتنوعة داخل المؤسسة السجنية ومواكبة السجين حتى بعد خروجه.

وفي إطار الاهتمام باحتياجات السجناء بعد الإفراج عنهم وتمكين نزلاء المؤسسات السجنية من تحقيق اندماج اجتماعي ومهني ملائم دون تمييز أو استثناء، وذلك بمجرد إطلاق سراحهم، انطلق البرنامج الوطني لدعم المشاريع الصغرى والتشغيل الذاتي لفائدة السجناء السابقين.

ويقوم برنامج دعم المقاولات الصغرى والتشغيل الذاتي لفائدة السجناء السابقين على تقديم دعم مالي أو توفير التجهيزات للسجناء السابقين الحاملين لمشروع فردي، يرتبط على الخصوص، بقطاعات التجارة، والصناعة والخدمات، والصناعة التقليدية، والمطاعم، والفلاحة، والبناء.

ولا يقتصر الاهتمام الذي توليه الدولة للمحكومين بفترات قصيرة أو متوسطة بل كذلك الذين تمت إدانتهم في قضايا التطرف والإرهاب وشاركوا في برنامج "مصالحة" الرامي إلى إعادة إدماج السجناء، ومصالحتهم مع المجتمع. ويوجد حتى الآن 18 شخصا من بين المستفيدين من البرنامج.

وفي هذا الصدد قال محمد صالح التامك، المندوب العام لإدارة السجون وإعادة الإدماج، إن تشغيل السجناء الشباب يبقى "مكونا مهما من مكونات الاستراتيجية الجديدة للمندوبية العامة في مجال تهيئ السجناء للإدماج"، ويتيح أمامهم "فرص التكوين والعمل والإنتاج".

وشدد عبدالقادر بنخالد، المدير الجهوي للاتحاد العام لمقاولات المغرب بجهة الرباط سلا القنيطرة، على ضرورة التوافق على نموذج مغربي لتشغيل السجناء، يأخذ بعين الاعتبار طبيعة المجتمع والثقافة المحلية، داعيا إلى اعتماد مقاربات جديدة، تنطلق من إقرار تشريع جديد للشغل موجه وملائم "الأمر الذي لا يوجد حاليا"، فضلا عن اعتماد مسارات ملائمة وقابلة للتطبيق بالنسبة إلى المقاولات.

ولإتاحة فرصة للسجناء الشباب لاكتساب مهارات في مجالات اقتصادية تستجيب لمتطلبات سوق الشغل، وتحافظ على حقوقهم ومصالحهم الاجتماعية، تم إعداد برنامج دعم المقاولات الصغرى والتشغيل الذاتي لفائدة السجناء السابقين في إطار الاستراتيجية المندمجة لإعادة الإدماج السوسيو-مهني بجعل الفضاء السجني مدرسة للفرصة الثانية، ووسطا لإعادة الإدماج والتعلم واكتساب الخبرات وتغيير نمط العيش.

والتشغيل حسب محمد التامك يتيح "تأهيل السجناء في مهن لا تتطلب في الغالب مستويات تعليمية كبرى، وتساعدهم على اكتساب مهارات في مجالات إنتاجية تأهلهم للاندماج في سوق الشغل بعد الإفراج"، لكن الإشكال القائم لتشغيل السجناء الشباب يشمل ملاءمة ضوابط تشغيلهم مع مقتضيات قانون الشغل المعمول به وطنيا، وتحديد علاقة المشغل بالسجين، حيث أن التساؤل المطروح هل بإمكانه إبرام عقود مع المشغل، أم يتطلب ذلك اتفاقية مع إدارة المؤسسة، وعقود التزام من طرف السجين مع الإدارة؟ وما السبيل إلى حل المنازعات المحتملة بين السجين والمشغل؟

وأشار عبدالقادر بنخالد، المدير الجهوي للاتحاد العام لمقاولات المغرب بجهة الرباط سلا القنيطرة، إلى أن ولوج السجناء الشباب سوق الشغل يبقى عسيرا في العالم بأسره، وليس في المغرب فقط، وذلك راجع بالأساس إلى ضعف التكوين والأحكام المسبقة الراسخة عن السجين والتي تقوم على التحقير وعدم الثقة في قدراته بالأساس، "ما يؤدي في النهاية إلى وصم السجين وجعله يعيش على هامش المجتمع".

أمل في مستقبل أفضل

وتعتبر حماية المجتمع وعملية إعادة إدماج السجناء من المهام الأساسية التي تقوم بها المؤسسات السجنية المغربية في العقد الأخير، ولهذا يرى المندوب العام لإدارة السجون أن الإشكاليات المرتبطة بشتغيل السجناء تتمثل، أيضا، في مدى "بلورة إطار تنظيمي وقانوني لتشغيل السجناء داخل المؤسسات السجنية يأخذ بعين الاعتبار خصوصياتهم الدراسية والجنائية"، إلى جانب "القوانين التي يجب اعتمادها عند اقتراح مقتضيات قانونية خاصة بتشغيل السجناء داخل المؤسسات السجنية".

وحسب إحصائيات المندوبية السامية للسجون يوجد 90 في المئة من السجناء الذين يقل مستواهم الدراسي عن الإعدادي، 40 في المئة منهم مدانون بعقوبات متوسطة وطويلة الأمد، وغالبيتهم كانوا إما مستخدمين أو يشتغلون في مهن حرة، وهذه المعطيات تأخذها المؤسسة بعين الاعتبار خلال التفكير في أي مبادرة لتشغيل السجناء، الذين تظهر الإحصائيات أن نسبة مهمة منهم في مرحلة الشباب أي في فترة تسمح لهم ببذل الجهد البدني والعقلي ومباشرة عدة أعمال.

ودخل المجلس الوطني لحقوق الإنسان على خط تشغيل السجناء الشباب بشكل خاص في إطار البرنامج العام لتنفيذ العقوبة مع تمتيعهم بكل الحقوق المتعارف عليها في قطاع التشغيل، وكذا مستحقاتهم من أجر وتأمين، كضرورة للحفاظ على علاقة السجين بالعالم الخارجي، ومساعدته على أخذ المبادرات الإيجابية، بما في ذلك تطوير مؤهلاته عبر التكوين المهني ومزاولة مهنة.

واعتبر إدريس اليزمي، رئيس المجلس الوطني لحقوق الإنسان، السابق، أن للتشغيل أثرا حقيقيا في تقوية النزيل على المستويين النفسي والاجتماعي، لأنه يغرس فيه الشعور بالمسؤولية ومعنى الواجبات، وأهمية بذل الجهد وإعادة ربط العلاقات الاجتماعية، وإعادة اكتشاف مواطنته.

وعلى المستوى الحكومي لفت، لحسن الداودي، الوزير المنتدب المكلف بالشؤون العامة والحكامة، إلى أن إعادة الإدماج يجب أن تتم بجلب تخصصات جديدة ومستقبلية مطلوبة في سوق الشغل لفائدة النزلاء الشبان، لأنه إذا لم ينفعهم التكوين، يمكن أن يعودوا إلى الجرائم.

وأوضحت لطيفة الشيهابي، الكاتبة العامة بوزارة الصناعة والتجارة والاستثمار والاقتصاد الرقمي، أن "الوزارة تقترح في سياق المذكرة الموقع عليها وضع برنامج تكوين خاص في مهن قطاع السيارات لفائدة السجناء، باعتباره أحد أبرز الصناعات المزدهرة في المغرب لإعطائهم فرصة لكسب مهارات تقنية في الميدان، كما ستعمل على مسايرة المستفيدين من هذا العرض، لولوج سوق الشغل".

العرب
الأحد 2019/09/08
السنة 42 العدد 11461

بطالة المرأة تعطّل أكثر من نصف المجتمع

التحديات الاجتماعية والاقتصادية تعيق القدرات التنموية للمرأة العربية

انخرطت النساء العربيات في عدة أنشطة اقتصادية خلال العقود الأخيرة، لكن نسبة مشاركتهن في الناتج المحلي للاقتصاد، لا تزال دون المأمول بسبب العديد من التحديات الاجتماعية والاقتصادية والتشريعية التي تحد من فرص التشغيل أمامهن وتجعلهن على الأغلب عاطلات عن العمل.

نصف المجتمع الأكثر نشاطا وعطاء دون مقابل يذكر

راضية القيزاني
كاتبة تونسية

تشكل المرأة ما يزيد بقليل عن نصف سكان العالم، لكن مساهمتها في النشاط الاقتصادي والتنمية لا تزال أقل بكثير من المستوى المطلوب، وهو ما ينطوي على عواقب اقتصادية واجتماعية وسياسية وخيمة على مجتمعات العالم.

وأظهرت دراسة جديدة صادرة عن منظمة العمل الدولية أن مشاركة الإناث في القوة العاملة العالمية تبلغ 48.5 بالمئة في عام 2018، أقل بنسبة 26.5 بالمئة من معدل الذكور. وبالإضافة إلى ذلك، زاد معدل البطالة العالمي للنساء لعام 2018 بنحو 0.8 بالمئة عن معدل الرجال.

وتعقيبا على ذلك قالت المديرة العامة للسياسات في المنظمة ديبورا غرينفيلد "ما زال أمام المرأة في سوق العمل شوط طويل لبلوغ المساواة مع الرجل.

سواء كان ذلك يتعلق بالحصول على عمل أو بعدم المساواة في الأجور أو أي شكل آخر من أشكال التمييز، يتعين علينا فعل المزيد لعكس هذا الاتجاه المستمر وغير المقبول من خلال وضع سياسات مصممة خصيصا للمرأة، مع مراعاة المطالب غير المتكافئة التي تواجهها في الأسرة ومسؤوليات الرعاية".

> **يعكس تدني مشاركة المرأة العربية في سوق العمل، وتباينها بين دولة وأخرى، تشابك العوامل التشريعية والثقافية والاجتماعية**

وتُعد الفروق في معدلات البطالة بين المرأة والرجل في البلدان المتقدمة ضئيلة نسبيا، بل تسجل بطالة النساء معدلات أقل من بطالة الرجال في أوروبا الشرقية وأميركا الشمالية.

على خلاف ذلك، لا تزال معدلات بطالة النساء في مناطق مثل الدول العربية وشمال أفريقيا تبلغ ضعفي معدلات بطالة الرجال.

ورغم ما تحقق في العقود القليلة الماضية في مجال تمكين المرأة، لا تزال أسواق العمل في مختلف أنحاء العالم العربي مقسمة على أساس نوع الجنس، إذ تمثل مشاركة الإناث الحد الأدنى، كما أن معظم الأعمال غير مدفوعة الأجر تقوم بها المرأة.

متعلمات لكن عاطلات

أظهرت دراسات اقتصادية أن 70 بالمئة من النساء التونسيات غير معنيات بسوق الشغل رغم الحقوق التي خصت بها تونس المرأة منذ الاستقلال.

وتمثل نسبة البطالة في صفوف النساء التونسيات ضعف نسبة البطالة في صفوف الرجال، ما يعني أن حقوق المرأة التونسية لم تترجم على أرض الواقع.

وتحتل تونس المرتبة 119 في الفوارق بين الرجل والمرأة وفق ما أكدته جمعية "أصوات نساء" بناء على التقرير السنوي للمنتدى الاقتصادي العالمي.

وطالبت الجمعية بتفعيل القانون عدد 58 لسنة 2017 المناهض للتمييز ضد النساء خاصة على المستوى الاقتصادي وزيادة معدل مشاركة النساء في سوق العمل من خلال سياسات عامة للترفيع في نسبة توظيفهن.

وتفاقمت ظاهرة البطالة في المجتمع التونسي منذ ثورة يناير 2011، إذ عجزت الحكومات المتعاقبة عن إيجاد حلول ناجعة لهذا الملفّ الذي يهدّد استقرار المجتمع، خصوصا وأنّ 40 بالمئة من العاطلين هم من المتعلّمين وأصحاب الشهادات العليا.

وقال الخبير الاقتصادي الصادق جبنون، في تصريح لـ"العرب"، "إن صعوبة حصول المرأة على عمل تعود إلى سببين رئيسيين هما تخوف أصحاب القطاع الخاص من كمية الوقت المهدور خلال فترة الولادة وعطلة الأمومة، وصعوبة التنقل من مكان الإقامة إلى مكان العمل مما يجعل فرص التحاق المرأة بمواطن الشغل محدودة".

ودعا جبنون إلى مزيد تمكين المرأة اقتصاديا وخلق الظروف الملائمة لها وخاصة الظروف الخارجية التي تساعدها على العمل بكل أريحية.

ولا تختلف محنة التونسيات في دخول سوق العمل كثيرا عما تعانيه المرأة في كل الدول العربية وإن تباينت مشاكلها من دولة إلى أخرى.

وتواجه عشرات الآلاف من السعوديات تحدي الحصول على فرص عمل في مجتمع محافظ ينفق مليارات الدولارات على التربية والتعليم للإناث، في حين يبقى سوق العمل بعيدا عن متناولهن، رغم ما شهدته المملكة العربية السعودية من تغييرات سياسية واجتماعية واسعة ومتسارعة، في اتجاه فك الحصار المفروض على المرأة، الذي يحول دون مشاركتها في الحياة العامة.

وقالت هيئة الإحصاء، في نشرة سوق العمل للربع الرابع من عام 2018، إن معدل بطالة السعوديين الذكور بلغ 6.6 بالمئة، بينما بلغ معدل بطالة السعوديات 32.5 بالمئة في الربع الرابع من عام 2018، مشيرة إلى استقرار معدل البطالة لإجمالي السكان (15 سنة فأكثر) عند (6.0 بالمئة) في الربع الرابع من عام 2018.

أما مصر فقد خطت خطوات رائدة في مجالي التعليم والرعاية الصحية، إلا أن هذه الاستثمارات في الموارد البشرية، لم تقابلها زيادة في المشاركة الاقتصادية والسياسية للمرأة.

وتبلغ نسبة الأمية بين الفتيات في صعيد مصر أكثر من 24 بالمئة، وهو ضعف نسبة أمية الرجال، وأكثر من المتوسط بعشر نقاط.

تحديات اجتماعية واقتصادية

ويعكس تدني مشاركة المرأة العربية في سوق العمل، وتباينها بين دولة وأخرى، تشابك العوامل التشريعية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، حيث تواجه النساء مجموعة كبيرة من الضغوط التي تحدد أين يعملن، ويتسبب ذلك في ضيق المجال المتاح أمامهن في سوق العمل.

كما ينظر الكثير من أصحاب الشركات والمؤسسات العامة للنساء على أنهن أقل إنتاجية من الرجال وأن توظيفهن سيكون سببا في خسارة مؤسساتهم، وهذه المفاهيم والقيود تؤدي إلى تقليص الفرص المتاحة أمام النساء في سوق العمل.

ووفق دراسة حديثة أعدها صندوق النقد العربي بعنوان "محددات مشاركة المرأة في القوى العاملة في الدول العربية"، تبلغ نسبة مشاركة المرأة في سوق العمل بالوطن العربي 18.9 بالمئة من إجمالي الإناث في سن العمل في عام 2017، مقارنة مع 48.7 بالمئة للمتوسط العالمي.

وأشارت الدراسة إلى ازدياد التحديات التي تواجه أوضاع مشاركة المرأة في سوق العمل في الدول العربية في ضوء ارتفاع معدلات البطالة بشكل عام في هذه البلدان، حيث يشكل معدل بطالة المرأة في هذه الدول البالغ نحو 16.7 بالمئة خلال عام 2017 نحو قرابة ثلاثة أضعاف معدل بطالة المرأة المسجل على مستوى العالم البالغ نحو 6 بالمئة في نفس العام.

وأوصت الدراسة بتبني استراتيجيات قومية لتمكين المرأة وتوجيه مشاركتها نحو الوظائف الأكثر طلبا في سوق العمل في المستقبل.

وأعرب عدد من الخبراء عن قلقهم من استمرار ارتفاع البطالة في صفوف النساء ومخلفاته التي ستزيد في اختلال أسس العدالة الاجتماعية، وتوفر بيئة ملائمة للصراع الاجتماعي وعدم الاستقرار السياسي.

وفي هذا السياق أكدت فتحية السعيدي، خبيرة علم الاجتماع، أن العدالة الاجتماعية مقاربة تقوم على المساواة والاحترام في الحقوق الإنسانية بين البشر، وأن أي خلل في هذه المقاربة مثل عدم المساواة في الأجور، أو التمييز على أساس الجنس أو النوع يمكن أن يساهم في انخرامها.

وقالت السعيدي لـ"العرب"، "إن أسباب البطالة في صفوف النساء التونسيات متعددة وأهمها التمييز بين المرأة والرجل واعتبار الفضاء العمومي فضاء رجاليا بامتياز".

وأضافت أن عمل المرأة في المخيال الجماعي ما زال يعتبر ثانويا وهو ما يدل على ضعف استبطان حقوق النساء وتحديدا في الشغل.

وأكدت السعيدي أن دراسة حول النساء المسرّحات والتّمكين الاقتصادي أعدت لفائدة "الكريديف" (مركز البحوث والدراسات والتوثيق والإعلام حول المرأة)، بيّنت أن النساء المسرّحات من العمل لا يعتبرن طالبات شغل، في حين يوضع الرجال المسرّحون من العمل على قائمة طالبي الشغل، لافتة إلى أنه "من المفارقات أن تكون أعلى نسب البطالة في صفوف النساء في تونس لدى حاملات الشهادات العليا".

وقالت السعيدي "إنه رغم منع قانون الوظيفة العمومية لعام 1996 للتمييز بين النساء والرجال على مستوى الأجر، إلا أن هذه الممارسة موجودة خاصة في القطاع الفلاحي".

وأضافت أن القانون التونسي يجرّم التمييز بين الرجل والمرأة على مستوى الأجر. وأفادت بأنه بالرغم من أن نسبة التشغيل عند النساء لم تتجاوز 30 بالمئة إلا أن هذا لا يعني أن النساء لا يساهمن في الدورة الاقتصادية، لأن هناك أعمالا تقوم بها المرأة مرتبطة بالاقتصاد المنزلي وأخرى تندرج ضمن القطاع غير المهيكل.

كشفت العديد من الدراسات الحديثة أن النساء يمكن أن يلعبن دورا مهما في التنمية الاقتصادية للدول، إذا تم توفير البيئة الملائمة لهن، وتشجيعهن على تولي المناصب الإدارية العليا، حيث ستعمل كل امرأة على إثبات كفاءتها في العمل، وقدراتها على إدارة الأفراد والأعمال.

الجهل بحقوق المرأة هو العار

د. سالم حميد
رئيس مركز المزماة للدراسات والبحوث- دبي

هناك الكثير من القضايا الساخنة في الساحة العربية، وكلها جديرة بالتناول والتعليق والتحليل، إلا أن ما لفت الانتباه الأسبوع الماضي حادثة قد تبدو عائلية تخص إحدى الأسر الفلسطينية، لكن التوصيف الذي تم تداوله على هذا النحو الضيق مخادع وغير كاف، لأن الحادثة تتجاوز الطابع الأسري المغلق، وتكشف عن ظاهرة مخيفة ومستهجنة تتكرر بين فترة وأخرى، بينما لا ينشر عنها عبر الإعلام سوى القليل من التفاصيل، وبما لا يتعدى حوادث فردية قليلة، والقليل يخفي وراءه دائما الكثير من الظلم والجهل بحقوق المرأة، وهذا هو العار الحقيقي. إذ ليس العار أن فتاة خرجت مع خطيبها إلى مكان عام، بل العار الحقيقي الذي يطارد صاحبه مثل لعنة أبدية يكمن في بقاء عادات العصور المظلمة، حيث الأنثى مقموعة والرجل وحده هو المسيطر الذي يمنح نفسه الحق في سلب حرية المرأة وحياتها.

القصة تدور حول الفتاة الفلسطينية الضحية إسراء غريب، التي أصبحت وفاتها إثر الضرب المبرح قضية رأي عام عربي وإنساني، وانتشرت تفاصيل وفاتها بسبب همجية بعض أفراد أسرتها حتى طغت على وسائل التواصل الاجتماعي.

بداية لا يعرف من يتأمل هذه الحادثة الشنيعة، هل يكفي التعبير عن الغضب والحزن لامتصاص الأثر الذي تركته الواقعة، أم أن الوقت قد حان لأن نجعل من قصة إسراء مدخلا لفتح الملف الأسود لتعامل قطاع واسع من المجتمع العربي مع المرأة بوحشة وانتقاص، إلى درجة سلب روحها ومصادرة حقها الطبيعي في الحياة!

الغريب أن البعض يتشدقون باستمرار بالحديث عن تخلف وبداوة غيرهم، كما هي الموضة المنتشرة منذ فترة، والتي تحركها العنصرية والجهل، بينما نجد أن من يتهمون الآخرين بما ليس فيهم يمارسون أشكالا بدائية من التعامل الوحشي مع بناتهم وقريباتهم. أما المبرر المستخدم لوأد المرأة في هذا الزمن، كما حدث مع إسراء غريب، فهو منح رجال الأسرة حق مراقبة سلوك المرأة ومعاقبتها والتشكيك في كل خطواتها. ومن الغريب أن المؤشرات تحكي عن التعليم الجيد في أوساط المجتمع الفلسطيني وعن انحسار الأمية.

لكن مثل هذه الحوادث تشكك في تلك المؤشرات وربما تضعها في خانة الأرقام الزائفة. كما أن الواقعة التي حصلت تدل على أن الأمية الحقيقية في بعض مجتمعاتنا العربية ليست أمية التعليم، بل الأمية تطول الفكر والعقل وأسلوب التعامل مع المرأة، منذ أن تولد وحتى عبورها كافة مراحلها العمرية.

وبفعل ما يتم تناقله بين فترة وأخرى من أعمال انتهاكات ضد المرأة، لا نستطيع كعرب التباهي أمام المجتمعات المتقدمة بالماضي ولا بالحاضر، بل إن هذا الامتداد المتوحش لظلم المرأة ينفي أي تقدم في الوعي والتعليم والحداثة. وكلما صعقتنا الأخبار بجريمة اعتداء ضد أنثى، اكتشفنا أن المسافة بين البعض وبين التنوير وحقوق الإنسان لا تزال شاسعة، بل إن سنوات ضوئية لا تزال تفصل الكثيرين عن الرقي والتطور الإنساني أسوة بالشعوب الأخرى. لأن العالم الحر قام بالفعل بحسم الكثير من الإشكاليات منذ عشرات العقود إن لم نقل منذ قرون، بينما لا تزال أبسط حقوق المرأة في عالمنا العربي مصادرة، إلا في بعض الأقطار التي تجمع بين الاحترام الفطري للمرأة وحقوقها وبين التشريعات القانونية الملزمة للدولة والمجتمع بالتعامل بشكل إيجابي مع المرأة ومنحها حقوقها كاملة وغير منقوصة، بما في ذلك منع تعنيفها أو قمعها أو مصادرة حريتها وخياراتها في التعليم والزواج والحياة.

وبشأن قضية إسراء غريب، بعد وفاتها إثر التعذيب الذي تعرضت له من قبل بعض أفراد أسرتها، لاحظنا أن التعاطي الإعلامي، بما في ذلك مواقع التواصل الاجتماعي، مع قضيتها رغم قسوة وبشاعة ما تعرضت له، ركز على القضية باعتبارها تخص فتاة واحدة هي إسراء، بينما الواقع يخفي الكثير من الحقائق والقصص المؤلمة، مما يعني أن القضاء على العنف ضد المرأة يتطلب ما يتجاوز فتح ملف قضية إسراء بمفردها، وصولا إلى تناول الظاهرة بأكملها، وإيجاد معالجات تشريعية ومواثيق اجتماعية جديدة، من المفترض أن تنص على تجريم من يتجرأ على تعنيف أو إهانة الأنثى في كافة مراحلها العمرية، بحيث لا يحق لأحد باسم أي مستوى من مستويات القرابة العائلية أن يمارس التسلط والمشاعر العدوانية السادية على المرأة.

ما سبق يتطلب كذلك دق ناقوس الخطر وعدم تحويل قضايا العنف بكافة درجاته ضد المرأة إلى موضوعات إعلامية للتسلية فقط، وبخاصة أن تناول قضية إسراء غريب حمل في بعض التغطيات والتغريدات والمقاطع نكهة درامية تعزل الحدث عن سياقه الاجتماعي الواسع. فكان البعض منشغلا بتبرئة عائلة الضحية، إضافة إلى انتشار حالة من الإنكار ورفض التعامل مع الواقعة باعتبارها مجرد عينة تفضح ظاهرة تتكرر تفاصيلها مع اختلافات في النتائج، لكنها لا تلغي الحقيقة الصادمة، وهي أن المرأة في أجزاء من المنطقة العربية لا تزال تتعرض للظلم والقهر والاعتداءات القاسية.

اللافت أيضا أن أحد أشقاء الضحية إسراء غريب يقيم في كندا، مما دفع ناشطين إلى إرسال مخاطبات إلى الحكومة الكندية لاتخاذ إجراءات قانونية ضده نظرا لمشاركته في الاعتداء بالضرب الذي أفضى إلى وفاة شقيقته. وهناك بالفعل مهاجرون عرب في أوروبا تقبض عليهم السلطات عندما ينقلون همجيتهم المعتادة معهم إلى المهجر ويعتدون على أطفالهم أو بناتهم وشقيقاتهم، ثم تصدمهم المفاجأة، بأن هذا السلوك ممنوع ويعاقب عليه القانون.

وأخيرا فإن ما حدث للفتاة الفلسطينية المسكينة، ثم محاولة إخراج قصة قتلها بأسلوب الشعوذة، والقول إن أهلها كانوا يخرجون الجن من داخلها بالضرب، كان الهدف منه التشويش على المجتمع وصرف الأنظار عن هذه النوعية البشعة من جرائم القتل باسم الشرف والعار، بينما تبرير قتل الأنثى هو العار الذي لا يغتفر.

تجميد، تعليب، تجفيف، تخليل، أفضل الطرق للاستمتاع بغلال الصيف في الشتاء

واشنطن – مع اقتراب نهاية أشهر الصيف الدافئة الأخيرة سنفتقد إلى أجوائه المرحة، ولكن سنفتقد أيضا إلى غلاله؛ انتهاء الصيف يعني نهاية موسم الطماطم والذرة والخوخ والبطيخ وغيرها من الثمار التي لا تنتجها الأشجار خلال الفصول الأخرى.

ولكن نهاية موسم هذه الغلال لا يعني بالضرورة اختفاءها عن موائد الطعام؛ فمع القليل من التدبير والتخطيط والوقت، يمكننا حفظ بعض الغلال المفضلة واستهلاكها والتمتع بها طوال فصل الشتاء.

لحفظ الطعام، تستخدم تقنيات لإيقاف تحلله الطبيعي أو قتل الميكروبات أو منع نموها. ويجب اتّباع إرشادات الخبراء من أجل ضمان سلامة الأطعمة وجودتها.

فيما يلي طرق أساسية لحفظ الغلال والخضروات مع نهاية فصل الصيف:

• **التجفيف:** مهما كان الطعام الذي تجففه، يجب أن يكون جاهزا للأكل، ولا يجب إيقاف طهيه فجأة. في بعض الحالات، يجب أن يُعالَج الطعام قبل تجفيفه بسلقه أو غمره في مواد حافظة تبقي لونه وملمسه.

ومثل الطرق الأخرى، يجب اتباع الإرشادات المحددة لكل نوع من الأطعمة لضمان جودتها وسلامة استهلاكها.

تشمل طرق التجفيف الاعتماد على الهواء أو الفرن واستخدام أجهزة خاصة. وتعتبر الأجهزة المصممة خصيصا لهذه العملية هي الأفضل. وإذا كنت تنوي تجفيف الأطعمة بانتظام، فاعتمد على مجفف كهربائي.

وتنصح بون بأجهزة تتراوح درجة الحرارة فيها بين 85 و160 درجة فهرنهايت (بين 29 و71 درجة مئوية)، ويجب أن يحتوي المجفف على مروحة لتوزيع الهواء داخله وحاويات بلاستيكية.

• **التجميد:** يعتبر التجميد من أبسط الطرق المعتمدة لحفظ جميع أنواع الأطعمة بسرعة. ويجب التركيز على سرعة التجميد، ونوعية الأكياس والحاويات الحافظة.

وتقول الخبيرة يوجينيا بون "كلما كانت عملية التجميد أبطأ، كانت البلورات الثلجية أكبر. ويمكن أن يتسبب هذا في تمزق جدران خلايا المنتج، مما يجعل الأطعمة طرية أثناء استهلاكها".

لمنع هذا العيب الذي يمكن أن يؤثر على طعم المنتج المحفوظ وملمسه، يجب استخدام الأكياس البلاستيكية أو الأواني المصممة خصيصا للتجميد.

إذا كنت تستخدم حاوية تجميد، فاترك مساحة فارغة لأن حجم الطعام سيتوسع عندما يصبح مجمدا. لكن، إذا تركت مساحة زائدة تبقى فارغة بعد تمدد الطعام المحفوظ، فستشهد ظاهرة تعرف بالهواء المحصور.

تعدّ الأكياس المصنوعة خصيصا لهذه العملية خيارا رائعا لأنها تسهّل تحديد كمية الطعام المناسبة والضغط على الهواء الزائد. كما يمكن تكديسها لاستغلال مساحة الثلاجة كاملة، ويمكن غسلها وإعادة استخدامها.

ويمكن سلق الفواكه والخضروات؛ ضعها في الماء المغلي ثم في الماء المثلج لإيقاف عملية طهيها كليا قبل تجميدها، وذلك لتحسين جودتها وحفظها جيدا. يمكن اتّباع هذه الطريقة مع الثمار وتقشيرها قبل تجميدها حتى تكون جاهزة للاستخدام بمجرد ذوبان الجليد.

• ملاحظة بخصوص الطماطم: إذا أردت تجميدها فاعْلم أن القشرة ستنزع بسهولة عند ذوبان الثلج، كما لو اتبعت الطريقة المذكورة أعلاه. كما يمكنك أن تتخذ منهجا آخر عبر شيّها عوضا عن سلقها ثم تجميدها.

أغلب الغلال المحفوظة ستكون أنعم عند استهلاكها، وتعتمد نسبة النعومة على درجة برودة الثلاجة؛ فكلما اقتربت الحرارة من 0 درجات فهرنهايت (ناقص 17 درجة مئوية) كان طعامك المجمد أفضل.

كما يمكن استهلاك الفاكهة المجمدة كما هي في العصائر والحلويات الباردة، أو بعد تدفئتها لإعداد فطيرة أو بعض الأطعمة المخبوزة. ويمكن أن تجمّد الفاصوليا والبروكلي والكرنب، والقرنبيط والذرة والباذنجان والأعشاب والبامية والطماطم والكوسة.

كلما كانت عملية التجميد أبطأ، كانت البلورات الثلجية أكبر. ويمكن أن يتسبب هذا في تمزق جدران خلايا المنتج، مما يجعل الأطعمة طرية أثناء استهلاكها

• **التعليب:** هناك طريقتان رئيسيتان للتعليب: حمام الماء المغلي والتعليب بالضغط.

تشمل طريقة حمام الماء المغلي وضع الطعام في علب زجاجية دون تعبئتها كاملة، وتسخين هذه العلب في وعاء فيه ماء يغلي لفترة زمنية محددة. تبخّر الحرارة الهواء الموجود في العلبة، وتعقّم الطعام وتخلق فراغا يبقي الغطاء محكما. وتناسب هذه الطريقة الأطعمة الحمضية الطبيعية مثل الفواكه، والأطعمة القلوية التي تم تحميضها، مثل القثاء المخلل. ولا يمكن تعليب الأطعمة ذات الحموضة المنخفضة مثل الخضروات والفطر باستخدام هذه الطريقة إذا لم تحمّض قبل ذلك.

تتطلب طريقة التعليب بالضغط العالي أوعية معيّنة تختلف عن حلة الضغط التي تستخدم لطهي الطعام. وتعتمد حرارة البخار المضغوط، والتي يمكن أن تصل إلى حرارة تتجاوز درجة الغليان. في هذه الحرارة، يمكن تعليب الأطعمة القلوية دون تحميضها.

يجب شراء علب الضغط على أساس نوع الموقد الذي ستعتمده وكمية الطعام التي تنوي حفظها. على سبيل المثال، يحتوي كتاب "نظام المطبخ الإيكولوجي" على نصيحة تساعد على اختيار الأواني المناسبة.

مثل طريقة حمام الماء، تدفع الحرارة الهواء إلى خارج الطعام والعلبة، وتعقمهما، وتبقي الغطاء ثابتا. ويجب اتباع الإرشادات اللازمة عند اعتماد كل طريقة، حسب نوع الأطعمة التي تريد حفظها.

مهما كانت الطريقة التي اعتمدتها، عليك أن تتأكد من أن الغطاء محكم. وقالت بون إن أفضل طريقة لذلك تتمثل في الانتظار حتى تبرد العلبة تماما، ثم محاولة رفع الغطاء. إذا لم يسكب محتوى العلبة، فستعرف أنها مغلقة جيدا.

يمكن أن يؤدي التعليب غير السليم إلى نمو البكتيريا الضارة. لذلك، يجب أن تبحث عن مصدر موثوق لتتبع تعليماته.

من الثمار عالية الحموضة التي يمكن تعليبها في حمام الماء المغلي: التفاح والتوت والكرز والتين والخوخ والإجاص والطماطم (مع زيادة حموضتها).

ومن الثمار ذات الحموضة المنخفضة التي تتطلب التعليب بالضغط: الفاصوليا والجزر والذرة والبامية والفلفل الحلو.

• **التخليل:** يمكن تحضير المخللات بالملح أو الأجاج (محلول شديد التركيز من ملح الطعام في الماء)، والمخللات السريعة بالخل. ويحمض التخليل الخضروات ويمكن اعتماد حمام الماء المغلي لحفظها بعد ذلك.

يمكن تخليل الخضروات كاملة مثل الفاصوليا الخضراء أو البامية، ويمكن فرمها مع بعض التوابل. ويتم تطبيق جل تقنيات التعليب وقواعده العادية بعد ذلك.

لكن، توجد هناك بعض طرق التخليل التي لا تتضمن التعليب، مثل المخللات المثلجة. لا تتمتع هذه الأنواع بنفس جودة المخللات المعالجة، ويجب أن تبقى في الثلاجة. وتوفر هذه المخللات نكهة جديدة وعادة ما يكون نسيجها هشا.

من الثمار التي يمكن تخليلها: التفاح والجزر والذرة والخيار والباذنجان والطماطم الخضراء والفلفل الحار والبصل والكمثرى والخوخ.

الخلطة المناسبة تحول الوجبة من طبق عادي إلى عشاء رائع

البهارات سر الأكل اللذيذ ما رأيك بأن تتبلي كل شيء!

التتبيلة الخاصة تجعل أنسجة اللحوم أكثر نعومة

التتبيل هو أحد أساليب الطبخ الرئيسية. وفي الأساس، يمكنك إضافة التتبيلات المختلفة إلى أي نوع من اللحوم أو الأسماك أو المأكولات البحرية، أو حتى الخضار أو منتجات الصويا، وبذلك تحولها من مجرد طبق عادي إلى عشاء رائع.

كاتي ووركمان

واشنطن – تعد البهارات والتوابل أحد أسرار الطعام اللذيذ. ويضفي التتبيل نكهة خاصة على الأطباق. ويختلف كل مذاق عن الآخر بناء على المكونات والتوابل التي تتم إضافتها للمكونات الرئيسية للطبق.

ويحسن التتبيل مذاق الأطعمة لكن يجب أن لا تطغي التتبيلة علي نكهتها الأصلية.

ويمكن عمل أنواع مختلفة من التتبيلات والخلطات، مثل تتبيلة الأعشاب والحمضيات، وتتبيلة الزنجبيل وفول الصويا، وكذلك الخلطة الهندية التي تعتمد على مجموعة كبيرة من التوابل والبهارات والزبادي.

وعادة ما تصل التتبيلة لسطح الطعام المتبل فقط، ولا تتغلغل للأنسجة الداخلية، إلا إذا كان الطعام مقطع إلي شرائح رفيعة، فيسهل حينها أن تتغلغل التتبيلة بداخلة.

بالنسبة للأطباق المكونة من اللحوم، تساعد التتبيلات الخاصة على جعل أنسجة اللحوم أكثر نعومة. لكن لتحقيق نتيجة جيدة، إلى جانب التتبيلة المناسبة، فإن للوقت دور أيضا. فكم من الوقت يحتاج الدجاج مثلا لتتغلغل التتبيلة فيه؟ وأكد خبراء الطبخ أن مدة التتبيل تختلف من شرائح لحم الظأن إلى البوفتيك وكباب الخضروات والتوفو، وغيرها من الأطباق، التي تختلف تتبيلتها باختلاف مكوناتها وطريقة طهيها.

■ إرشادات لتتبيلة ناجحة

قدم المختصون بعض الإرشادات لضمان نجاح تتبيل الأطعمة منها:

• كلما كان نوع الأطعمة أرق، وأقل كثافة، قل الوقت الذي يحتاجه في التتبيل.

• كلما زادت كمية الحمض (عصير الحمضيات، الخل) في خلطة التتبيل، قل الوقت الذي يجب أن ينقع فيه الطعام.

حيث يمكن أن تبدأ المكونات الحمضية في طهي الطعام وتغيير قوامه (على سبيل المثال، جعله طريا).

• ما لم تستغرق مدة تتبيل الطعام أكثر من 20 دقيقة، أو أن الطعام هو نوع آخر غير اللحوم مثل الخضار، يجب وضع في الثلاجة، خاصة إذا كان المطبخ دافئا.

■ يمكن استخدام خلطة التتبيل كصلصة: إذا كنت ترغب في استخدام البعض من خلطة التتبيل كصلصة، إفصل بعض من هذه الخلطة جانبا قبل إضافة البروتين لها.

• من أجل سلامة الأغذية، لا تقم أبدا بإعادة استخدام خلطة تتبيل أو تقديمها كصلصة؛ حيث يمكن أن تحتوي على البكتيريا الضارة.

• إذا كنت تستخدم خلطة التتبيل أثناء عملية طهي اللحوم، توقف عن استخدامها قبل النضوج، حتى يُتاح الوقت المناسب لطهي عصارة اللحوم النيئة أو الأسماك أو الدواجن.

■ نصائح السلامة لإعادة استخدام خلطات التتبيل

• لا تعيد استخدام التتبيلة مرة أخرى، إلا إذا كنت استخدمتها مع الخضروات (دون لحم أو سمك)، وحتى حينها يجب عليك إعادة استخدامها في غضون بضعة أيام.

• يمكن غلي بعض خلطات التتبيل بعد إخراج اللحوم منها، عندها فقط تصبح آمنة لإعادة الاستخدام. يجب غلي الخلطة عند درجة غليان لا تقل عن 165 درجة فهرنهايت.

• تحترق خلطات التتبيل التي قد تحتوي على كميات كبيرة من السكر، بينما تتغير نكهة خلطة التتبيل التي تحتوي على الكثير من الحموضة.

مدة التتبيل:

دجاج

• دجاجة كاملة: من 4 إلى 12 ساعة
• قطع الدجاج بالعظام: من 2 إلى 6 ساعات
• قطع الدجاج المخلية: 30 دقيقة إلى 2 ساعة

لحم

• قطع سميكة من اللحم للشواء، مثل تشاك روست، فخذة الضأن: من 2 إلى 8 ساعات
• شرائح اللحم الأكبر حجما: من ساعة إلى ساعتين
• قطع اللحم الأكثر نعومة: مثل سيرلوين، أو سكيرت، أو فلانك، أو شرائح لحم الضأن: من 30 دقيقة إلى ساعة واحدة

سمك ومأكولات بحرية

• فيليه، أسقلوب، روبيان: 15 إلى 20 دقيقة
• سمكة كاملة وشرائح السمك الكثيفة: 30 دقيقة
• السمك البلطي: 4 ساعات
• السمك البوري: ساعتان هي المدة المناسبة للتتبيل

منتجات الصويا

• التوفو، وهو نوع من الجُبن النباتي المصنوع من حليب فول الصويا، يحتاج من 30 دقيقة إلى 1 ساعة
• سيتان، بديل للحوم، ويصنع من جلوتين القمح المطبوخ، وتيمبيه، وهو منتج إندونيسي تقليدي مصنوع من فول الصويا المخمر، ويتطلب كل منها من 1 إلى 6 ساعات.

الخضروات

• الخضروات السميكة، مثل الجزر والاسكواش والبطاطس: 1 إلى 3 ساعات
• الخضروات الطرية، مثل البروكلي والكوسة والطماطم: 30 دقيقة إلى 1 ساعة
• تعد أفضل خلطات التتبيل الأساسية للصيف:

الديجون والثوم والليمون

• الزنجبيل والليمون والنعناع
• كاري هندي بالزبادي
• متبل السمسم الحار الآسيوي
• توابل جيرك الجامايكية

عالم المطبخ

«جون».. فرن ذكي يفكر مثل الطهاة

لندن- لم تترك تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي مجالا إلا وطرقته، لتصل إلى عالم المطابخ. من الآلات الكهربائية

إلى الأفران الذكية التي تسخن وتطهو وتعدل درجة حرارة الطهي والوقت المطلوب حسب نوعية الطبق.

ويقول مصنعو الفرن "جون" إنه ذكي يفكر مثل الطهاة، فهو يتعرف على المادة، ويقترح الطريقة الأمثل للطهي، ويرسل رسالة عندما يجهز الطعام. ويمكن للفرن أن يشتغل ذاتيا ويسخن نفسه إلى 400 درجة فهرنهايت. ولقيت فكرة الفرن ترحيبا، حيث قال كثيرون "إنها ميزة رائعة أن تكون قادرا على تسخين الفرن عن بعد". وصرح مات فان هورن، الرئيس التنفيذي لشركة "جون"، بأن الشركة ستطلق الشركة إصدارا محدثا من الفرن مما سيتيح للمستخدمين تعطيل التسخين عن بُعد. كما تتضمن خطط شركة "جون" للعام القادم أيضا إضافة ميزة قادرة على إيقاف التسخين تلقائيا عند عدم اكتشاف أي طعام في الفرن.

العرب
الأحد 2019/09/08
السنة 42 العدد 11461

إنفاق قياسي للدوريات الأوروبية في سوق الانتقالات

خيبة أمل في إسبانيا لعدم التعاقد مع نيمار وبوغبا

أُغلقت أبواب سوق الانتقالات الصيفية في الدوريات الأوروبية بعد رحلة طويلة خاضتها جميع الأندية الكبرى من أجل تعزيز صفوفها بعناصر مميزة للمنافسة على ألقاب الموسم الكروي الجديد. وشهد ميركاتو صيف العام 2019 العديد من الصفقات الهامة، بالإضافة إلى تسجيل بعض الأرقام القياسية نتيجة ارتفاع أسعار اللاعبين الجنوني، والذي يزداد في كل موسم بشكل ملحوظ.

فشل صفقة نيمار يشق الصفوف داخل برشلونة

مدريد – كشفت شركة "ديلويت"، المتخصصة في الشأن المالي، أن إجمالي ما أنفقته أندية كرة القدم في أكبر خمس مسابقات للدوري في أوروبا بلغ 5.5 مليار يورو (6.13 مليار دولار) خلال فترة الانتقالات الأخيرة. ويزيد هذا الرقم بمقدار 0.9 مليار يورو عن الرقم القياسي السابق المسجل في 2018، حيث أنفقت أندية الدوري الإنكليزي الممتاز 1.55 مليار يورو.

وأنفقت أندية الدوري الإسباني 1.37 مليار يورو متجاوزة حاجز المليار يورو لأول مرة بينما أنفقت أندية دوري الدرجة الأولى الإيطالي 1.17 مليار يورو وأندية دوري الدرجة الأولى الألماني 740 مليون يورو وأندية دوري الدرجة الأولى الفرنسي 670 مليون يورو. وكلها أرقام قياسية جديدة.

وقال دان جونز، الشريك في وحدة الإحصاءات الرياضية التابعة لديلويت، "بلغت معدلات إنفاق الأندية في بطولات الدوري الخمس الكبرى في أوروبا مستويات لا سابق لها في فترة الانتقالات هذا الصيف". وتابع "هذه المعدلات القياسية تقف وراءها عدة عوامل منها الإيرادات الإضافية التي حققتها الأندية من حقوق البث التلفزيوني للموسم الجديد والأموال التي حصلت عليها من المشاركة في مسابقتي الأندية في أوروبا".

> أحد أبرز الأندية التي وجدت نفسها تحت مجهر هذه القواعد هو باريس سان جرمان الفرنسي الذي أنفق مبالغ طائلة

وأشار جونز إلى عوامل أخرى متعلقة بالأندية ذاتها مثل التغييرات الإدارية وتحسين تشكيلات الفرق لتحقيق الأهداف على أرض الملعب. وأضاف "تحسن الأداء المالي للأندية الأوروبية قلل من حاجتها لبيع أفضل لاعبيها". وضم أتلتيكو مدريد الإسباني المهاجم جواو فيلكس (19 عاما) من بنفيكا مقابل 126 مليون يورو بينما انتقل المهاجم الدولي الفرنسي أنطوان غريزمان إلى برشلونة من أتلتيكو مقابل 120 مليون يورو. ونجح ريال مدريد بعد محاولات مضنية في ضم الجناح البلجيكي إيدن هازارد من تشيلسي في صفقة قدرتها وسائل إعلام بنحو 100 مليون يورو.

خيبة أمل كبيرة

أنفقت الأندية الإسبانية مبلغا قياسيا على تعاقدات اللاعبين الجدد في فترة الانتقالات الصيفية ولكن يبدو أن هناك القليل من العمل الذي لم ينته بعد في الناديين الكبيرين بالدوري الإسباني.

وقضى برشلونة معظم فترة الصيف وهو يفكر في إمكانية التعاقد مع نيمار نجم باريس سان جرمان الفرنسي. وبدأ ريال مدريد فترة الانتقالات بنية واضحة وهي التعاقد مع بول بوغبا من مانشستر يونايتد الإنكليزي. ولم يتمكن الناديان من تحقيق هدفيهما ومع ذلك استطاعت أندية الدوري الإسباني أن تكسر الرقم القياسي السابق من حيث الإنفاق والذي بلغ 888 مليون يورو في الموسم الماضي. وكانت أكبر ثلاث صفقات هي انتقال جواو فيليكس لأتلتيكو مدريد مقابل 127 مليون يورو، وأنطوان غريزمان إلى برشلونة مقابل 120 مليون يورو وإدين هازارد إلى ريال مدريد مقابل ما يقرب من 100 مليون يورو.

وتخطت صفقة انتقال فيليكس إلى أتلتيكو مدريد الرقم القياسي السابق، الذي أبرمه النادي في التعاقد مع لاعب، بفارق كبير حيث كانت الصفقة القياسية هي التعاقد مع توماس ليمار مقابل 70 مليون يورو العام الماضي. وبالإضافة إلى هازارد، تعاقد ريال مدريد مع فيرلاند ميندي من ليون، ولوكا يوفيتش من آينتراخت فرانكفورت، وإدير ميليتاو من بورتو، ليتصدر الريال قائمة الأندية الأكثر إنفاقا في الدوري الإسباني حيث أنفق 298 مليون يورو على اللاعبين الجدد.

وتعاقد برشلونة مع غريزمان بالإضافة إلى فرانكي دي ديونغ من أياكس ونيتو من فالنسيا حيث أنفق النادي 246 مليون يورو. وكان أتلتيكو مدريد هو ثالث أكثر الأندية إنفاقا بين أندية الدوري الإسباني حيث أنفق بشكل عام 245 مليون يورو. ورغم وجود صفقات بمبالغ مالية كبيرة، كان هناك شعور بخيبة الأمل مع غلق باب الانتقالات الصيفية منتصف ليل الاثنين.

لم يكن الريال قريبا من جلب بوغبا إلى النادي. كما باءت بالفشل رحلات برشلونة إلى باريس في محاولة لإقناع باريس سان جرمان بالتخلي عن نيمار. واستطاعت أندية الدوري الإسباني أن تحقق رقما قياسيا جديدا من حيث الأموال التي تلقتها الأندية جرّاء بيع اللاعبين والتي قدّرت بـ992 مليون يورو. وأكد ريال مدريد استغناءه عن خدمات الحارس كيلور نافاس لباريس سان جرمان، فيما انتقل ألفونس أريولا لاعب سان جرمان إلى الريال على سبيل الإعارة. ووجه الريال، في بيان، شكره للحارس الكوستاريكي الدولي على "سلوكه ومساهمته في الدفاع عن قميص الريال خلال خمس سنوات".

وانضم نافاس إلى الريال في 2014 قادما من ليفانتي وفاز بـ12 كأسا من بينها ثلاثة ألقاب لدوري أبطال أوروبا. وكان نافاس الحارس المفضل للمدرب زين الدين زيدان الذي لم يكن يريد الاستغناء عنه.

رحيل نافاس، تزامن مع فشل النادي في التعاقد مع بوغبا وهو ما يكشف أن الأمور لم تسر بالشكل الجيد لزيدان في الصيف. ولم يعلن الناديان عن قيمة صفقة الحارس البالغ من العمر 32 عاما ولكن وسائل الإعلام في إسبانيا أفادت أن النادي الفرنسي أنفق ما يقرب من 15 مليون يورو للتعاقد مع نافاس الذي حصل على عقد مدته خمس سنوات.

وكان نادي إشبيلية مشغولا في اليوم الأخير من الانتقالات، حيث أعلن تعاقده مع ياسين بونو من جيرونا على سبيل الإعارة الاثنين الماضي بعدما سمح النادي لسيرجيو ريكو بالانتقال إلى باريس سان جرمان لمدة موسم على سبيل الإعارة. كما تعاقد أيضا مع المهاجم المكسيكي خافيير هيرنانديز "تشيتشاريتو" في اليوم الختامي.

وذكر بيان إشبيلية "وهو في عمر 31 عاما، تشيتشاريتو هو أكثر اللاعبين تسجيلا للأهداف في تاريخ المنتخب المكسيكي برصيد 51 هدفا في 108 مباريات. وقع لمدة ثلاثة أعوام". ولم يعلن عن قيمة الصفقة، ولكن وسائل الإعلام الإسبانية تكهنت بأن إشبيلية سيدفع ما يقرب من 7.5 مليون يورو لفريق ويست هام يونايتد.

وقال مهاجم مانشستر يونايتد وريال مدريد الأسبق "أريد أن أرتقي وأن أظهر أنه بإمكاني أن أكون مفيدا لناد بهذا الحجم". وأضاف مونشي المدير الرياضي لإشبيلية "بالكاد رأيت لاعبا لديه هذه الرغبة الكبيرة للانضمام إلى مشروعنا".

وتعاقد إشبيلية مع 13 لاعبا بشكل عام حيث قام مونشي بالعديد من الأعمال فور عودته إلى ناديه السابق بعدما تركه لمدة عامين للانتقال إلى روما.

سوق ثانية

وفي سياق آخر، تعاقد إنتر ميلان الإيطالي وبايرن ميونيخ الألماني مع اسمين بارزين هما التشيلي أليكسيس سانشيز والبرازيلي فيليبي كوتينيو، لقاء بدلات مالية زهيدة نسبيا، مستفيدين من نظام الإعارة الذي تحول إلى "سوق" انتقالات ثانية بين أندية كرة القدم.

ويوضح يوناس باير-هوفمان، المدير العام لرابطة اللاعبين المحترفين "فيفبرو" في تصريحات لوكالة "سيد" الألمانية المرتبطة بفرانس برس "في الأعوام الماضية، باتت الإعارات سوق انتقالات ثانية في اللعبة الشعبية". ويضيف "على سبيل المثال، تم استثمار أكثر من 500 مليون دولار في الإعارات عام 2017، وهذا لم يكن الهدف لدى بدء اعتماد هذا النظام".

وفي بدايته، هدف هذا النظام إلى منح اللاعبين الشبان في صفوف الأندية الكبرى، وقتا أطول للعب، من خلال إعارتهم إلى أندية أخرى أقل شأنا، توفر لهم فرصة خوض مباريات لفترة أشهر أو أكثر، على عكس المتاح لهم في أنديتهم الأصلية التي عادة ما تضم لاعبين أفضل منهم ولديهم خبرة أكبر، وتاليا مكانهم لمخوز في التشكيلة الأساسية.

> المعدلات القياسية تقف وراءها عدة عوامل منها الإيرادات الإضافية التي حققتها الأندية من حقوق البث التلفزيوني للموسم الجديد

لكن أندية عدة لاسيما تشيلسي الإنكليزي، استفادت من نظام الإعارة بشكل كبير من خلال جذب عشرات اللاعبين المحترفين الشبان، وتوزيعهم على أندية أخرى، ما يوفر لها مخزونا كبيرا من الخيارات. وتتيح هذه المقاربة اختبار اللاعبين الشبان في الأندية الأخرى، واختيار من أثبتوا جدارتهم لرفعهم إلى مصاف الفريق الأول، في مقابل بيع الآخرين إلى طرف آخر والاستفادة من الإيرادات المالية لصفقاتهم. وتتفاوت تقديرات التقارير الإنكليزية بشأن عدد اللاعبين المعارين من تشيلسي إلى أندية أخرى في هذه الفترة، وتتراوح بين 23 و40.

وعلى سبيل المثال، عاد إلى صفوف تشيلسي هذا الموسم مهاجمه البلجيكي ميتشي باتشواي (25 عاما) بعد سلسلة إعارات على مدى العامين الماضيين، منها ستة أشهر في بوروسيا دورتموند الألماني، ومثلها في فالنسيا الإسباني وكريستال بالاس الإنكليزي.

ويرى باير-هوفمان أن خطوات كهذه "هي إشكالية. الوضع يصبح هشا جدا بالنسبة للاعبين الذين تتم إعارتهم كل عام إلى فريق مختلف، ولا يتمكنون من فرض أنفسهم أو التأقلم بشكل ملائم مع المدينة". ورغم أن الاتحاد الدولي (فيفا) هو المنظم لانتقالات اللاعبين بين الأندية، لكن نظام الإعارة لا يزال يخضع لمعايير مختلفة بحسب كل بلد.

اللعب المالي

استفادت الأندية، لاسيما الكبرى منها، من نظام الإعارة لـ"التخلص" من لاعبين نجوم يحصلون على رواتب مرتفعة، في ظل صعوبة انتقالهم بالطريقة التقليدية إلى فرق أخرى نظرا لارتفاع كلفة ذلك. وعلى سبيل المثال، ضم بايرن المتوج بطلا للدوري الألماني في المواسم السبعة الماضية، الكرواتي إيفان بيريشيتش من إنتر ميلان الإيطالي، والبرازيلي كوتينيو من برشلونة الإسباني، علما بأن الأخير انضم إلى النادي الكتالوني في يناير 2018 من ليفربول الإنكليزي، في صفقة قدّرت وسائل الإعلام بأن قيمتها قد تصل إلى 160 مليون يورو.

ودفع برشلونة 120 مليون يورو للتعاقد مع كوتينيو، تضاف إليها 40 مليون يورو من المكافآت والحوافز. أما الصفقة بشأنه مع بايرن، فتشمل الإعارة لعام، مع خيار شراء نهائي بعد ذلك بقيمة 120 مليونا. وحسب التقديرات الصحافية، سيدفع بايرن لبرشلونة 8.5 ملايين يورو (يضاف إليها راتب اللاعب)، وهو مبلغ زهيد للاعب على هذا المستوى.

جانب آخر باتت الأندية تتطلع إليه مع الاعتماد المتزايد على نظام الإعارة، هو البقاء ضمن متطلبات قواعد اللعب المالي النظيف التي يفرضها الاتحاد الأوروبي (ويفا)، والتي تهدف بشكل أساسي إلى عدم إنفاق الأندية أكثر من عائداتها خلال دورات زمنية محددة بثلاثة أعوام. أحد أبرز الأندية التي وجدت نفسها تحت مجهر هذه القواعد هو باريس سان جرمان الفرنسي الذي أنفق مبالغ طائلة.

فقد تعاقد النادي المملوك من شركة قطر للاستثمارات الرياضية، مع البرازيلي نيمار آتيا من برشلونة الإسباني لقاء 222 مليون يورو، ما جعل منه أغلى لاعب في تاريخ اللعبة. وبعد أيام قليلة، أبرم النادي تعاقدا كبيرا ثانيا بضم المهاجم الشاب كيليان مبابي من موناكو. لكن انتقال الأخير تم بصفقة مزدوجة تقوم على استعارته لموسم واحد، قبل التعاقد معه بشكل ثابت، في عملية قدرت كلفتها بـ180 مليون يورو. ورغم ذلك، فتح الاتحاد الأوروبي تحقيقا بشأن احتمال مخالفة النادي لقواعد اللعب المالي النظيف.

سبب آخر بات يدفع الأندية إلى اعتماد نظام الإعارة، وهو تحقيق أعلى عائد ممكن من بيع لاعبيها إلى طرف آخر. فعلى سبيل المثال، انضم الأرجنتيني جيوفاني لو سيلسو بشكل نهائي إلى ريال بيتيس الإسباني هذا الصيف، لكن النادي "باعه" معارا إلى توتنهام الإنكليزي لموسم لقاء 16 مليون يورو، والانتقال النهائي سيكون في صيف العام المقبل.

لكن بيتيس سيستفيد من هذه الصفقة عبر الحد من البدل المالي الذي يحصل عليه نادي لو سيلسو السابق، باريس سان جرمان الفرنسي، وذلك من خلال خفض القيمة الفعلية لانتقاله، بما أن مبلغ الـ16 مليون يورو سيحسم من القيمة النهائية لصفقة البيع في صيف 2020.

العرب
الأحد 2019/09/08
السنة 42 العدد 11461

فيتل الأسرع في التجارب الأخيرة بمونزا

فريق فيراري يرفض الأخطاء في سباق الجائزة الكبرى الإيطالي بفورمولا 1

«معبد السرعة» في انتظار الأسرع

أكمل سيباستيان فيتل هيمنة فيراري في التجارب الحرة بجائزة إيطاليا الكبرى ببطولة العالم لسباقات فورمولا 1 للسيارات، السبت، ليعزّز فرص الفريق الأقدم والأنجح بالبطولة في تحقيق أول انتصار على أرضه منذ 2010.

مونزا (إيطاليا) – بعد تفوّق زميله شارل لوكلير في أول جولتين، الجمعة، وضع السائق الألماني سيباستيان فيتل، الباحث عن أول فوز له بسباق منذ أكثر من عام، نفسه في الصدارة بالتجارب الحرة الأخيرة، السبت.

وسجّل فيتل أسرع زمن لفة في حلبة مونزا خلال دقيقة واحدة و20:294 ثانية مستخدما أسرع إطارات ناعمة، فيما احتل ماكس فرستابن سائق رد بول المركز الثاني بفارق 0:032 ثانية.

ورغم ذلك سينطلق فرستابن، الفائز بسباقين هذا الموسم، من المؤخرة في سباق الأحد بسبب تغيير وحدة الطاقة.

وجاء فالتيري بوتاس في المركز الثالث بفارق 0:109 ثانية عن فيتل، ثم لوكلير في المركز الرابع، ولكن بنفس الزمن وسط أجواء مشمسة بالقرب من ميلانو.

واحتل الأسترالي دانييل ريتشياردو المركز الخامس مع رينو متقدما على لويس هاميلتون بطل العالم خمس مرات وسائق مرسيدس.

وقال نيكو روسبيرغ بطل العالم 2016 "سيكون من الممتع مشاهدة التجارب التأهيلية ومن المستحيل توقّع الفائز حاليا".

ويتصدّر هاميلتون، الفائز في إيطاليا العام الماضي والطامح إلى رقم قياسي بالفوز ست مرات في السباق المستمر كل عام منذ 1950، بفارق 65 نقطة عن زميله بوتاس.

وتقلّصت التجارب الأخيرة لنحو عشر دقائق لإصلاح الحواجز بعد حادث كبير لسائق فورمولا 3 أليكس بيروني في وقت سابق، السبت. ونجا السائق الأسترالي من الحادث دون أي ضرر جسدي، رغم أن سيارته طارت في الهواء.

ويتوقّع أن يشهد سباق الجائزة الكبرى الإيطالي، ضمن منافسات بطولة العالم لسباقات سيارات فورمولا 1، الأحد، أجواء مختلفة عن تلك التي شهدها سباق الجائزة الكبرى البلجيكي الأسبوع الماضي، حيث ألقت وفاة الفرنسي أنطوان هوبرت، سائق فورمولا 2، بظلالها على السباق.

> هاميلتون الفائز في إيطاليا العام الماضي والطامح لرقم قياسي بالفوز ست مرات في السباق، يتصدّر الترتيب بفارق 65 نقطة عن زميله بوتاس

وكان تشارلز لوكلير حقّق أول انتصار له في سباقات فورمولا 1 الأسبوع الماضي عندما توّج بلقب سباق الجائزة الكبرى البلجيكي. وسوف يمثل لوكلير وسيبستيان فيتل فريق فيراري على مضمار مونزا الذي يستضيف النسخة الـ90 للسباق.

ويعد السباق الذي يقام على مضمار مونزا، أحد السباقات المميزة في الموسم حيث يطلق على هذا السباق "معبد السرعة".

وقال ماتيا بينوتو رئيس فريق فيراري "لا يوجد مجال للأخطاء. السباق الذي يقام على أرضنا دائما ما يكون مهمّا، ولكن هذه المرة مميزة للغاية".

ولم يتمكن فريق فيراري من الفوز بالسباق الذي يقام على أرضه منذ عام 2010، ولكن الآمال مرتفعة حاليا من أجل إنهاء هذه الفترة. ويملك فريق فيراري أقوى محرك على حلبة الانطلاق، وأعلن عن إجرائه تعديلات إضافية.

وبينما حقّق لوكلير أول انتصار له في سباقات فورمولا 1، الأحد الماضي، لم يتمكن فيتل على مدى أكثر من عام من تحقيق أي لقب، حيث كان آخر فوز حققه في بلجيكا 2018.

وسيعود فيتل للمضمار الذي شهد أول انتصار في مسيرته، وكان هذا في 2008 مع فريق تورو روسو. ولا يمكن لأي مضمار أن يكون أفضل من مضمار مونزا لتحقيق أول انتصار له هذا الموسم. وقال "ينبغي أن يكون جيدا، السرعة مناسبة لمثل هذا النوع من المضمار".

والسرعة أكثر أهمية من أي شيء في مضمار مونزا، فالمضمار يقترب طوله من 6 كيلومترا، ويصل السائقون إلى سرعة 360 كيلومترا في الساعة و70 بالمئة من السائقين يصلون إلى السرعة القصوى.

ولكن هذا هو السبب الذي جعل فريق مرسيدس يتوّج بلقب السباق الذي أقيم في مونزا في السنوات الأخيرة، حيث توّج لويس هاميلتون، متصدّر ترتيب فئة السائقين، بخمسة ألقاب للسباق. وكان آخر سائق توّج بالسباق في مونزا بعيدا عن فريق مرسيدس هو فيتل في 2013 عندما كان مع فريق ريد بول.

وحل فيتل في المركز الثاني في 2015 والثالث في عامي 2016 و2017، وقال "اقتربنا في السنوات الماضية، ولكن الخطوة الأخيرة ما زالت مفقودة".

وإذا تغيّر هذا الأمر، سيكون فيتل أو لوكلير السائق رقم 19 الذي يحقّق الفوز في سباق يقام على أرض فريقه.

وبعيدا عن الحاجة الماسة إلى الفوز، يحتاج فيتل لتعزيز موقعه في الفريق بعدما كان مساعدا لزميله لوكلير في سباق بلجيكا. كما أنه يتفوّق على زميله، الذي يكبره بـ12 عاما، بفارق 12 نقطة في ترتيب فئة السائقين.

وهذا الاختبار يتعيّن عليه القتال فيه، خاصة وأن التتويج بلقب بطولة العالم للمرة الخامسة أصبح بعيد المنال، حيث يبتعد فيتل عن هاميلتون بفارق 99 نقطة. وقال لوكلير "سنبذل قصارى جهدنا لنجعل عشاق فيراري فخورين".

وفي المقابل، يقلّل فريق مرسيدس من توقعاته، على الأقل علانية. وقال توت فولف رئيس فريق مرسيدس "لا نعتقد أن يكون سباق الجائزة الكبرى الإيطالي سهلا".

وأضاف "بينما حظينا على أسرع حزمة إجمالية على حلبة الانطلاق هذا الموسم، ولكن هذا ليس مثاليا للمضمار حيث تكون السرعة على طريق مستقيم من أهم أدوات الأداء".

ولكن فولف ما زال يتطلع إلى هذا السباق. وقال "السباق في مونزا حدث مميّز بفضل المضمار التاريخي والأجواء الرائعة، لا يجب أن تكون مشجعا لفريق فيراري لتقدّر حجم شغف فريق فيراري". وأضاف "ربما يكونون من مشجعي فريق مختلف، ولكن بالنهاية يشعرون بنفس الحب للسباقات".

ووسط كل هذا الحماس والنشوة، سيكون هناك حزن طويل عندما تستأنف منافسات فورمولا 2 عقب وفاة الفرنسي هوبرت (22 عاما). وتبقى رياضة السيارات خطيرة، وهو أمر عالق في أذهان المشاركين فيها.

الزمالك يصطدم ببيراميدز الطموح في نهائي كأس مصر

القاهرة – يشهد ملعب برج العرب في الإسكندرية، الأحد، نهائي مسابقة كأس مصر في كرة القدم بين حامل اللقب الزمالك وبيراميدز، وسط حضور جماهيري سمحت السلطات بأن يبلغ 20 ألف متفرج، وهو الأكبر لمباراة محلية منذ "مذبحة بور سعيد" قبل سبعة أعوام.

ويسعى الزمالك للاحتفاظ باللقب الذي توّج به في الموسم الماضي على حساب سموحة، وقد بلغ المباراة النهائية لموسم 2018–2019 بفوزه على الاتحاد السكندري بهدف نظيف في نصف النهائي، ولحق به بيراميدز (الأسيوطي سابقا) للمرة الأولى بفوزه على بتروجيت بهدفين نظيفين. كما يرغب فريق القلعة البيضاء بقيادة مدربه الجديد الصربي ميتشو في رفع الكأس لتعويض فشله في انتزاع لقب الدوري المحلي من الغريم الأهلي.

ومن جهته، يبحث بيراميدز بقيادة مدربه الفرنسي سيباستيان ديسابر الذي أشرف على أغوندا خلال أمم أفريقيا 2019، عن تحقيق أول لقب له. وحقّق الفريق خمسة انتصارات في خمس مباريات بإشراف المدرب الفرنسي، أبرزها إقصاء الأهلي من دور الـ16 للكأس بفوز بهدف نظيف. ويحمل الأهلي الرقم القياسي لعدد ألقاب مسابقة الكأس مع 36، يليه الزمالك مع 26.

وسيكون النهائي، الـ87 للمسابقة لموسم 2018–2019، الأول بين فريقي الزمالك وبيراميدز، وفرصة للجماهير للعودة بكثافة إلى المباريات المحلية منذ قلّصت السلطات من دخول المشجعين في أعقاب حوادث ملعب "بور سعيد" في الأول من فبراير 2012، يوم قضى 70 شخصا على الأقل (تتفاوت الأرقام بين 72 و74)، غالبيتهم من مشجعي النادي الأهلي، في أحداث عنف على هامش مباراة جمعته ضد المصري البورسعيدي. وعرفت تلك الأحداث التي طبعت كرة القدم المصرية في الأعوام الماضية بـ"مذبحة بور سعيد".

وأجازت السلطات الأمنية خلال الأعوام الماضية دخول المشجعين بأعداد محدودة ومتفاوتة إلى الملاعب خلال المباريات المحلية، مع السماح بأعداد أكبر (وصلت أحيانا إلى عشرة آلاف شخص) للمباريات التي تخوضها أندية مصرية في مسابقات قارية.

لكن الاتحاد المصري أعلن، الخميس، تلقيه "موافقة الجهات الأمنية على حضور 20 ألفا من الجماهير للمباراة النهائية لكأس مصر المقرّر إقامتها بين فريقي الزمالك وبيراميدز في الملعب الذي يعد الأكبر في مصر".

ويأتي السماح لهذا العدد بعد أسابيع من استضافة مصر لنهائيات كأس الأمم الأفريقية (21 يونيو/19 يوليو)، والتي شهدت إقبالا كثيفا على مباريات المنتخب المصري في ملعب القاهرة الدولي، والذي تناهز سعته 75 ألف متفرج.

طموحات متباينة

مع السلامة إيتو

مراد البرهومي
كاتب صحافي تونسي

آن لصامويل إيتو أن يترجّل. لقد قرّر أن يرحل. لم يعد له مكان ضمن لاعبي كرة القدم اليوم. خطّ الفصل الأخير من كتاب حياته الكروية. أزفت ساعة الاعتزال بعد عطاء كبير والكثير من الحلّ والترحال.

إيتو هذا النجم الأفريقي العبقري دوّن اسمه في دفاتر أساطير الكرة في القارة السمراء. ربّما الأرقام والإنجازات هي التي تؤكد أن صامويل كان علامة فارقة في تاريخ الكرة الأفريقية، و"ماركة مسجلة" متفردة.

رحلة دامت حوالي 22 عاما أو أكثر. رحلة شاقة، لكنها كانت مليئة بالعطاء. رحلة طويلة بدأت بقوة وانتهت هادئة. وكل من تابع أطوار مسيرة النجم الكاميروني إلاّ وبدت له الرحلة أشبه بساعات تتراقص مسرعة. والسبب في ذلك أن في كل مرحلة من مراحلها، كان إيتو متميزا ومتألقا ونجما بأتم معنى الكلمة. إيتو وبعد ممانعة وعدم اعتراف بقسوة "الشيخوخة" الكروية، انحنى أخيرا وقرّر الانسحاب. انحنى وغادر "الخشبة" بعد أن اقتنع أنه لم يعد ذلك الفتى المتّقد حيوية الذي خطف كل الأضواء في السابق.

لم يعد المكان يتّسع إليه، ولم يعد الزمان يسمح له بمواصلة الهرولة والركض أو حتى السير خلف الكرة. لقد استشعر النهاية وأيقن أنه يتوجّب عليه الإذعان لمشيئة العمر ثم يودّع الملاعب، ويقول مثل كل من سبقوه "مع السلامة".

لكن مهلا، دعونا نتذكر ونستذكر إنجازات إيتو. دعونا نقلّب دفاتر مسيرته الكروية ونستعرض بعض أرقامه وتتويجاته التي جعلته ملك ملوك أفريقيا وأحد أرقى "جواهرها".

هو فعلا كذلك. فما حقّقه طوال مسيرته الكروية يجعله يرتقي إلى مصاف الصفوة ليس في أفريقيا فحسب، بل في العالم بأسره.

أتدركون "عظمة" الإنجازات التي حقّقها سليل المدرسة الكاميرونية التي أنجبت في السابق روجيه ميلا وأومام بييك وريغوبير سونغ وأنطوان بيل؟ أتعلمون جيدا ما حققه هذا المهاجم الموهوب، الهدّاف بالفطرة؟

من المهم الوقوف قليلا على المحطات التي توقّف خلالها "قطار" صامويل. فهذا اللاعب الفذّ الموهوب، تقمصّ أزياء 13 فريقا بالتمام والكمال، جاب القارة العجوز طولا وعرضا ولعب في ثلاثة من أقوى الدوريات بأوروبا.

الطريف في مسيرة إيتو أنه بدأ مع ريال مدريد، لكنه عرف الشهرة مع برشلونة. وبين المحطة الأولى ومحطة برشلونة لعب لبعض الفرق الإسبانية الأخرى. انتقل بعد انتهاء الحقبة الكتالونية بين عدد من الأندية الأوروبية.

لعب في إيطاليا مع الإنتر وعرف المجد أيضا هناك. قادته الأقدار إلى روسيا ولعب مع نادي أنجي. جرّب الدوري الإنكليزي. رحل بعد ذلك إلى تركيا ومكث بها بعض السنوات، قبل أن تكون المحطة الأخيرة آسيوية من بوابة نادي قطر. بيد أن ما يجعل إيتو حقا نجم النجوم وملك الملوك في أفريقيا أنه حصد تقريبا كل الألقاب. اللقب الوحيد الذي ينقص سجله هو كأس العالم. ربما لو نال هذا اللقب لكان بمقدوره منافسة بيليه ومارادونا وزيدان.

إيتو هذا اللاعب الذي اتخذ بفضل كل إنجازاته وأرقامه القياسية مكانا متقدّما ضمن قائمة أفضل اللاعبين على مرّ التاريخ في العالم، حقّق النجاح سواء مع الأندية أو منتخب بلاده. لقد قاد منتخب الكاميرون للتتويج بكأس أفريقيا في مناسبتين، وبلغ معه النهائي في مناسبة ثالثة. مع الكاميرون خاض نهائي كأس القارات ونال شرف الحصول على المعدن النفيس في الألعاب الأولمبية سنة 2000.

إيتو ترك إرثا ثقيلا قد لا يَقدر أي لاعب من لاعبي الجيل الحالي على حمله. فهو صاحب الرقم القياسي في عدد الأهداف المسجلة ضمن نهائيات أمم أفريقيا برصيد 18 هدفا، وهو الهدّاف التاريخي لمنتخب بلاده برصيد 56 هدفا.

أما مسيرته مع الأندية فلم تكن مختلفة كثيرا من حيث الإنجازات الرائعة والتتويجات. فإيتو حاز لقب دوري أبطال أوروبا في ثلاث مناسبات أكثر من أي لاعب أفريقي آخر. رفع اللقب مرتين مع برشلونة ثم مع إنتر ميلان.

توّج بكأس العالم للأندية، ورفع لقب الدوري الإسباني ثلاث مرات، كما توّج بلقب الدوري الإيطالي. وفي مسيرته التاريخية تمكّن أيضا من نيل لقب الكأس وكأس السوبر في إسبانيا وإيطاليا.

وعلى المستوى الشخصي نال جائزة أفضل لاعب في أفريقيا في العديد من المناسبات، وتوّج بجائزة هدّاف الدوري الإسباني، ووقع الاختيار عليه ليكون ضمن قائمة المنافسين على جائزة أفضل لاعب في العالم في العديد من المرات.

وبفضل هذه الأرقام والإنجازات، فإن النجم الأسطوري كان مختلفا كثيرا. يبدو متفرّدا، حتى وإن نافسه العاجي ديدييه دروغبا الذي برز أيضا في أوروبا خلال فترة توهجه، إلاّ أن ما حقّقه إيتو من ألقاب وبطولات يجعله الأفضل على الإطلاق في تاريخ الكرة الأفريقية.

ربما كان خبر اعتزاله اللعب نهائيا والتوجّه إلى ميدان آخر قريبا من كرة القدم، مجرّد معلومة تناقلتها وسائل الإعلام. لكن حتما سيخلّد التاريخ هذه المسيرة الرائعة لصامويل، سيكتب السجل الكروي العالمي اسم إيتو ضمن قائمة الأفضل.

نادال يسعى للاقتراب من الرقم القياسي لفيدرر

نيويورك – سيكون الإسباني رافاييل نادال أمام فرصة تقليص الفارق مع السويسري روجيه فيدرر حامل الرقم القياسي لعدد ألقاب البطولات الكبرى في كرة المضرب إلى لقب واحد، عندما يلاقي الروسي دانييل ميدفيديف في نهائي بطولة الولايات المتحدة المفتوحة، الأحد.

وحجز الإسباني المصنف ثانيا موعدا في نهائي بطولة فلاشينغ ميدوز مع الروسي المصنف خامسا، بفوزه في نصف النهائي الجمعة على الإيطالي ماتيو بيريتيني 7–6 (8–6) و6–4 و6–1، بينما تغلب الروسي على البلغاري غريغور ديميتروف بنتيجة 7–6 (7–5)، 6–4 و6–3. وبلغ نادال (33 عاما) المباراة النهائية لبطولة كبرى للمرة السابعة والعشرين في مسيرته الاحترافية المتوجة بـ18 لقبا من الغراند سلام (مقابل 20 لفيدرر)، وسيبحث عن لقبه الرابع في البطولة الأميركية (بعد 2010 و2013 و2017) في مواجهة الروسي، والذي يبلغ نهائي بطولة الغراند سلام للمرة الأولى.

وقال نادال "أنا سعيد جدا للعودة إلى المباراة النهائية لبطولة الولايات المتحدة، هذا يعني لي الكثير بعد لحظات صعبة في بداية الموسم".

في محاولة لتقليص الفارق

العرب
الأحد 2019/09/08
السنة 42 العدد 11461

فنان أفغاني يستقبل في مرسمه رسائل شباب يريدون السلام

فتح فنان أفغاني مرسمه لاستقبال رسائل بخط اليد تحكي وجع الشباب الذين يشعرون بأنهم مهملون وعاجزون في حين يتواصل النزاع في بلدهم بهدف إيصال أصواتهم إلى الحكومة.

صوت الشباب الأفغاني ينطلق من هنا

كابول – تسمح مبادرة لمنظمة غير حكومية للشباب الأفغاني العاجز في وجه النزاع المتواصل في البلاد، بالتعبير عن وجعه وإيصال صوته من خلال رسائل مكتوبة بخط اليد.

يجلس عميد الشريفي الذي يرأس تجمع فنانين مقره في كابول في مرسمه مختارا مجموعة من الرسائل، تتضمن إحداها جملة قصيرة مكتوبة بأحرف كبيرة "نريد السلام".

وأوضح الشريفي "بالنسبة إليهم يعني السلام مجرد وقف لإطلاق النار، وقف لهذا العنف المجنون".

وأتت هذه الرسائل ثمرة مبادرة لمنظمة "آرت لوردز" غير الحكومية التي شارك الشريفي في تأسيسها ويديرها راهنا، بهدف إيصال أصوات الشباب الأفغان الذين يشعرون بأنهم مهملون وعاجزون في حين يتواصل النزاع في بلدهم. وتستند المبادرة إلى تقليد "رسائل الوجع" الأفغانية التي يجد فيها أفراد من المجتمع الأفغاني المحافظ جدا متنفسا خطيا للتعبير عن العواطف والمشاعر التي يعجزون عن التعبير عنها صراحة.

ولهذه الغاية، وضع الشريفي وفريقه ستة صناديق بريد كبيرة مطلية بالأبيض ومزينة بقلوب في مدارس وجامعات ومقاه في العاصمة الأفغانية داعين المارة إلى إيداع قصصهم فيها.

وقال الشريفي "عندما يريد المرء التعبير عن أفكاره الحميمة والشخصية جدا يكتب الرسائل. لذا طلبنا من الشباب التعبير عن هواجسهم والحلول التي يقترحونها وآمالهم أيضا".

واستقطب المشروع أكثر من 300 رسالة في أول أسبوعين.

ويقرأ الشريفي واحدة من بينها موجهة إلى الحكومة في كابول "نطلب منكم الالتفات إلينا لأننا نموت خوفا من الانفجارات ومن خوف الموت كل يوم في السيارة والمكتب والجامعة". وأضاف كاتب الرسالة "لا نشعر بالأمان في أي مكان".

أطلق المشروع قبل أسابيع قليلة فقط في وقت دخلت فيه المفاوضات بين الولايات المتحدة وحركة طالبان على ما يبدو مرحلتها النهائية. إلا أن هذه المفاوضات تتم من دون مشاركة الحكومة. ويشعر الكثير من الأفغان ولاسيما الشباب منهم من أبناء المدن المثقفين، بمرارة حيال ذلك.

وأكدت الولايات المتحدة مرارا أن على الحكومة والمجتمع الأفغاني في نهاية المطاف التوصل مع حركة طالبان إلى اتفاق سلام يحفظ خصوصا المكتسبات على صعيد الحريات العامة.

لكن يخشى الكثير من الأفغان أن تضحي واشنطن بمصالحهم بغية التوصل إلى نهاية سريعة لنزاع كلفته البشرية والمادية كبيرة.

ويريد واضعو الرسائل "عملية سلام جامعة تأخذ بالاعتبار الواقع الأفغاني برمته" بحسب الشريفي في مرسم "آرت لوردز" الذي يعج بالألوان، فجدران هذا المرسم التي تغطيها الأعمال الفنية متاحة لكل فنان يريد أن يعبر عن نفسه. والشريفي فنان معروف جدا في كابول وفي بقية أرجاء البلاد بفضل الإنتاج الغزير لـ"آرت لوردز". ويتخصص تجمع الفنانين هذا بأعمال جدارية كبيرة على الجدران المضادة للتفجيرات المنتشرة جدا في العاصمة الأفغانية.

ويقوم آخر هذه المشاريع على رسم زهرة توليب حمراء عن كل مدني أفغاني سقط في النزاع منذ العام 2001. وأكد الفنان الشاب "كل واحدة من هذه الأزهار تمثل قصة شخص". وسيرسم عدد كبير من الأزهار في مكان فقد فيه مواطن بريء حياته في انفجار أو هجوم.

ويأمل الفنان في توسيع حملة جمع الرسائل لتشمل مناطق أخرى غير العاصمة، مشددا على أن محتوى كل هذه الرسائل سينقل إلى الرئيس أشرف غني ورئيس الحكومة عبدالله عبدالله والأميركيين وحركة طالبان حتى.

صباح العرب

عدلي صادق

طارق الجبار

لم يكذب طارق رمضان، المعرّف كباحث إسلامي، وحفيد مؤسس "الجماعة" عندما اعترف أن المشتكيات الثلاث، ضده، لم يُغتصَبن، بل مارسن الجنس معه بالتراضي. وسيكون الرجل، أكثر شفافية، إن قدّم في كتابه الذي سيصدر بعد أيام، رواية مقنعة، تشرح للقارئ كيف حدث هذا التراضي، لكي لا تصبح ممارسة "الداعية" الموقر، للجنس، محض فعل حيواني بغير عاطفة ساعدت على الوقوع في غوايته!

كان الرجل أمام إشكاليتين، واحدة قانونية تتعلق بإكراه شريكاته على الممارسة، وهذه تخص الغرب الذي ترعرع طارق في أكنافه بحكم هجرة أبيه الطوعية من أجل تمكين "الجماعة" في الحكم، والأخرى قيمية وأخلاقية، تتعلق بسمعته لدى المسلمين الذين يختصهم بأطروحاته. في النهاية وجد نفسه، مضطراً إلى الاعتراف بالممارسة المارقة، ودحض مقولة الاغتصاب، على أن يتمثل أمام أسرته والمسلمين، حال النادم التائب الذي يقر بفعلته!

في حكاية طارق، يرجح الافتراض أن الرجل صدق في نفي فعل الاغتصاب عن نفسه، لأن المطروقات الشاكيات، لسن قاصرات أو صغيرات من المدرسة الإعدادية. فقد زعمت أشدهن إصراراً على زجه في السجن، أنه اغتصبها برفقة صديق له عدة مرات، لتغليظ الحكم عليه بشفاعة الفارق بين الاغتصاب الفردي والاغتصاب الجماعي. ولا نعلم إن كانت أعدت جواباً عن سؤال مهم: لماذا عادت إلى رمضان وصديقه، بعد المرة الأولى، إن افترضنا أن الاغتصاب جرى في الإطار الزمني للواقعة الأولى، ما يؤكد على صواب وصف رمضان لنفسه، في شهادة المرآة، بأنه "جبار" وليس عبد الجبار!

أغلب الظن أن الإدعاء عليه لم يأت من خلفيات شخصية لدى الشاكيات، وإن كان المشتكى عليه، جلب لنفسه هذه القضية المخزية. يصح الاعتقاد بوجود خلفيات أخرى، دفعت الشاكيات، لضرب أعلى المتكلمين صوتاً في الموضوع الإسلامي في أوروبا، وتأثيمه وفق المحددات الأخلاقية للدين الذي يدعو إليه، وهذا أمر محتمل، بل هو أسلوب مطروق طال متفوهين كُثر في السياسة والأديان وقعوا في الغواية.

في حوزة طارق، الكثير من الدروس التي يمكن أن يستقيها من أحداث وقعت داخل "الجماعة" قبل أن يولد، وأخذ علماً بها، لاسيما واقعة تحرش زوج عمة أمه، عبدالحكيم عابدين، بعدد من حرائر الرهط المؤمن، عندما كان أقوى رجال الجماعة وأفصحهم وأعذبهم قولا في الشعر والحكمة، في العام 1945. لم يسلم طارق بعد أن طرق عبر القارات، ذاق مرارة السجن. ففي أوروبا، ليست هناك سلطات تلفلف القضايا من وراء المحاكم، باسترضاء ذوي الشاكيات، لأنهن أولا بلا "ذوي" سوى الدولة والقانون.

مسلسل «الأصدقاء» يفتتح بمناسبة مرور ربع قرن متحفا لمحبيه

نيويورك – بمناسبة الذكرى الخامسة والعشرين لبداية مسلسل "فريندز" (الأصدقاء) الشهير، تقوم استوديوهات "وارنر برادرز" المنتجة للعمل ذي الشعبية الواسعة بمبادرات كثيرة لاسيما إعادة تكوين ديكورات كثيرة فيه في شقة في مانهاتن.

الكنبة البرتقالية الشهيرة في مقهى "سنترال برك" والمقاعد الجلدية السوداء في شقة تشاندلر وجوي وغيتار فيبي.. كلها موجودة في هذه الفسحة العابرة المكرسة لمسلسل "فريندز" التي دشنت السبت في نيويورك.

وقررت وارنر برادرز تغذية الشعبية الكبيرة لهذا المسلسل بعد 15 عاما على عرض آخر حلقة له (1994–2004) من خلال عرض حلقات مرجعية في أكثر من ألف قاعة سينما عبر الولايات المتحدة وطرح مجموعات أثاث وألعاب مستوحاة من العمل ونسخ عن الكنبة البرتقالية في أسواق كثيرة حول العالم.

لكن الاستوديوهات المنتجة للعمل خصصت مبادرة أساسية لمدينة نيويورك حيث تجري أحداث المسلسل مع أنه صور بالكامل في كاليفورنيا، في شقة علوية شاسعة في سوهو في جنوب مانهاتن، استعانت بقطع أصلية كثيرة محمية بواجهات زجاجية لتكوين ديكور هذا المسلسل الشهير جدا.

وحجزت البطاقات لزيارة هذا المعرض الصغير بالكامل حتى السادس من أكتوبر المقبل موعد انتهائه. ويمكن للزوار التقاط صور السيلفي قرب المقاعد الجلدية الشهيرة وهم يفتحون باب شقة رايتشل ومونيكا.

ويقول الممثل جيمس مايكل تايلر الذي أدى دور النادل غونتر في "سنترال برك"، "هذا بمثابة متحف. التفاصيل هنا غير معقولة. أشعر ببعض الحزن أيضا لرؤية هذه القطع. فأنا أشتاق إليها وتذكرني بأشياء كثيرة".

ويسمح المعرض بالوقوف على الاهتمام بالتفاصيل الصغيرة لدى منتجي العمل الذين ذهبوا إلى حد طباعة مجلة مع جويي على غلافها وبطاقات دعوة لزواج تشاندلر ومونيكا.

وللمفارقة أن "فريندز" يستمر رغم توقفه قبل 15 عاما باستقطاب مشاهدين جدد ولد بعضهم بعد بدء عرضه.

وأكد دومينيك كاريستي، أستاذ التواصل في جامعة بال ستايت في ولاية إنديانا، أن "فريندز" هو من بين المسلسلات القليلة التي تملك جمهورا "تراكميا"، إذ يضاف إلى الجمهور الأساسي، مشاهدون يتابعون إعادات البث فيما انضم إليهم أيضا المشتركون في "نتفليكس".

ويشكل البرنامج حالة استثنائية في المشهد التلفزيوني راهنا ومرجعا ثقافيا مشتركا بين أجيال عدة، قبل أن يتشرذم جمهور الأعمال التلفزيونية.

وسر نجاح المسلسل عائد إلى عوامل عدة رغم بعض الانتقادات حول نقص في التنوع بين ممثليه أو بعض الجمل التي لم تعد مناسبة راهنا، فنجاح الأعمال الكوميدية يستمر أكثر من الدرامية على المدى الطويل، وفقا لستيفن إنغل الذي عمل على مسلسلات ناجحة عدة.

ويرى مايكل لمبيك الذي أخرج 24 حلقة من "فريندز" أن السر يكمن في أن الجمهور يجد نفسه مع شخصيات العمل، موضحا "هناك الكتابة والتمثيل والإنتاج، لكن لا نعرف أبدا متى يحصل ذلك اللقاء. هي بمثابة معجزة". وأشار إلى أن الممثلين الرئيسيين الستة "كانوا قد واجهوا 30 إلى 35 فشلا (في إطار جلسات أداء لمسلسلات أخرى) قبل أن يلتقوا ويحصل الانسجام الساحر".

طرحت الفنانة اللبنانية ديانا حداد أغنية «جمالو» وهي من اللون الغنائي المصري كلامة ولحنا وتوزيعا، بالتعاون مع الشاعر المصري ملاك عادل والملحن المصري «مدين». وباتت الأغنية تحقق نسبة متابعة كبيرة من جمهور ديانا بعد طرحها على موقع «ديزر».

علماء: رائحة الليمون تجعل مستنشقها يشعر بالنحافة

لندن – وجد فريق من العلماء أن استنشاق الليمون يمكنه أن يحفز شعور النحافة لدى الأفراد، بينما يكون لرائحة الفانيليا تأثير معاكس.

وبحسب ما ورد في صحيفة ديلي ميل البريطانية، فإن العلماء اكتشفوا أن الروائح قادرة على تغيير كيفية رؤية الناس لأجسامهم.

ويرى العلماء أنه من الممكن استخدام الروائح في أجهزة يمكن للأفراد ارتداؤها، حتى تعزز احترامهم لذاتهم في الحياة اليومية.

وكانت العديد من الدراسات السابقة أظهرت أن حواس الإنسان بما فيها حاسة الشم، تؤثر على تجاربه وعواطفه.

وللحصول على هذه النتائج طلب فريق البحث من المشاركين السير على الفور لدى إطلاق الروائح، ثم طلب منهم بعد ذلك تحديد حجم صورة رمزية على الشاشة وفقا لتصورهم لحجم الجسم.

ووجد فريق البحث أن رائحة الليمون أدت إلى شعور المشاركين بالخفة، بينما جعلتهم رائحة الفانيليا يشعرون بالثقل.

ويعمل العلماء على الاستفادة من هذه النتائج لتطوير علاجات مناسبة للأفراد، الذين يعانون من اضطرابات الأكل.

احتل المئات من المتظاهرين المناهضين للتغير المناخي المساحة التي عادة ما يقف فيها نجوم السينما بالسجادة الحمراء في مهرجان فينيسيا السينمائي، السبت، قبل ساعات من مراسم ختامية لتوزيع الجوائز.

مدينة إسبانية تفرض ضريبة على اقتناء الكلاب

مدريد – قررت مدينة زامورا الواقعة بشمال غرب إسبانيا فرض ضريبة على أصحاب الكلاب يبدأ سريانها من العام المقبل بعد أن ضجرت من تمويل تكاليف جمع فضلات الكلاب من شوارع المدينة التي تجاوز عدد الكلاب فيها عدد الأطفال.

وقال دييغو بيرناردو، المستشار الضريبي لمدينة زامورا "على أصحاب الكلاب المساهمة بقدر معين في نفقات (المدينة)"، معترفا بأنه ليس كل الناس سعداء بهذه الضريبة التي تبلغ 9 يورو سنويا وحتى وإن كانت بسيطة.

وأضاف بيرناردو "هذه الضريبة أثارت رد فعل قويا من المواطنين. البعض لا يوافق عليها مطلقا في حين أقلم آخرون أنفسهم مع هذا الوضع وقبلها البعض ولكن ليس كل ردود الفعل سلبية".

ومن المتوقع أن يجمع مجلس المدينة ما بين 50 ألف يورو و90 ألف يورو (ما بين 55200 دولار و99360 دولارا) سنويا من هذه الضريبة التي ستستخدم في إنشاء مناطق أكثر لتمشية الكلاب وتمويل عمليات التخلص من نفايات الكلاب وتوزيع أكياس لهذا الغرض.

وهناك بضع مدن في مختلف أنحاء العالم تفرض ضريبة مماثلة وأعلاها في لاهاي حيث تفرض ضريبة قدرها 120 يورو على الكلب الواحد في المنزل الواحد.